المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية

جهود عبد القدوس الأنصاري في التصويب اللغوي

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغويات

إعداد الطالب
مانع بن سعد بن معيش القرني
الرقم الجامعي
٤٣١٨٨١٠٨

المـــشرف
الأستاذ الدكتور : عبد الكريم عوفي

١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤م

المقدمة

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية وأهلها ، بأن أنزل بها خير كتبه ، وكفل لها الحفظ والبقاء بحفظ هذا الكتاب . والصلاة والسلام على من أوتي الفصاحة والبيان، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

أما بعد:

فإن اللغة العربية أشرف اللغات، وأعلاها مكانة ،فبها نزل القرآن الكريم الذي زاد من رفعتها وانتشارها ، والإقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم ، ومفتاح التفقه في الدين .[1]

ولذا حرص العرب على هذه اللغة ،وعلى بقائها صافية نقية، واعتنى بها العلماء والأدباء على مر الأزمان ، فاهتموا بمفرداتها وتراكيبها ، وأفنوا أعمارهم في خدمتها ، وتعلمها وتعليمها ،والتأليف فيها ، كل ذلك من أجل الحرص على سلامتها من اللحن والخطأ ،وبقائها على سننها وقواعدها الأصيلة .

ولما بدأ اللحن والخطأ يدب في هذه اللغة ، وظهر الزيغ عن سننها وقواعدها ، بسبب انتشار الفتوح الإسلامية ، واختلاط العرب بغيرهم ، أخذ علماء اللغة في التصدي لهذه الظاهرة ، رغبة منهم في المحافظة على نقائها .

---

(١) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ١٥ .

فظهرت مؤلفات عديدة تعالج هذه الظاهرة ، عرفت بكتب اللحن . منها على سبيل المثال : (ما تلحن فيه العامة) للكسائي (ت ١٩٨ هـ)، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤ هـ) ، والفصيح لثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، وغيرها كثير .

وما زال الجهد مستمرًا في علاج هذه الظاهرة حتى عصرنا الحديث ، فنجد جهدا كبيرًا من المحدثين في شتى أقطار العالم العربي ، ومن هؤلاء عبد القدوس الأنصاري الذي كان يحمل هم الإصلاحات اللغوية ، وتتبع ما يجري بين الناس في حديثهم ، وما يستخدمه موظفو الدواوين والدوائر في معاملاتهم من كلمات مغلوطة ، بالإضافة إلي ما يستخدمه الكتاب والصحفيون في كتاباتهم اليومية ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل تتبع المجلات العلمية الصادرة من المجامع العربية ، وتتبع الإصدارات العلمية واللغوية التي تهتم بأمر اللغة ، فكان يقرؤها بعين اللغوي المدقق ،وكان يسجل ويدون رأيه، ثم يراجع أمهات الكتب اللغوية يستفتيها في الكلمات والتعابير المغلوطة ، ويبين مواقع الخطأ ،ويقدم وجه الصواب فيها.

وظهر أول نتاجه في هذا الميدان في كتابه (إصلاحات في لغة الكتابة والأدب) ، ثم تتابع هذا الجهد في كتاباته في مجلته (المنهل) التي أسسها في عام١٣٥٥هـ.

وقد جاءت هذه الجهود على شكل مقالات متفرقة تحتاج إلى جمع ودراسة منهجية ، وبيان المنهج الذي سلكه في تصويبه ليتم الاستفادة منها في التصويب اللغوي.

ونظرًا لتلك الجهود المبذولة من الأنصاري في الحرص على سلامة اللغة من مظاهر اللحن ، ولما تتميز به كتاباته من عمق بحثي ومرجعي، ومن أجل إكرام العلماء بنشر علمهم بين الناس، كانت هذه الدراسة بعنوان : **جهود عبد القدوس الأنصاري في التصويب اللغوي .**

دوافع اختيار الموضوع :

تتلخص أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يلي :

١. الأنصاري من رواد النهضة العلمية والأدبية في العصر الحديث، ولتميزه في الجانب اللغوي ، ورسوخ قدمه في اللغة ، أحببت إبراز جهوده في خدمة لغتنا الرائدة .

٢. أفرد الأنصاري كثيرًا من جهوده في تصويب اللغة، وهذا الجهد من الأنصاري من الجهود المتميزة في الحجاز في العصر الحديث .

٣. خلو المكتبات من مؤلف يجمع جهود الأنصاري في التصويب اللغوي ويدرسها.

٤. كتابات الأنصاري اشتملت على نصوص ومقالات كثيرة من مصادر لغوية قيمة ، وجمعت آراء لعلماء أفذاذ ، قدماء ومحدثين ، مما يدل على جمعه بين الأصالة والمعاصرة .

٥. الأنصاري في مقالاته تعرض لمادة لغوية واسعة ، تتمثل في كثير من الفوائد الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، وهذه المادة تحتاج إلى جمع ودراسة للإفادة منها.

٦. الأنصاري ليس ناقلا فقط عن غيره من العلماء، بل انفرد ببعض الآراء التي لم يسبق إليها، ورجح كثيرا من آراء العلماء ، وعارض بعضها الآخر ، وهذا يدل على غزارة علمه ، ودقة تفكيره.

أهمية البحث

١. الدفاع عن اللغة العربية وحمايتها من اللحن واجب كل ابن من أبنائها.

٢. تحاول الدراسة الكشف عن مدى اهتمام عبد القدوس بتنقيح هذه اللغة ، وتخليصها من الشوائب التي خالطتها على مر العصور .

٣. تقديم هذه الدراسة لطلاب العلم والإعلاميين في شتى نشاطاتهم ، وكل أفراد المجتمع على حد سواء للانتفاع بها.

٤. هذه الدراسة تفتح المجال للباحثين لدراسة الشخصيات المعاصرة التي خدمت اللغة العربية وآدابها .

أهداف البحث:

١. التعرف على شخصية الأديب اللغوي عبد القدوس الأنصاري.

٢. محاولة جمع ما تفرق من أفكار الأنصاري اللغوية ، وإظهار جهوده في التصويب اللغوي التي كانت منارة يستدل بها الإعلاميون والخطباء والكتاب، وطلاب العلم عامة، ودارسو اللغة العربية خاصة .

٣. مناقشة آراء الأنصاري من حيث موافقتها أو مخالفتها لآراء السابقين من علماء اللغة العربية ، والوقوف على ما ترجح عنده .

٤. بيان المقياس الصوابي الذي احتكم إليه الأنصاري في آرائه ، من خلال تتبعه لأقوال أهل اللغة العربية من لغويين ومعجميين ونقاد وشعراء.

٥. إفادة طلبة العلم وإرشادهم إلى مواطن الخطأ ليجتنبوها، وإيضاح وجه الصواب ليسلكوه.

مشكلة البحث:

شاعت بعض الاستعمالات اللغوية الدارجة على ألسنة العامة ، وكذا فيما يكتبه بعض الأدباء والمثقفين في الصحف والمجلات ، مع قلة المصوبين والنقاد لتلك الأغلاط ، مما يزيد من فشوها وانتشارها، فانبرى الأنصاري يتتبعها ، في حين كانت الدعوة إلى العامية قضية كبرى شغلت الناس في القرن الماضي في الوطن العربي عامة ، وقد تصدى لها بعض العلماء لبيان حقيقتها ، والرد على دعاتها .

وهذا البحث يأتي ليجيب عن جملة من التساؤلات والفرضيات مما له صلة بهذه القضية . منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. ما أسباب انتشار الأخطاء على ألسنة الناس ، عامتهم وخاصتهم ؟.

٢. ما مفهوم اللحن والخطأ عند المتقدمين والمحدثين ؟ وما مظاهره الأولى ؟.

٣. ما هدف الأنصاري من تتبع تلك الأخطاء ؟، وما الجهود التي بذلها في التصويب اللغوي ؟

٤. ما الظواهر اللغوية التي ناقشها في مقالاته وآثاره ؟، وما المعيار الصوابي الذي احتكم إليه في تصويبها ؟ وما آراء العلماء حول تلك المسائل ؟ .

منهج البحث:

المنهج المناسب لهذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ، وقد يحتاج الموضوع إلى الاستعانة ببعض المناهج الأخرى ، كالمنهج المقارن والتاريخي ،إذ يتم جمع مقالات الأنصاري المتناثرة في ثنايا مجلة المنهل وبعض مؤلفاته ، ثم تصنيفها ومناقشتها ونقدها وبيان منهجه في التصويب .

الدراسات السابقة:

بعد البحث من خلال مراجع البحث المعروفة ، من مراكز بحثية ومكتبات مركزية وسؤال أهل العلم، لم أجد دراسات علمية سابقة تناولت جهود عبد القدوس الأنصاري من الناحية اللغوية .عدا تلك الدراسات والمقالات التي تخص حياته وجوانب أخرى في فكره وأدبه وهي على النحو الآتي :

١. رسالة علمية وهي درجة الماجستير قدمت في جامعة الإمام محمد بن سعود من الباحث: نبيل عبد الرحمن المحيش تحت عنوان: (عبد القدوس الأنصاري، حياته وأدبه) وكما هو واضح من العنوان فإنه لم يتعرض للناحية اللغوية إلا في عنصر يشمل أربع صفحات وهو المقال اللغوي ، وهذه الرسالة مطبوعة .

٢. كتاب بعنوان : (عبد القدوس الأنصاري وإسهاماته العلمية والثقافية) إعداد ومراجعة: محمد الدبيسي وعيد الحجيلي ، وهو عبارة عن أبحاث ملتقى العقيق الثقافي في الدورة الأولى ١٤٢٨هـ وهذا الكتاب عبارة عن أبحاث ومقالات حول عبد القدوس الأنصاري لا تلتقي مع هذا البحث .باستثناء مقال د:صالح زياد (من العشق إلى العقل) سجالات عبد القدوس الأنصاري عن اللغة العربية.

٣. عبد القدوس الأنصاري من رواد الأدب والفكر العربي والإسلامي ، لأكرم جميل قُنبُس ، وقد تعرض فيه المؤلف لسيرة الأنصاري الذاتية ، ونشاطه العلمي ، ودوره في الحركة الثقافية والأدبية ،ثم لمؤلفاته ، ثم لبعض الجوانب الشعرية في ديوانه الأنصاريات ، وهو كذلك لا يلتقي مع هذا البحث .

٤. عبد القدوس الأنصاري : اللغوي المحقق والأديب المؤرخ ، وهو عبارة عن مقال لأحمد محمد عبد الدائم عبد الله ، وهذا المقال نشر في مجلة المنهل العدد ٤٦٠ جماد الآخرة ١٤٠٨هـ يناير ١٩٨٨م ،وهو في أربع صفحات من ٢٠٢ – ٢٠٥ .

وقد بُنيت خطة هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد، وستة فصول ، وخاتمة ،على النحو التالي:

المقدمة : وتشمل دوافع اختيار الموضوع ، وأهميته وأهدافه ومشكلته، والمنهج المتبع في البحث ، والدراسات السابقة ، ثم خطة البحث.

التمهيد: حياه عبد القدوس الأنصاري ، وجهوده اللغوية :

أولاً: حياة عبد القدوس الأنصاري .

ثانياً: جهوده اللغوية والأدبية :

أ . من خلال مجلة المنهل .

ب . من خلال آثاره الأخرى .

الفصل الأول : ظاهرة اللحن في اللغة العربية:

المطلب الأول : اللحن عند القدامى .

المطلب الثاني : اللحن عند المحدثين .

الفصل الثاني: المسائل الصوتية:

المطلب الأول : الإبدال .

المطلب الثاني: الإدغام.

الفصل الثالث: الظواهر الصرفية .

المطلب الأول : مسائل الجمع.

المطلب الثاني : مسائل النسب.

المطلب الثالث: مسائل التأنيث.

المطلب الرابع: اسم المفعول.

المطلب الخامس : الاشتقاق.

الفصل الرابع الظواهر النحوية .

الفصل الخامس : الظواهر الدلالية :

المطلب الأول: المشترك اللفظي.

المطلب الثني : الترادف.

المطلب الثالث: التضاد.

المطلب الرابع: الفروق اللغوية.

الفصل السادس: أسس المقياس الصوابي عند الأنصاري:

المطلب الأول: الأصول اللغوية.

المطلب الثاني : موقفه من آراء العلماء .

الخاتمة:وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

التمهيد :

حياة عبد القدوس الأنصاري ، وجهوده اللغوية

أولًا: حياة عبد القدوس الأنصاري :

١) اسمه وولادته .
٢) نشأته .
٣) شيوخه .
٤)حياته العلمية .
٥)صفاته ومناقبه .
٦)الوظائف التي شغلها .
٧)نشاطه الفكري والأدبي .
٨)وفاته .
٩)مؤلفاته .

أولاً: حياة عبد القدوس الأنصاري

عبد القدوس الأنصاري من أهم الشخصيات اللغوية والأدبية في الحجاز في العصر الحديث، و يعد " رائدا من رواد العمل الصحفي ،وهو عالم باحث مدقق، محقق ،مؤرخ، أديب، كرَس حياته لخدمة العمل الصحفي والثقافي حتى آخر يوم من حياته"[١]. وهو من أهم الشخصيات الثقافية السعودية العربية بصفة عامة.[٢]

اسمه وولادته :

هو عبد القدوس بن القاسم بن محمد الأنصاري ولد عام ١٣٢٤هـ بالمدينة المنورة، تنتسب أسرته من قِبَل أبيه وأمه إلى قبيلة الخزرج من الأنصار ، وقد تزوج زوجة واحدة، وله ابن واحد وهو (نبيه) . [٣]

نشأته:

نشأ عبد القدوس يتيماً، فقد ماتت والدته وعمره نحو أربع سنوات ، ومات أبوه وعمره نحو ست سنوات ، وكفله خال أبيه الشيخ محمد الطيب الأنصاري ، العالم والمدرس بالمسجد النبوي . [٤]

شيوخه :

تتلمذ الأنصاري على يد الشيخ الطيب بن محمد بن إسحاق بن الزبير الأنصاري، والسيد أحمد الفيض أبادي منشئ مدرسة العلوم الشريعة في الحساب ، والشيخ عبد الغني مشرف في الجغرافيا والفرائض ، والخوجة شكري الخطاط في الخط العربي ا ، ومولوي محمد في مبادئ اللغة الإنجليزية [٥] .

---

(١) من مقال أحمد محمد عبد الدايم ، المنهل جمادى الثانية ١٤٠٨ مج ٢٠٢/٤٩ .

(٢) من مقال للدكتور الإيطالي فنشنزو ستريكا ، المنهل ذو الحجة ١٣٩٧.مج ٣٨ /١٥٣٠ .

(٣) قصة حياتي ١٤.

(٤) قصة حياتي ١٤.

(٥) قصة حياتي ١٦ ، المنهل ١٤٠٥هـ محرم وصفر مج/ ٤٦ ٥٠.

حياته العلمية :

لنشأة الأنصاري في المدينة المنورة أثر كبير على علمه وثقافته ، فقد كان المسجد النبوي مدرسته الأولى ، حيث تعلم فيه القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره ، وأتم حفظه في سنتين وذلك على يد شيخه وأستاذه وكافله الشيخ محمد الطيب الأنصاري – رحمه الله – وقد درس على شيخه القرآن الكريم ، فكتابا في سيرة الرسول اسمه : (قُرَّة الأبصار في سيرة المُشَفَّع المختار) ، ثم الأجرومية في علم النحو إضافة إلى كتب أخرى في النحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والفقه والحديث والتفسير .. [١] .

كما تعلم الكتابة على يد أحد الخطاطين الأتراك ، وعند بلوغه السادسة عشرة من العمر انتقل إلى الدراسة بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة في عام ١٣٤١هـ التي أنشأها السيد أحمد الفيض أبادي ودرس فيها الدراسة الثانوية ،، ثم أخذ الشهادة العالية منها ، وذلك سنة ١٣٤٦هـ [٢].

ولم يقتصر الأنصاري على ما تعلمه في المسجد النبوي وفي مدرسة العلوم الشرعية ،بل انكب على مطالعة كل ما يقع تحت يده من كتب ،وخاصة الكتب الأدبية المعاصرة وكانت صلته بصديقه السيد / عبيد مدني[٣] ، فتحت له المجال للإطلاع على الأدب الحديث ، فقرأ دواوين شوقي، وحافظ إبراهيم، والزهاوي، والبارودي ، كما قرأ مؤلفات المنفلوطي[٤]، إضافة إلى الصحف والمجلات العربية وخاصة ما كان يصدر في مصر مثل : البلاغ الأسبوعي ، والهلال ،والمقتطف ، والشرق الأدنى ، والمرشد العربي . وقد اثَّرت هذه المطالعات على أسلوبه الكتابي فأخذ يسايرها في أسلوبها الفني الأدبي [٥].

[٥].

---

(١) المرجع السابق ١٤.

(٢) انظر أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر لمحمد علي مغربي٢/ ١٨٧ .

(٣) أحد رواد الأدب الحديث في الحجاز ولد سنة ١٣٢٤هـ وتوفي ١٣٩٦هـ .انظر أعلام الحجاز ٢٥٧/٢ وما بعدها .

(٤) أعلام الحجاز ١٨٨/٢ .

(٥) قصة حياتي ١٥,١٦.

وهذا يدلنا على أنه كان واسع الاطلاع على الكتب قديمها وحديثها ، وكان يخص الكتب القديمة بكثير من الاهتمام ، ذلك يعود إلى ولعه بالتاريخ والآثار ، والمتتبع لمؤلفاته يدرك سعة اطلاعه وعظيم معرفته [١].

ومما يدل كذلك على سعة علمه وثقافته ما يمتاز به الأنصاري من ذاكرة قوية تمكنه من الحفظ . فقد كان في الخامسة عشرة من عمره يحفظ جمهرة من دواوين فحول الشعراء [٢]. ويحفظ آلاف الأحاديث بأسانيدها ومتونها وشروحها ، "وبلغ من قوة حفظه وذاكرته أن المعجمات العربية الضخمة كانت في حافظته ،ولعله كان من النوادر بين أئمة اللغة في استيعاب متن اللغة مع بصر ثاقب وحفظ دقيق لمعاني المفردات" [٣].

صفاته ومناقبه :

أولا :صفاته الخَلْقِية :

كان عبد القدوس " معتدل القامة ، أقرب إلى الطول منه إلى القصر معتدل الجسم، أقرب إلى النحافة منه إلى الامتلاء ، شديد اسمرار الوجه ، عالي الجبهة ، واسع العينين ، عظيم الشفتين " [٤].

صفاته الأخرى:

أما صفاته الأخرى ، فيقول عنه أحمد عبد الغفور عطار:" كان الأنصاري آية من آيات الله في الذكاء ، والعقل ، وقوة الذاكرة ، وتفتح البصيرة، وعمق الإدراك ، وعلو الثقافة ، وامتدادها طولا وعرضا ، واستيعابه العلوم والمعارف وتضلعه منها "[٥]، كما يمتاز الأنصاري بقوة حفظه وتبحره في العربية ..وقد ذكرنا ما يدل على ذلك . ومما يمتاز به الأنصاري أنه رجل عصامي ، فقد نشأ يتيما ، ولكنه لم يستسلم لليأس مع فقد

---

(١) أعلام الحجاز ٢/ ١٩٠.

(٢) من مقال لأمين ساعاتي ،المنهل جمادى الآخرة ورجب ١٤١٩هـ مج ١٢٧/٦٠.

(٣) من مقال لأحمد عبدالغفور عطار ،المنهل رجب ١٤١٦هـ مج ١٥١/٥٧.

(٤) المنهل رجب ١٤١٦هـ مج ١٥٠/٥٧- ١٥١.

(٥) أعلام الحجاز ٢/ ١٨٧.

حنان والديه ، فأخذ ينهل من مناهل العلم ويشق طريقه في الحياة مكافحا،[1] كما كان متواضعا عفيف اليد واللسان ، محبا لبلاده ودولته ، فكان على ما فيه من أناة وحلم وصبر واحتمال، يكون هصورا وحادا وغضوبا إذا نيل من بلده أو أُنْتقص حق رجالها[2].

الوظائف التي شغلها : [3]

عمل الأنصاري أستاذًا للأدب العربي في مدرسة العلوم الشرعية وذلك بعد تخرجه فيها عام ١٣٤٦هـ ، ثم انتقل إلى العمل في ديوان أمارة المدينة المنورة في رمضان عام ١٣٤٦هـ حتى عام ١٣٥٩هـ ،إضافة إلى عمله في مدرسة العلوم الشرعية ، ثم عمل رئيسًا لتحرير جريدة أم القرى الحكومية بمكة ،بأمر ملكي من الملك عبد العزيز . ثم نُقل للعمل في ديوان نائب جلالة الملك بجده ، بأمر من سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ، وقد تقلد فيه عدة وظائف منها سكرتير مجلس الوزراء، فمساعد مدير الشؤون المالية ، فمستشارا بديوان رئاسة مجلس الوزراء ، فمديرًا شؤون المشاريع والأنظمة ، فمديرا للشؤون المالية، فمديرا عاما للشؤون المالية أخيراً ، وبقي فيه إلى أن طلب التقاعد في أواخر العِقْد التاسع من القرن الرابع عشر .

نشاطه الفكري والأدبي :

يقول أحمد الحفناوي عن الأنصاري : " كان بطلا من أبطال الخير والعمل والهمة والنشاط ، ينشئ أعرق المجلات في المملكة ، ويؤلف أفضل الكتب ويبحث وينقب ويستنبط ويجيب السائل ويفيد الطالب في آن واحد ... ساهم في تغيير وجه المملكة العربية السعودية الفكري والأدبي تغييرا واضحا، وغرس في صحرائها أغراس الجد والعمل والشجاعة والهمة ، وعلَّم أبناءها كيف يؤلفون ويترجمون وينشئون الجرائد والمجلات ..."[4] .

---

(١) عبد القدوس حياته وأدبه ٥٩، ٦٢.

(٢) من مقال لعثمان الصالح . المنهل محرم وصفر ١٤٠٥هـ مج ١٩٥/٤٦.

(٣) المنهل محرم وصفر عام ١٤٠٥هـ مج٤٦/ ٥٠ .قصة حياتي ١٤، ١٥.

(٤) المنهل ١٤٠٥هـ محرم وصفر مج٤٦/ ٤٥.

ومن أهم أنشطته الفكرية والأدبية : [1]

١- مشاركته في إنشاء النادي الأدبي بالمدينة المنورة سنة ١٣٥٥هـ تحت مسمى (نادي الحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة . وكان من أهداف هذا النادي تفتيح الأذهان وترقية مستوى البيان العربي وإصلاح المجتمع . وقد صار هذا النادي مرتاداً لشباب المدينة والمملكة وللحجاج والأدباء والعلماء، وكان النادي يعقد جلساته ويلقي محاضراته في كل ليلة جمعه من أيام الأسبوع ،وقد أغلق هذا النادي بعد سنوات من افتتاحه.

٢- رئاسته لجريدة أم القرى الرسمية ، وذلك في ربيع الأول ١٣٥٩هـ وبقي في رئاستها حتى عام ١٣٦١هـ ." وقد أعطاها الأنصاري جهده ووقته وأسهم في تطويرها ، واهتم بوجه خاص بإصلاح الأخطاء اللغوية ، والنهوض بالبحوث الأدبية والتاريخية " [2].

٣- مشاركته في اللجان والمؤتمرات المختلفة، فقد عُين عضوا في مجلس المعارف في عهد الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام، كما انتخب رئيسا للجنة المصطلحات الطبية العربية التابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بمكة المكرمة[3].

كما انتدب الي الرياض في عهد الملك لتنظيم شؤون التابعيات والإحصاء والإقامة لسكان مدينة الرياض. كما شارك في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول الذي أقامته جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، عام ١٣٩٤هـ ، وأسهم في عضوية لجانه، وانتخب فيه واحدا من رواد الأدب السعودي . وقدَّم في هذا المؤتمر بحثا ضافيا عن (الملك عبد العزيز في مرآة الشعر) وهو البحث الذي اقترحته الجامعة على الأدباء. وحاز في ذلك المؤتمر الميدالية الذهبية من جامعة الملك عبد العزيز بالريادة الأدبية في هذه البلاد، مع براءتها الرسمية .وأسهم في مؤتمر (إحياء سوق عكاظ) الذي عُقِد عام

---

(١) المنهل محرم وصفر١٤٠٥هـ مج٤٦/ ٥٧ وما بعدها.

(٢) عبد القدوس حياته وأدبه ٦٤.

(٣) قصة حياتي ١٩.

١٣٩٤هـ بدعوة من الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب. في ذلك الحين . كما شارك في مؤتمر التراث في (الدوحة) في دولة قطر عام ١٣٩٧هـ.

كما شارك في المؤتمر العالمي الأول والثاني لدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية عام ١٣٩٧هـ و١٣٩٨هـ . وتلقى دعوة عام ١٣٩٨هـ ، من مدير المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة للمشاركة في عضوية لجنة العلماء المشتغلين بتحقيق كتب التراث ، ورَسَمَ خُطة مُثلى لتحقيق التراث .

٤- انتخابه عضوا في المجمع العلمي العراقي : ببغداد بإجماع أعضائه.

٥ – كما ألقى عددا من المحاضرات في النوادي الأدبية ، وفي رابطة العالم الإسلامي بمكة في مواسم الحج ، إضافة إلى محاضراته التي ألقاها في المؤتمرات التي شارك فيها .كما شارك في إلقاء محاضرات وأحاديث في الإذاعية السعودية والمصرية أيضًا .

ومشاركة الأنصاري في هذه المؤتمرات والمحاضرات دليل واضح على حرصه على نشر الفكر والثقافة والأدب في مختلف الوسائل .

٦. من أنشطة الأنصاري الملموسة مشاركاته في الصحف السعودية والعربية ، فلم يقتصر على مجلته المنهل ، بل كانت له مشاركات في عدد من المجلات الأخرى منها جريدة الحجاز و جريدة أم القرى ، ومجلة الرابط الإسلامية ، ومجلة الحج ، والنداء الإسلامي ، وجريدة المدينة المنورة ، وعكاظ ، ومجلة قافلة الزيت ، ومجلة الخفجي وغيرها .كما شارك بكتاباته في الصحف والمجلات العربية :كالأهرام والمقطم ، و السياسة المصرية، والرسالة المصرية ، والمرشد العربي في حلب والأفكار في عَمَّان، والكتاب المصرية ، والمعرفة المصرية ، ومجلتي الشرق الأدنى والرابطة العربية لأمين سعيد.

٧- ومن أبرز اهتمامات الأنصاري أيضا اهتمامه بالتاريخ والآثار إذ يعتبر عبد القدوس الأنصاري أحد كبار رواد التاريخ والآثار بالمملكة ، وخصوصا آثار البقاع المقدسة .فألف الكثير من الكتب في هذا المجال ، وسنعرضها عند الحديث عن مؤلفاته.

كما أسهم مع مجموعة من الأدباء والمؤرخين في تحقيق كتاب : (شِفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) لتقي الدين الفاسي .

٨ ـ كما كتب الأنصاري مقدمات لبعض الكتب المؤلَفة حديثا ، مثل كتاب المختصر من كتاب (نشر النَّور والزَّهر في تراجم أفاضل مكة) [١] للأستاذين : محمد سعيد العامودي وأحمد علي. ومقدمة كتاب (من تاريخنا) لمحمد سعيد العامودي ، وكتاب (دروس من ماضي التعليم بالمسجد الحرام) لعمر عبد الجبار، ومقدمة ديوان(القلائد) للشاعر محمد علي السنوسي .

وفاته :

توفي الأديب والمؤرخ عبد القدوس الأنصاري في الثاني والعشرين من شهر جمادي الآخرة عام ١٤٠٣هـ ،عن عمر يناهز الثمانين ، ودفن بمكة المكرمة. [٢]

مؤلفاته :

ألَّف الأنصاري الكثير من الكتب ، متعددة النواحي أغلبها في الأدب والتاريخ والآثار ، إضافة إلى كتب أخرى في اللغة والدين . وكانت هذه المؤلفات سببا في إثراء الحركة الأدبية والفكرية في الوطن العربي .

أ) مؤلفاته الأدبية :

١- قصة (التوأمان) ،وهي رواية أدبية اجتماعية ، وقد صدرت عام ١٣٤٨هـ ،وهي كما قال الأنصاري : "أول قصة طُبعت في المملكة العربية السعودية على ما أعرف ".[٣]

٢- السيد أحمد الفيض أبادي ، وصدر عام ١٣٦٥هـ في القاهرة ،

---

(١) للشيخ عبدالله مرداد أبو الخير ، قاضي مكة المكرمة المتوفى سنة ١٣٤٣هـ.

(٢) أعلام الحجاز ٢/ ٢٤٠.

(٣) قصة حياتي ١٨.

٣- الكتاب الفضي لمجلة المنهل ،وقد أصدره عام ١٣٨٠هـ بمناسبة بلوغ ٢٥ سنة من عمرها .
٤- ديوان الأنصاريات ، وصدر عام ١٣٨٤هـ .
٥- مع ابن جبير في رحلته ، وصدر عام ١٣٩٦هـ .
٦- مجموعة من الكتب في الرحلات وهي : رحلة الرياض ، رحلة الباحة ، رحلة الحجاز ، رحلة بني تميم ،و رحلتنا الثانية إلى منطقة الباحة .
٧- أربعة أيام مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي .
٨- الملك عبد العزيز في مرآة الشعر، وصدر عام ١٣٩٤هـ .
٩- رحلة في كتاب التراث ، وهو دراسة لكتاب (بدائع البدائه) لعلي بن ظافر الأزدي الخزرجي ، وهو من مشاهير أدباء القرن السادس الهجري
١٠- بُناة العلم في الحجاز الحديث ، صدر الجزء الأول منه في سنة ١٣٦٥هـ.

(ب) كتب اللغة :

١- إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ، وهو كتاب صغير الحجم ،وهو عبارة عن مقالات في إصلاح الألفاظ ، نشرها في جريدة (صوت الحجاز) ويقول عنه عبد القدوس الأنصاري إنه : (أول كتاب في الإصلاحات اللغوية للكتابات المعاصرة صدرت في هذه البلاد)[١] .
٢- التحقيقات المُعَدَّة بحتمية ضم جيم جُدَّة ، وصدر عام ١٣٨٥هـ وقد شارك معه في تأليفه عبد الفتاح أبو أمين ، وأبو أيوب الظاهري .
٣- مع الواضح ، وهو عبارة عن عرض ونقد وتحليل لكتاب الواضح في النحو لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي .

(١) مجلة المنهل عدد محرم وصفر ١٤٠٥هـ مج٤٦/ ٦١ .

وقد جُمعت هذه الكتب اللغوية الثلاثة إضافة إلى بعض كتاباته في المنهل في كتاب واحد نشرته دار المنهل بعد وفاة الأنصاري ، وهذا الكتاب يحمل اسم أول مؤلفاته اللغوية وهو (إصلاحات في لغة الكتابة والأدب) .

(ج) كتب التاريخ والآثار :

١- آثار المدينة المنورة ، وصدرت الطبعة الأولى في دمشق عام ١٣٥٣هـ. وقد تُرجم ملخصا إلى اللغتين : الأندونسية والفرنسية .[١]
٢- تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة ،وقد صدر عام ١٣٧٩هـ .
٣- تاريخ مدينة جُدَّة ، وصدر عام ١٣٨٣هـ . وهو أول كتاب شامل لتاريخ مدينة جُدة .
٤- تاريخ العين العزيزية ، وصدر عام ١٣٨٩هـ .
٥- لمحات عن مصادر المياه في المملكة وصدر عام١٣٨٩هـ.
٦- بنو سليم ، وصدر عام ١٣٩١هـ .
٧- بين التاريخ والآثار، وصدر عام ١٣٩١هـ
٨- طريق الهجرة النبوية ، وصدر عام ١٣٩٨هـ .
٩- الطائف تاريخاً وحضارة ومصادر ثراء وآثاراً وأعلاماً وعلماء وشعراء ، وصدر عام ١٣٩٨هـ .
١٠- التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام ، وصدر في محرم عام ١٤٠٣هـ .

د) كتبه الدينية :

وله كتاب واحد في العلوم الدينية ، وهو كتاب (الصيام وتفاسير الأحكام) .

وقد ذكر نبيل المحيش أن للأنصاري كتبا مخطوطه لم تُطْبع بعد. اطَّلع عليها أثناء زيارته لأسرته في مدينة جدة[٢] .

---

(١) قصة حياتي ١٨.
(٢) عبد القدوس حياته وأدبه ٨٥، ٨٨.

ثانياً : جهوده اللغوية والأدبية:

أ . جهوده اللغوية والأدبية في مجلة المنهل :

١. نشأة المنهل .

٢. الدوافع التي أدت إلى ظهور المنهل .

٣. أهداف المنهل .

٤. الأسس والمبادئ التي قامت عليها المنهل .

٥. موضوعات المنهل .

٦. من أوليات المنهل .

٧. اهتمامات المنهل بالنواحي الأدبية :

أ. العناية بالقصة .

ب . العناية بالشعر .

ج . العناية بالتراجم .

٨. اهتمامات المنهل باللغة :

أ . اللهجات العامية .

ب . التصويبات اللغوية .

ج . الدفاع عن اللغة العربية الفصحى .

د . التحقيقات والحوارات .

هـ القراءات والمراجعات .

و . الأماكن والبلدان .

ز. موضوعات لغوية أخرى .

أ- جهوده اللغوية والأدبية في مجلة المنهل

١. نشأة المنهل :

يقول عبد القدوس الأنصاري:" وفي عام ١٣٤٨هـ . اتضحت لديَّ سبل إصدار مجلة أدبية علمية تدفع عن العروبة والإسلام التيارات الجارفة إذ ذاك من الاندفاع نحو التغرُّب في كل شيء ، وتجدد شباب الأدب العربي في هذه البلاد .. فقدمت طلباً بذلك إلى إمارة المدينة المنورة وكان الاسم الذي وقع عليه اختياري هو (المنهل) ورفع الطلب إلى سمو نائب جلالة الملك بالحجاز ...الذي رفعه بدوره إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ودارت المعاملة عدة دورات وعادت بعد نحو أربع سنوات إلى أمارة المدينة بالاستعلام عن مدى كفاءتي الأدبية والعلمية . فقدمت ما كنت نشرته من مقالات في الصحف الخارجية ورفع ذلك إلى الديوان الملكي العالي .. وفي ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ صدر الأمر الملكي بالموافقة على إصدار مجلة المنهل " [١].

وقد صدر أول عدد من المنهل في ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ ،وصدرت أول الأمر في المدينة المنورة ، ثم انتقلت إلى مكة المكرمة حيث المطابع أفضل واليد المفتنة في التصنيف وحسن الإخراج أكثر توافرا ، ثم انتقلت إلى جدة واستقرت فيها.[٢] وقد يكون سبب هذا الانتقال تقلب الأنصاري في المناصب الحكومية ، وانتقاله من مكان لآخر. [٣]

وكان يدير المجلة ويوجه شؤونها مؤسسها عبد القدوس الأنصاري حتى وافته المنية في ٢٢/ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ ، فحمل المشعل من بعده ابنه نبيه وبعد و فاته عام ١٤٢٢هـ رأس تحريرها حفيده زهير .

وقد توقفت المجلة أثناء الحرب العالمية لسبب نُدرة الورق . وذلك بعد عدد (رجب وشعبان ١٣٦٠هـ يوليو أغسطس ١٩٤١م) ، ثم عادت للظهور مع عدد المحرم

---

(١) قصة حياتي ١٦، ١٧ .

(٢) الحركة الأدبية في المملكة ١١٣، ١١٤ .

(٣) المنهل محرم وصفر ١٤٠٥هـ مج ٣٢/٤٦.

١٣٦٥هـ ديسمبر ١٩٤٥م [١] . وتعد من أقدم المجلات العلمية والأدبية في المملكة ولها سمعة واسعة في عالم الأدب والصحافة في مختلف أنحاء البلاد العربية والإسلامية .

وهي في تطور وتقدم مستمر منذ صدورها ، فأول ما صدرت صدرت في ١٤ صفحة – واستمر تطورها في زيادة عدد صفحاتها وإدخال أبواب جديدة فيها في مختلف الشؤون الثقافية والإسلامية [٢]. و تشكل محوراً مهماً في الحركة الثقافية في المملكة العربية السعودية ، وتظل " سجلاً حافلاً بتاريخ الكلمة الإبداعية وتحولاتها ، يهرع إليها الأدباء والمؤرخون ، وطلاب المعارف ، لتمدهم بمنطوياتها المتعددة ، وهي فوق هذا حية تسعى إلى قرائها بجر الحقائب من صنوف الثقافة والآداب ، حاملة هم القول السديد والكلم الطيب في زمن استفحلت في الغثائية ، وحملت المطبوعات زبداً رابياً لم يذهب جفاء بل ظل سيد المواقف..." [٣] .

٢. الدوافع التي أدت إلى ظهور المنهل :

أثناء ظهور المنهل كان الاستعمار مسيطرا على معظم الدول العربية والإسلامية، ينفث سمومه بينهم ، ويحاول أن يطمس معالم لغتهم الفصحى ، وقد بين الأنصاري أهداف الاستعمار وأنه كان يدعو إلى : [٤]

١- لهجة عامية متفرقة ومفرقة .

٢- قلب الحروف العربية إلى لاتينية .

٣- تليين قناة الشعر العربي وتحويلها إلى قالب لاتيني المعنى عربي الشكل، إمعاناً في الكيد للعروبة والإسلام .

٤- تجميد الثقافة العربية الأصيلة ، وجعل الثقافة الغربية الدخيلة ثقافة أصيلة لسائر أوطان العرب والإسلام .

---

(١) من مقال للكاتب محمد حمدون ،المنهل محرم وصفر ١٤٠٥هـ ، مج٢٣/٤٦ .

(٢) تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، عثمان حافظ ص٢٤٨ .

(٣) من مقال للدكتور حسن الهويمل ، أبحاث ملتقى العقيق ٨٢.

(٤) المنهل ، محرم وصفر ١٣٩٦هـ مج٩/٣٨ .

٥- إبطال قواعد اللغة العربية وإحلال العامية المختلفة الأشكال في البلاد العربية الإسلامية محل الفصحى.

وهذه الأهداف كانت السبب وراء إصدار الأنصاري للمنهل ، لتكون أداة فعالة في مقاومة التيارات الاستعمارية ، والغربية والعودة باللغة والدين إلى منهجهما القويم[١].

٣. أهداف المنهل :

وضع الأنصاري لمجلته أهدافا سامية ،و حرص كل الحرص على تحقيقها ، والالتزام بها ، وقد ذكر الأنصاري هذه الأهداف في إحدى مقالاته في المنهل : [٢]

أولاً : الالتزام بمبدأ الاعتدال ، فلا إفراط ولا تفريط فيما تنشره من الآراء والأقوال شعراً أو نثراً .

ثانيا : الذود عن حياض اللغة العربية الفصحى .

ثالثا : الدفاع عن حظيرة العروبة والإسلام .

رابعا : الدعوة المخلصة إلى التضامن الإسلامي .

خامسا : السعي وراء رفع المستوى الأدبي العربي في هذه البلاد وفي كل البلاد.

سادسا : نشر الوعي الإسلامي الصحيح بين فئات الشباب العربي المسلم ، بحيث يكون منهم الدعاة الواعون وطلاب العلم .

سابعا : السعي وراء محو العنصرية البغيضة التي أزاحها الإسلام عن طريق تطوير الأمة الإسلامية والعربية.

---

(١) الكشاف الجامع لمجلة المنهل ٣١، المنهل محرم وصفر ١٣٩٦هـ مج٣٧/ ٩.

(٢) المنهل ، ١٣٩٦هـ ، محرم وصفر مج ٨/٣٨ .

٤. الأسس والمبادئ التي قامت عليها المنهل :

للمنهل أسس وقواعد اتخذتها منذ تأسيسها طريقا واضحا لا تحيد عنه ، وأهم هذه الأسس:

١- " أنها مجلة أدبية وهذا يعني غلبة الطابع الأدبي عليها مع العلم بأنها تنشر مقالات ثقافية متنوعة ". [١] وقد بين ذلك الأنصاري في افتتاحية العدد الأول فقال : " .. وان من علامات حظوة " المنهل " بما تصبو إليه من نجاح مُطَّرد في سبيل أداء رسالتها الأدبية العالية ما نراه ماثلاً في الأذهان من ضرورة السمو بهذا الأدب الحجازي، وإبرازه في حلة قشيبة تليق بمكانة الحجاز الدينية ومنزلته الاجتماعية في العروبة والإسلام .[٢]

٢- البعد عن الخصومات والمهاترات في ميدان النقد الأدبي ، والدعوة إلى النقد الموضوعي .[٣]

٣- التعريف بالآداب العربية الشقيقة وتعريف المثقفين العرب بالأدب السعودي، "ويتضح ذلك جلياً من خلال استقطاب المجلة عدداً من كبار الأدباء العرب ومن المملكة للكتابة في المنهل مثل د. طه حسين وعباس محمود العقاد وسيد قطب وحمد الجاسر وأحمد السباعي ومحمد سعيد العمودي وحسن القرشي وطاهر زمخشري وغيرهم" .[٤]

٤- إصدار أعداد خاصة من المنهل، مثل العدد الخاص عن القصة في المملكة، والعدد الخاص عن النقد الأدبي في المملكة ،وعدد خاص عن المؤتمر الثقافي الذي عُقد ي جدة برئاسة د. طه حسين والعدد الخاص عن الإذاعة، والعدد

---

(١) مقال د/ نبيل المحيش ، أبحاث ملتقى العقيق الثقافي ، الدورة الأولى ٨٧..

(٢) المنهل ذو الحجة ١٣٥٥هـ مج ٢/١

(٣) الكتاب الفضي ٨٩.

(٤) مقال د/ نبيل المحيش ، أبحاث ملتقى العقيق الثقافي ، الدورة الأولى ٨٧.

الخاص عن الأدباء السعوديين، وعدد اليوبيل الفضي للمجلة الذي صدر سنة ١٣٧٩هـ ،وعدد اليوبيل الذهبي للمجلة الذي صدر في محرم ١٤٠٥هـ [١].

٥- تشجيع الأدباء الشبان ،" فالمتتبع لما نشرته المنهل يرى أن من أبرز أدوارها تشجيع الأدباء الشبان السعوديين ، فتنشر لهم ، وكثير من الأعلام الذين برزوا في الأدب السعودي ... بدأوا مع المنهل "[٢].

٥. موضوعات المنهل :

تحمل المنهل شعار(مجلة تخدم الآداب والعلوم والثقافة) فهي وإن كانت أكثر اهتماما بالفنون الأدبية إلا أنها مجلة شاملة لشتى العلوم والمعارف ،فهي تضم الكثير من الموضوعات والبحوث والدراسات في الأدب ،والاجتماع، والاستشراق، والإسلاميات ، والاقتصاد، والسياسة، والإدارة ، والأماكن ، والبحوث اللغوية ، والتاريخ ، والتراجم ، والثقافة ، والتراجم ، والتربية والتعليم ، والتطور والنهضة...الخ[٣].

(١) البدايات الصحفية في المنطقة الغربية ٤٦٥، ٤٦٦ .

(٢) المنهل محرم وصفر ١٤١٥ مج ٥٦/ ٣٨، ٣٩.

(٣) المنهل محرم وصفر ١٤٠٥همج٤٦/٣٤.

٦. من أوليات المنهل:

كانت مجلة المنهل سبَّاقة إلى كثير من الميادين ، كما كانت لها الأولوية في كثير من المجالات . وسأذكر بعضا من أولوياتها في مجال اللغة والأدب :[١]

١- أول مجلة سعودية فتحت صدرها للناشئين ، لترتقي بمواهبهم وبتفكيرهم إذ فتحت لهم باب (منهل التلميذ) في أول أعوام حياتها ، وقد تطور إلى : (منهل التلاميذ والكتاب الناشئين)، ثم إلى (صوت النشء)، ثم إلى (منهل الطلبة) .
٢- وأول مجلة وطنية قامت باستفتاء الكبار والعلماء والأدباء والمسئولين فيما يهم البلاد .
٣- أول مجلة وطنية عنيت بالقصة (نشراً لها ونشراً عنها) .
٤- أول مجلة وطنية قاومت نزعة (أدب المهاترات) .
٥- أول مجلة وطنية عنيت بالمكتبات وبالكتب الحديثة والمطبوعات حديثاً ، منذ أوائل عهد صدورها ، فقد نشرت في سنة ١٣٥٦هـ بحثاً عن هذه (الكنوز المخبوءة) كما نشرت في سنة ١٣٧٨هـ مقالات مسهبة عن المكتبات إحداها لعبد الله عبد الجبار ، والأخرى لمحمد سعيد دفتردار .
٦- أول مجلة وطنية اتخذت (شعارها) تدعيم بنيان اللغة العربية الفصحى ، فأبطل كلمات مغلوطة وأحل محلها كلمات فصيحة .
٧- أول مجلة وطنية حاولت أن تجلو الصلة بين الألفاظ العامية الدارجة في الحجاز ونجد ، واللغة الفصحى ، وقد نشر أول بحث في ذلك بعدد ذي الحجة ١٣٥٦ – فبراير ١٩٣٨م .
٨- أول مجلة وطنية اتخذت أسلوباً جديداً جريئاً في نقد كبار الأدباء بمصر ، في أعدادها الأولى .. وكان نقداً موضوعياً خالياً من المهاترة أو السباب أو ما أشبه، وهذه هي طريقة المنهل الدائمة في النقد حتى الآن .

---

(١) الكتاب الفضي ٨٩ وما بعدها.

٩- أول مجلة وطنية عنيت بتراجم علماء وأدباء البلاد الغابرين الذين لم تدون لهم تراجم محفوظة ، والمتوفين حديثاً الذين لم يترجموا بعد ، وكذلك الأحياء ، وقد سرت عدوى نشر هذه التراجم بحمد الله إلى الصحف والمجلات ، واتسع النشر حتى شمل المؤلفات ، وكان فرسى الرهان في هذا الميدان عمر عبد الجبار في مكة، ومحمد سعيد دفتردار في المدينة .

١٠- أول مجلة وطنية نشرت " رواية مسرحية " كاملة الحبكة الفنية (أدباء المظهر) للمرحوم أحمد رضا حوحو في عدد جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ.

١١- أول مجلة وطنية دعت إلى السعي وراء تصدير أدبنا إلى الخارج ، بما نشرته من استفتاء للأدباء حوله ،وهل يصلح للتصدير أم لا ؟ من عددها الصادر في المحرم ١٣٦٥هـ.

١٢- أول مجلة سعودية نشر فيها كل من الدكتور طه حسين ، والدكتور محمد حسين هيكل ، وعباس محمود العقاد ، وحسن كامل الصيرفي ، والدكتور أحمد أمين ، والدكتور فريد رفاعي ، ودريني خشبة ، وسيد قطب ، وعادل الغضبان ، وطاهر الطناحي ، من أعلام أدباء القُطْر المصري الشقيق [١].

١٣-أول مجلة سعودية خصصت فيها جائزة أدبية مادية لأحسن تأليف أدبي في المملكة، وحاز هذه الجائزة أحمد السباعي.

١٤-أول مجلة دعت إلى تجديد لغة الاستعمال والكتابة ، بأن تُطَهَّر بقدر المستطاع من الكلمات الأجنبية التي يخشى أن تطغى عليها يوما ما، خاصة في المخترعات والمستنبطات، وقد اقترح في عدد رجب ، شعبان ١٣٧٠هـ مايو ، أن نستعمل صيغة (مِرْناء) في معنى (التلفزيون) .

---

(١) الكتاب الفضي ٩١ .

٧. اهتمامات المنهل بالنواحي الأدبية :

أ : العناية بالقصة :

المنهل مجلة أدبية ، ولذا فجدير بها أن تعتني بهذا الأدب ، وتوليه كثيرا من اهتماماتها. سواء كان شعرا أم نثرا ،والمطلع على أعداد المنهل يرى ذلك واضحا بينا، وكان للقصة نصيب وافر من هذا الاهتمام، فمن " حسنات المنهل دعوتها إلى أدب القصة واعتناؤها بتقدمه فاستطاعت في سنوات قليلة أن تلفت الأنظار إليها وأن تكون محل المناقشة والحديث .. وقد التزمت أقاصيص (المنهل) باللغة العربية الفصحى أسلوباً فنياً لا تحيد عنه ،لتحريره وانطلاقه نحو الوحدة العربية " [١].

ولإدراك الأنصاري أهمية القصة بأنها فن رفيع من فنون الأدب ، ومعرفته بمدى قصور الأدب السعودي عن مسايرة الركب العالمي في هذا الفن ،فإنه أولى القصة اهتماما ، وأخذ ينشر في كل عدد قصة نثرية أو شعرية ، وأحيانا ينشر قصتين أو ثلاثًا في عدد واحد، " ولقد وجد هذا الصنع صدى طيباً في آفاق أدبنا فتجاوبوا مع منهلهم ، وكان هناك قاصون ناشئون لم يزل المنهل يمد لهم من أسباب النشر والتشجيع على صفحاته حتى أصبحوا من رجال القصة عندنا ، وقد أصبحت أقاصيصهم وقصصهم ملموسة التطور وملموسة التقدم في هذا الميدان الرحب . وقد وضع المنهل باباً خاصًا في كل عدد للقصة هو (منهل القصص) ، ثم تحول اسم هذا الباب إلى (قصة العدد)". [٢]

وكانت أول قصة نشرت في المنهل في العدد الثالث لشهر صفر ١٣٥٦هـ للأديب حسين سرحان بعنوان (رجل من الناس) ،ثم تبعتها الكثير من القصص ، ومن أشهر من كتب في القصة (محمد سعيد العامودي ، وأحمد رضا حوحو ، ومحمد أمين يحيى ، وطاهر زمخشري ، ومحمد عالم الأفغاني ، ومحمد علي مغربي .. وغيرهم..

---

(١) مجلة المنهل وأثرها في النهضة السعودية ٢/ ٣٥٨ – ٣٥٩ .

(٢) الكتاب الفضي ١٣٨ – ١٤١ .

ب: العناية بالشعر

إذا نظرنا في الشعر كأحد فنون هذا الأدب وجدنا المنهل حافلة بكثير من القصائد لكثير من الشعراء قدماء ومحدثين . " فقد نشرت المنهل الكثير من القصائد التقليدية التي تتجه نحو الوصف أو الغزل أو المديح أو الرثاء ... إضافة إلى القصائد القصصية التي تحوي القصة بين جوانحها ، فلا يكاد يخلو عدد من أعداد المنهل من قصيدة أو قصيدتين".[1]

وكانت المنهل في بدايتها تنشر للشعراء المعاصرين تحت عنوان (ديوان المنهل)، ثم تحوَّل إلى(منهل الشعر). ومن بداية عدد محرم ١٣٧٢هـ ابتدأ المنهل خطة جديدة في نشر قصيدتين إحداهما من مختار الشعر الحديث تحت عنوان (المستشار) والأخرى من مختار الشعر القديم تحت عنوان (المختار).

وقد نشر الأنصاري في المنهل لكثير من الشعراء الجاهليين والإسلاميين كالنابغة الذبياني ، وامرئ القيس ، وعمر بن ربيعة ، وابن الدمينة ، والمقنع الكندي ، والأعشى ، وقيس بن الخطيم، وحسان بن ثابت ، والمثنى ، وبهاء الدين زهير ، والمرقش الأكبر ... وغيرهم . ومن المحدثين أحمد زكي أبو شادي ، ومحمد السنوسي، وأحمد إبراهيم الغزاوي ، ومحمد سعيد العامودي ، ومحمود عارف ، وحسين عرب ، وسعد البواردي، وطاهر زمخشري ، وحسن عبد الله القرشي ، وحسين سرحان ...وغيرهم .

(١) الكتاب الفضي ١٤٢ – ١٤٦ .

ج: العناية بالتراجم :

تعد تراجم الشخصيات من تلك النواحي الأدبية التي أولتها المنهل جل اهتمامها، واعتنت عناية خاصة بتراجم رجال المملكة السعودية قدامى ومحدثين ، وكانت هذه التراجم في الأغلب تنشر تحت عنوان واحد هو (أعلام العلم والأدب في جزيرة العرب) ،[١] وكانت أول ترجمة في العدد الأول ذي الحجة ١٣٥٥هـ لعبد العزيز بن يحيى الكناني المكي [٢].

ورائد هذا الفن في الأدب السعودي هو الأستاذ / عبد القدوس الأنصاري فقد كتب تراجم صحفية قصيرة كما كتب سيرته الذاتية [٣].

وأشهر من كتب في التراجم والسير في مجلة المنهل غير الأنصاري ، أحمد عبد الغفور عطار ، حمد جاسر ، عبد الله عريف .

٨ . العناية باللغة :

اهتم الأنصاري في منهله باللغة العربية اهتماما بالغا ، وحاول جاهدا حمايتها من أي تحريف . والدفاع عنها والتصدي لكل من يحاول النيل منها أو تشويهها .

"وعنايته باللغة الفصحى ذات وجهين : أحدهما :أنه لا ينشر أية كلمة أو مقالة أو قصيدة إلا إذا اعتقد أن صيغتها تُرضي الذوق العربي الفصيح جملة وتفصيلاً ، وثانيهما :أنه اهتم بتصحيح سائر الكلمات المغلوطة في الصحافة والدواوين والكتب والإذاعة والخطب" [٤].

ولكتابات الأنصاري اللغوية في المنهل تفرعات عِدَّة ، يمكن الحديث عنها من خلال المجالات الآتية :

---

(١) الكتاب الفضي ١٠٥ .

(٢) انظر العدد ١٢ ومابعدها .

(٣) مجلة المنهل وأثرها في النهضة السعودية ٢/ ٣٧٣ .

(٤) الكتاب الفضي ١٤٧ .

أ : اللهجات العامية :

أشهر من كتب حول اللهجات في مجلة المنهل عبد القدوس الأنصاري، فقد كتب عن الألفاظ العامية في الحجاز وردها إلى أصولها اللغوية ، وقدم لهذا البحث بدراسة قيمة أوضح فيها الأسباب التي أدت إلى ظهور اللهجات في العربية، وأرجعها إلى ثلاثة أسباب: (١)

١-اختلاف لهجات العرب في أصولها العربية ، واختلاط هذه اللهجات العربية ، بلهجات الأقطار التي نزحوا إليها .
٢-اختلاف لهجات الأعاجم الذين أسلموا أو دخلوا في الذمة بعد الفتوح الإسلامية، وتأثير هذه الرطانات في أبناء العروبة في الجزيرة العربية وغيرها .
٣-اختلاط العرب في أقطارهم بالشعوب الأعجمية وتناسلهم معهم ، وتسرب لغاتهم وعادات حياتهم إلى العربية .

كما كتب حمد الجاسر عن اللهجة العامية واللغة والفصيحة . و كتب منصور غازي العبد الله عدة حلقات تحت عنوان : (لهجات بادية الجزيرة) كان أولها عدد شعبان ١٣٨٨هـ . كذلك كتب رشيد عبد الرحمن العبيدي عن الإبدال في اللهجات العامية وصلته بالفصحي . وغير هذه الكتابات كثير ، منتشرة في المنهل .

ب :التصويبات اللغوية .

كان من أهم أهداف الأنصاري التصدي لتلك الأغلاط اللغوية التي شاعت في كل ما تكتبه وتصدره الدواوين الحكومية ، وكذلك ما يكتبه الكتاب في الصحافة والكتب والرسائل، فجعل همه تصويب تلك الأخطاء وجعل مجلة المنهل المطية الذلول من أجل هذا الهدف .

ويرى الأنصاري " أن الواجب على رجال الصحافة والثقافة بعد كل ما نشره المنهل أن يعنوا بإبعاد هذه الشوائب من لغتنا الفصحى ليصفوا شرابها ، ولتُؤتي عباراتهم ثمارها ناضجة فواحة ، وإذا اعتذروا بأن في بعضها ثقلاً على الإسماع أو الألسنة فإن

(١) المنهل ذو الحجة ١٣٥٦هـ مج٢/ ٤,٣ .

ما يستعمله الناس خطأ أثقل بكثير في كثير من الأحيان مما تعتقدون أنه ثقيل، والمسألة مسألة مران ،وكثرة تكرار، وكثرة سماع للصيغة الصحيحة ،وسرعان ما تقبلها الأذواق وتستحسنها الأسماع..." [١]

وكانت بداية هذه التصويبات في الأعداد الأولى من المجلة تحت عنوان : (إصلاحات في لغة الكتابة والأدب) ، ثم أصبحت هذه التصويبات تكتب تحت عنوان ثابت وهو : (مباحث لغوية) ، وكان الأنصاري أشهر من تناول هذا الجانب ، إضافة إلى كتاب آخرين أشهرهم إسماعيل الأنصاري .

وكان من سياسة المنهل تصويب الأخطاء اللغوية في أي موضوع ينشر فيها ، استجابة لدوافع الإصلاح ،كما تقوم بإجراء بعض التعديلات انسجاماً مع خطها العام في المحافظة على الأعراف والتقاليد ، وإحياء التراث المفيد ، ومثل هذه التصويبات والتعديلات" يدل على التزام المجلة بالمنهج الذي وضعته منذ الصدور، وهذا التعديل ألفه الأدباء وأصبح أمراً مألوفاً لا ينكره الكتاب ، بل يتقبلونه برضا تام".[٢]

وسنعرض لهذه التصويبات أثناء حديثنا عن المسائل اللغوية عند الأنصاري .

ج: الدفاع عن اللغة العربية الفصحى :

من أهم أهداف المنهل الدفاع عن اللغة العربية ، والذود عن حياضها، ولذا فقد حرص الأنصاري على تتبع ما يكتبه أعداء الفصحى في الصحف والمجلات العربية ، ويتصدى لهم بالرد العلمي القوي القائم على الدليل والحجة . يقول الأنصاري مبينا دور المنهل في مواجهة الاعتداء على اللغة العربية" : " يزج المنهل بنفسه... في هذه المعمعة القلمية القائمة اليوم في الصحافة العربية حول ما يسمونه (مشكلة قواعد اللغة العربية) ذلك لأن المنهل . وهو خادم العلم والثقافة والأدب . يرى أن من خصائصه الخوض في المباحث الخطيرة ، أداء لمهمته ، وإنارة لطريق الهدى أمام قرائه حينما

(١) الكتاب الفضي ص١٤٧.

(٢) أبحاث ملتقى العقيق .من مقال للدكتور / فهد محمد الشريف ١٢٧.

يستفحل داء التخرصات ، وتتلبد غيوم الأقاويل ". [١] مبينًا أن هذا الاعتداء على اللغة تمَّ من وراء الحملة الاستعمارية الاستشراقية الظالمة .

ومن أمثلة ذلك تصديه لما كتبه حسن الشريف . أحد الكتاب المصريين . في مجلة الهلال المصرية بعنوان (تبسيط قواعد اللغة) حمل فيه حملة شعواء على هذه اللغة ونحوها وصرفها ، ودعا إلى تقويض دعائمها ، وتكوينها تكوينا جديدا ، لأنه يرى أنها لغة مترهلة الجسم ، فاسدة التنظيم ، معقدة عسيرة . وقد بين الأنصاري منهجه في نقد ما كتبه حسن الشريف .فقال : " لقد طالعت هذا المقال بكل ما أمتلك من قوة تفكير ، ودقة ملاحظة واحتفال ، وصممت على أن أطالعه مطالعة المتأمل المعتدل، فإن رأيت حقًا أيدته ، وإن رأيت جنفا قومته ، ذلك لأن الموضوع الذي تعرض له الاستاذ هو موضوع علمي خطير يتعلق بلغتنا العربية الكريمة ...". [٢]

ومن دفاع الأنصاري في المنهل عن اللغة ما كتبه ردا على بحث كُتب في مجلة(صوت الشرق). حيث دعا كاتب المقال إلى توحيد اللهجات في لهجة واحدة مفضلة ، وأقترح تسميتها (عربنتو) . ورد عليه الأنصاري مبينا سخافة هذا الرأي ، مبينًا أن اللغة العربية هي القاسم المشترك الأكبر لسائر العرب والمسلمين[٣].

كما كتب غير الأنصاري في الدفاع عن اللغة العربية ، فكتب عبد الرحيم سلامه تحت عنوان (دفاع عن اللغة العربية) [٤]. كما كتب يحي علي الصالح تحت عنوان (واجب الأمة العربية نحو لغتهم).[٥]

د : التحقيقات والحوارات :

بين الأنصاري ومعاصريه حوارات شائقة وممتعة في اللغة العربية ، في تصحيح (كلمة) أو (جملة) أو (حوار نحوي) .

---

(١) المنهل شوال وذو القعدة١٣٥٧هـ مج٢/ ٢٧.

(٢) المنهل شوال وذو القعدة١٣٥٧هـ مج٢/ ٢٨.

(٣) المنهل ربيع الأول وجمادى الثاني ١٣٧٥هـ مج١٦/ ١٩٦,١٩٧ .

(٤) المنهل شوال ١٣٩٢هـ مج ٣٣/ ٣٣٠ – ٣٣٢.

(٥) المنهل محرم١٣٩٩هـ مج ٣٩/٧٩ – ٨١.

مثل ما كان بينه وبين الشيخ أبي تراب الظاهري – عليهما رحمة الله تعالى – حول إضافة كلا وكلتا إلى المفرد[١].

وما كان بينه وبين اللغوي الضليع أنستاس الكرملي، حول تنقيط الياء في آخر الكلم ، وهو كما يقول الأنصاري : "وهو يمثل النقاش العلمي الموضوعي الهادئ العميق"[٢].

هـ: القراءات والمراجعات :

المتتبع للمنهل يجد أن الأنصاري قدم بعض القراءات والمراجعات للكتب التي اهتمت باللغة العربية ، مبينا آراءه وملاحظاته فيها ، ومن ذلك نقده لما أورده الأستاذ/ محمود تيمور في كتابه (معجم الحضارة) . فقد وافقه الأنصاري في بعض الكلمات ، وخالفه في أخرى .وذكر البديل عنها حسب ما يراه .[٣] ومما خالفه فيه تسمية الكنبة بالمُتَكأ ، حيث اعترض الأنصاري على هذا اللفظ . واقترح استعمال (الأريكة) في معنى (الكنبة).

كما قدم قراءة لكتاب الثعالبي (فقه اللغة وسرّ العربية) [٤]. أشاد فيها بعبقرية الثعالبي ، كما أشاد بأهمية هذا الكتاب ،وأنه دليل واضح على مدى غنى لغتنا العربية وجزالتها ودقتها في أداء المعاني المنشودة لكل حضارة ، دقة لا يجاريها فيها مجار ، ولا يسايرها مساير .. مما يؤكد تأكيداً فعليا جازما صلاحها لكل زمان و مكان واستيعابها لكل المعاني والأهداف والمطالب ، وقد تناول الأنصاري الكتاب بابا بابا ، مبينا أهمية كل باب، وموضحا ما يحتاج إلى توضيح ،ومبينا ما تستعمله العامة من تلك الألفاظ بنفس المعنى، وما تستعمله لمعان أخرى ، وما يمكن استخدامه للمسميات الحديثة ،كما انتقد الأنصاري الثعالبي في أنه لم يعرج على عالم البحار مطلقا.كما أنه لم يحدثنا كما ينبغي عن الآثار العلوية والأجرام السماوية .

وفي عدد ذي الحجة عام ١٣٧٥هـ عقد الأنصاري بابا سماه (في المنظار) خَصَّه في النقد اللغوي والأدبي والاجتماعي ، بدأه بنقده لكتاب (المُنجِد) ، مبينا ما تميز

---

(١) انظر المنهل ذو القعدة ١٣٨١هـ مج٢٢/ ٧٥٠ – ٧٥٥ .

(٢) انظر المنهل ربيع الثاني ١٣٨٧هـ مج٢٨/ ٣٩٩ –٤٠١ .

(٣) انظر المنهل جمادى الثانية ١٣٨٣هـ مج ٢٤/ ٣٤٤– ٣٤٩، وشعبان من نفس العدد٤٨٨ – ٤٩٣.

(٤) المنهل ١٣٨٥هـ مج٢٦ صفر٧٢، ربيع الأول١٩٤، ربيع الثاني٣٠٦، جماد الأولى ٤٢٤ .

به الكتاب من حسن تبويب وترتيب وإخراج ،إضافة إلى ما تضمنه من رسوم توضيحية مفيدة، ومقابل ذلك عرض الأنصاري كثيرا من الملاحظات على هذا الكتاب . [١].

كما قدَّم بحثا حول مصطلحات الشؤون العامة في مجلة مجمع اللغة العربية ، وقد أدلى الأنصاري فيه بما يراه من ملاحظات على تلك المصطلحات. [٢]

و : الأماكن والبلدان :

كتب الأنصاري عن كثير من الأماكن كتابات لغوية وجغرافية وتاريخيه، نجمل ذكر عناوين بعضها التي تبين مضمون ما كتبه الأنصاري عنها:

- ما ذا نقول فيمن نزل (مِنى)؟[٣]
- ماذا نقول إذا نزل الحاج أو الحجاج (الخيف) ؟[٤]
- (قُبرس) في اللغة والتاريخ والجغرافيا.[٥]
- فلسطين اسما ونسبا.[٦]
- فيفاء : في اللغة والتاريخ .[٧]
- (كابول)أو(كيبول) .[٨]

ز . موضوعات لغوية أخرى :

ومن ذلك ما كتبه عن التعريب وأن فيه انقاذا لسمعة لغتنا وحفظًا لكيانها، وذكر الأنصاري الكثير من الكلمات التي يمكن تعريبها ، وناقشها مع عدد من المثقفين ، منهم من وافقه ومنهم من خالفه ، ثم نشرها في المنهل لتكون على مرأى من القراء والنقاد .

---

(١) المنهل ذو الحجة ١٣٧٥هـ مج ٦٩٨/١٦ ، المنهل ١٣٧٦هـ مج ١٧ربيع الأول/ ١٢٧،ربيع الثاني / ٢١٢، جمادى الأولى ٢٩٣.

(٢) المنهل رجب ١٣٥٧مج٢٨,٢٩/٢.

(٣) المنهل ذو القعدة ١٣٩١هـ مج ٣٢/ ١١٩٢ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المنهل رجب ١٣٨٣هـ مج٢٤/ ٤٦٩ .

(٦) المنهل ذو الحجة ١٣٩٨هـ مج ٣٩/ ٨٨٨.

(٧) المنهل جمادى الأولى ١٣٨٨هـ مج٦٥٩/٢٩.

(٨) المنهل جمادى الثانية ١٣٩٣هـ مج ٣٨٢/٣٤ .

ومن تلك التعريبات : موجِّه بدلا من دركسون [1]، و مِرْناء بدلا من تليفزيون ، وقاعة بدلا من صاله ، وحوض أو حمام بدلا من بانيو .

وكذلك من الموضوعات الأخرى ما يتعلق بالقراءة ، والخط، وتصحيح الكتابة .

(١) أي : مقود السيارة .

ب : آثاره الأخرى :

نناقش ذلك من خلال كتبه اللغوية الآتية :

أولاً : إصلاحات في لغة الكتابة والأدب .

ثانياً : مع كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي .

ثالثاً : التحقيقات المُعَدَّة بحتمية ضم جيم جُدَّة .

أولًا : إصلاحات في لغة الكتابة والأدب

أشير أولا أنني لم أعثر على النسخة الأصلية لهذا الكتاب ،ولكنه مُلحق بالكتاب الذي يحمل الاسم نفسه الذي أصدرته دار المنهل فيما بعد. وقد اعتمدت عليه فيما أكتبه عنه.

والكتاب يقع في ثلاثين صفحة ، وهو أول كتاب من نوعه في الحجاز كما أشار إلى ذلك مؤلفه على غلاف الكتاب .

وقد بدأه الأنصاري بإهداء، وبين فيه قصده من تأليف الكتاب .حيث يقول : " كتبت هذه المقالات ، بقصد إفادة الناشئة المتعلمة ، والمحررين الحكوميين ، والأدباء ، والقراء، وإرشادهم إلى مواقع الخطأ ليجتنبوها و إيضاح مناهج الصواب ليسلكوها، وكنت نشرتها في جريدة صوت الحجاز بعنوان : (كلمات شاع استعمالها ملحونة) ، دعوة إلى إصلاحها ، خدمة للغة والأدب، و تعميماً للفائدة . وإني لأشكر الأدباء والقراء الذين أبدوا عظيم اهتمامهم بها . وها أنا اليوم ،خدمة لهم ، وللأدب العربي ، أصدرُها ، بعد التنقيح كتيباً مستقلاً ، في حجم صغير ، لتكون مرجعاً قريب التناول ، سهل الاطلاع لكل من يمارس الكتابة ، من الناشئة والمحررين والأدباء والقراء "[1].

أعقب ذلك الأنصاري بمقدمة بين فيها اهتمام الأدباء القدماء بالألفاظ ، وتفضيلها على المعاني . على العكس الذي يراه المتأخرون من إهمالهم العناية بها . وبين أن الألفاظ يجب أن تستعمل كما سُمعت ، وكما تقرر في كتب اللغة .ثم تحدث عما سماه (بالفوضى الأدبية)، وأنها السبب في وجود الكلمات الملحونة المغلوطة .

بعد هذه المقدمة عقب الأنصاري بذكر أهم المراجع التي اعتمد عليها في هذا البحث ، وهو بهذا مخالف لما عليه أكثر المؤلفين .

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥١٣ .

ثم بدأ في عرض مادة الكتاب، وهي عبارة عن ست وثلاثين كلمة ، من تلك الأخطاء التي يقع فيها العامة ،مبينا وجه الصواب في كل منها ، عارضًا في بعضها آراء العلماء ، ومقتصرا في الأخرى على بيان القاعدة اللغوية ، مستدلا بكثير من الشواهد أغلبها من الشعر .

وختم الأنصاري مؤلفه بجدول توضيحي يبين الخطأ وصوابه في الكلمات التي عرضها .

ثانيا : مع كتاب الواضح لأبي بكر الزُّبيدي

ألف الزُّبيدي ت (٣٧٩هـ) كتاب الواضح، وحققه الدكتور أمين علي السيد، ثم حققه من بعده الدكتور : عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٣٧٩هـ أي بعد ألف سنة من تأليفه.

وكتاب الأنصاري عبارة عن عرض ونقد وتحليل للواضح بتحقيق عبد الكريم خليفة ، وهو في الأصل عبارة عن مخطوط يقع في ٤٤ صفحة كما بين ذلك الدكتور : عبد الله درويش .وقد طُبع بعد وفاته. ويقع الكتاب مع ما له من مقدمات وفهارس في ٩٩ صفحة. قُدِّم له بثلاث مقدمات : أولها: للدكتور حسن بن فهد الهويمل رئيس نادي القصيم الأدبي ،وبين فيه أن عمل الأنصاري في نقد كتاب الواضح يدل على أمرين ، هما : الأول : حب الأنصاري للغته وتراث أمته ، وحرصه على نشر ذلك التراث وإيصاله إلى أيدي الناشئة المحتاجة إليه ، الثاني : قدرة الأنصاري وسعة علمه ، وتعدد نوازعه ،وسلامة هذه النوازع من تلك الشوائب التي علقت بأذهان بعض علمائنا.

المقدمة الثانية للدكتور : أحمد عبد الغفور عطار، تحدث فيها عن الأنصاري وعلمه وأدبه ، وجهوده في اللغة والأدب ،وبعض مواقفه مع معاصريه التي تدل على غزارة علمه .

المقدمة الثالثة : للدكتور عبد الله درويش ،عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سابقا. وتعتبر مقدمة وتعليقا على ما كتبه الأنصاري من تحليل ونقد لكتاب الواضح ، وافقه في أكثر انتقاداته .

أما صُلب الكتاب فقد بدأه الأنصاري بترجمة يسيره للزبيدي ، ثم أشاد بالواضح وبين أهميته ، وما يتميز به من دقة وسهولة وتبسيط للقواعد ليكون مناسبا للطلاب والمستطلعين والباحثين ، متحررا من قيود النحاة المتأخرين ، وتعليلات المتقدمين .

وكما هي عادة الأنصاري في تأليفه لم يُبَوب هذا الكتاب وإنما جعله في فقرات قصيرة ،معنونة بعناوين دقيقة واضحة ،وغرضه من ذلك توخي السهولة والوضوح .

وسنعرض لهذا الكتاب من خلال النقاط الآتية :

أولا : ملاحظاته على بعض التعريفات والمسميات ، والتقسيمات ، ومخالفة بعض الأمثلة للقاعدة . ومن ذلك :

تسميته ما يسميه علماء النحو بالجمع باسم الجميع .وبين عدم موافقته للزبيدي في هذه التسمية ،وعرض بعضا من نصوص الزبيدي التي استخدم فيها لفظ (الجميع) ، مبينا أنه استخدم لفظ الجمع في مواطن أخرى ، كما اعترض على تسمية الزبيدي لجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم بجمع السلامة، مبينا أن هذه التسمية لا تخلو من قصور في التعبير وأداء المعنى المروم . وكان الأولى و الأشمل أن يقول : جمعي السلامة .كذلك في تقسيمه الفعل إلى معرب وغير معرب ، وكان الأولى أن يسميه المبني . [١] كذلك تسميته التمييز بالتفسير . [٢]

(١) مع الواضح٤٥ – ٤٧.

(٢) المرجع السابق ٥٥.

- تعريفه لنائب الفاعل بالفعل الذي لم يسم فاعله ، وكان الأصح أن يقال : (الفعل المبني للمجهول) ،لأن منهج الكتاب التسهيل . [١]
- استعماله (الخفض) بدلا من كلمة (الجر) [٢]،والكناية بدل (الضمير).[٣]

ثانيا : ملاحظته على الأخطاء المطبعية :

لاحظ الأنصاري مجموعة من الأخطاء المطبعية في كتاب الواضح، من ذلك جعل همزة الوصل همزة قطع والعكس ، وإضافة الألف في آخر بعض الأسماء والأفعال غلطا ، كقوله : (وقد تبدوا)، و(شاتموا القوم) ، و(القاتلوا عمرا)...إضافة إلى سقوط بعض الكلمات أثناء الطباعة التي قد تغير المعني .

ثالثا: لفتات قيمة في كتاب الواضح :

أشاد الأنصاري كثيرا بكتاب الواضح بما يمتاز به من سهولة الأسلوب ، كما أبدى الأنصاري إعجابه واستحسانه ببعض الاستعمالات الواردة في الواضح . من ذلك:

استحسانه للزبيدي حينما نص على أن العدد (الألف) مذكر[٤] ، وذلك في قول الزبيدي قال : " ولقيت خمسة آلاف فارس تثبت الهاء في العدد المضاف إلى الألف إلا أن الألف مذكر " [٥].

كما أعجب الأنصاري إعجابا شديدا بمسألة أوائل الشهور العربية، حيث تعد بالليالي لا بالأيام، وذلك تحت عنوان (باب التاريخ) [٦] .حيث يقول: " وهذا الباب

(١) المرجع السابق٤٨ .
(٢) المرجع السابق٤٩ .
(٣) المرجع السابق ٤٩ .
(٤) مع الواضح٥٦ .
(٥) الواضح ١٠٢.
(٦) الواضح ١٠٥.

أحسن الزبيدي إلحاقه في كتابه ليكون كتاب ثقافة عامة لازمة للطلاب،إذ إنه من المفهوم أن باب التاريخ هذا ليس من أبواب النحو فهو بحث لغوي بحت جزيل الفائدة"[١] .

كما أشاد بتسميته (للجزم) بالطرح في المضارع المعتل الآخر . وقال: إن هذا إعراب موفق وواضح لأذهان الطلبة المبتدئين أكثر من سواه [٢].

رابعا: شواهد الشعر في كتاب الواضح [٣].

لاحظ الأنصاري على الزبيدي قلة الشواهد الشعرية ،فلم تتجاوز أحد عشر بيتًا ، بعضها أوجلها أورد الزبيدي أشطرها فقط ، ولم ينسبها إلى قائليها. وأن الزبيدي لم يستشهد إلا ببيت واحد منها للقواعد النحوية وهو قول الشاعر : [٤]

عسى الكربُ الذي أنت فيه *** يكون وراءه فرجٌ قريبُ

وبين الأنصاري أن صحة البيت بوضع كلمة (أمسيت) بدلا من(أنت)، ليصح الوزن كما هو مذكور في المراجع .

أما بقية الشواهد فلم يذكرها الزبيدي في الأبواب التي عقدها في النحو، وإنما ذكرها في باب (وجوه القوافي في الإنشاد والحداء) ، وقد ذكر الأنصاري تلك الشواهد ، وبيان موضع الشاهد في كل منها ، مبديا ما يراه من ملاحظات .

أخير نختم بما قاله د/ عبد الله درويش في مقدمته لهذا الكتاب . يقول : " وبعد.. فالتعليقات التي ذكرها الشيخ ـ يرحمه الله ـ جاءت نتيجة لحسه المرهف وإدراكه العميق للاستعمال اللغوي والصرفي والشعري والإملائي ، ثم أدرك شخصية المؤلف وموضوع الكتاب إدراكا كاملا ،من أنه كتاب ميسر لتعليم قواعد العربية بجميع فروعها، وقد اعتمد الشيخ في ذلك على معلوماته العامة وقريحته الوقادة في النقد والتعليق والتصوير الصحيح

---

(١) مع الواضح ٥٧ .

(٢) مع الواضح ٥٤ .

(٣) مع الواضح ٦٣ – ٦٧ .

(٤) ديوان هدبة بن الخشرم ٣٩.

للنص، ورسم الشخصية الحقة للمؤلف، والصورة الناطقة الحية للكتاب ، وقد صادف كثير من الآراء الجديدة هوى في نفس الشيخ فأبرزها وحث على التأسي بها واستعمالها" [١].

ثالثا :التحقيقات المُعَدَّة بِحَتْمِية ضَمِّ جيم جُدة

الكتاب في مجمله بحث علمي توثيقي دقيق ، أثبت فيه الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حتمية ضم (جيم) جُده ،هذه المدينة الساحلية الواقعة على شريط البحر الأحمر غربي المملكة العربية السعودية .

وشارك في هذا الكتيب الأستاذان : أبو تراب الظاهري[٢] وعبد الفتاح أبو مدين[٣] ببحثين قيمين يؤكدان ما ذهب إليه عبد القدوس الأنصاري .

والكتاب يتضمن مقدمة قصيره لأحمد إبراهيم الغزاوي أشاد فيها بجهود الأنصاري، وأن هذا الكتاب فيه فصل الخطاب ، وإزالة لكل إشكال فيما يتعلق بضم جيم (جُدَّة) .

وبعد مقدمة الغزاوي أتبع الأنصاري بمقدمة أخرى بين فيها أن لتصحيح اسم مدينة (جُدَّة) أهمية مرموقة الآن بالنسبة لأهمية المُسَمَّى ، وكثرة تداول الاسم بين مُختلف الجهات والطبقات وبمختلف الوسائل . كما بين أن لنشر هذا الكتاب هدفين[٤] : **أولهما** : استثارة الهمم إلى الكتابة والاطلاع معا على مثل هذه البحوث العريقة .

ثانيهما : التوجيه إلى الإصلاح اللغوي المنشود فيما نتداوله من تعبيرات خلال فصيح الكلام.

والكتاب يضم إلى موضوعه الأساسي بحوثا أخرى في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها . [٥] وهو في ثلاثة أقسام : القسم الأول لعبد القدوس الأنصاري .

---

(١) مع الواضح٣٧، ٣٨ .

(٢) هو أبو محمد عبد الجميل بن عبد الحق الهاشمي ولد في الهند ١٣٤٣هـ وتوفي ١٤٢٣هـ .

(٣) ناقد أدبي سعودي من أصول ليبية.

(٤) مقدمة التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جُدَّة ٧ .

(٥) مقدمة التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جُدَّة ٧ .

والثاني لعبد الفتاح أبي مدين ، والثالث لأبي تراب الظاهري .و الكتاب لم يقسم إلى أبواب أو فصول ، وإنما تحت عناوين تشمل أفكارًا قصيرة ، قصد منها المؤلفون السهولة والوضوح. وسأعرض خلاصة آرائهم فيما يأتي :

القسم الأول: وهو ما كتبه الأنصاري، ويمكن تقسيمه ثلاثة أقسام كما يأتي بيانه :

الأول : نعتبره تمهيدًا للموضوع فقد بدأه ببيان أصل تسمية (جُدَّة) بما أوردته الكتب اللغوية حول معنى (جُدَّة) ثم ذكر الأنصاري أهمية الإصلاح اللغوي ، وأنه إحياء للغة ، وصيانة لها من التفكك والضياع.

الثاني : ردوده على الأستاذ محمد عبد الله مليباري في انتقاده ضم جيم (جُدَّة) ، مبينا أنه لا يستحق هذا الجهد من الأنصاري ، وأن كسرها لا يُلحق تشويها للغة ، إلى غير هذه الانتقادات . وقد فَنَّد الأنصاري ما قاله المليباري حرفا حرفا ، وفقرة فقرة ،متوخيا في ذلك وضع الحق في نصابه .

الثالث : وهو ما عنونه بـ(قصة معركة بطلها حرف الجيم) ، بين فيه الأنصاري ما دار بينه وبين حمد الجاسر حول ضرورة فتح (جيم) جازان ، ثم تلك التي دارت بينهما حول ضم (جيم) جُدَّة ،رد فيها الأنصاري على اعتراضات الجاسر، وانتهت هذه المعركة باقتناع الجاسر بما يراه الأنصاري .ثم ذكر الأنصاري تحت عنوان (جريدة المستندات) نصوص علمية متسلسلة عبر القرون الخالية حتى عصرنا الحاضر ، تشمل أنماطا للغويين وجغرافيين ورحالين وأدباء وكتاب قدامى ومحدثين ، كلها تنص على ضم جيم جُدَّة . منها ثمانية عشر مرجعا قديما ، ورد في ستة منها النص لفظا على ضم جيم جُدَّة ،وهي : معجم ما استعجم للبكري[1] ، ومعجم البلدان للحموي[2] ، وصبح الأعشى

(١) معجم ما استعجم ٣٧١/٢ .

(٢) معجم البلدان ١١٤/٢ .

للقلقشندي[١] ، والقاموس المحيط للفيروزبادي[٢] .و لسان العرب[٣] وتقويم البلدان[٤] ، أما بقية المراجع فقد وردت بضبط الجيم بالضم ، وأما المراجع الحديثة فهي خمسة عشر مرجعا ، منها عشرة مراجع نصت على اللفظ بضم الجيم.

القسم الثاني من هذا الكتاب للأستاذ عبد الفتاح أبي مدين وهو في ست ورقات فقط ، وهو عبارة عن تعقيبات و ردود على محمد عبد الله مليباري في اعتراضه على حتمية ضم جيم جُدَّة .

أما **القسم الثالث** وهو ما كتبه أبو تراب الظاهري ، بدأه بتمهيد أثنى فيه على الأنصاري ،ثم عرج بتعليق على تلك المراجع والأقوال التي استدل بها الأنصاري . ثم أضاف مراجع أخرى غير ما ذكر الأنصاري ،نصت على ضم الجيم . وهذا نص كلامه: " وها أنا أذكر لك مراجع أضفتها إلى مراجع الأستاذ البحاثة عبد القدوس الأنصاري وهي تسعة عشر كتاباً ألحقتها بالكتب التي اطلع عليها هو ، ثم أنقل أقوالاً صرح فيها الأئمة الإعلام والعلماء ... وهي تؤكد ما حققه الفاضل الأنصاري وتؤيد ما ذهب إليه والعمدة في هذا على النقل والسماع من السلف لا القياس والأوهام من الخلف وذلك ما فَعَل وفَعَلتُ "[٥].

ثم ذكر الظاهري خمسة وعشرين مرجعا نصت على ضم الجيم من كلمة (جُدَّة)، منها الستة التي ذكرها الأنصاري ، وقد بدأ الظاهري في كل مرجع منها بنبذة عن المؤلف ، ثم ذكر ما نصه كل مؤلِف في ضم جيم جُدَّة ، وقد حرص الظاهري على ذكر هذه المراجع التي نصت على لفظ الضم لأنه يرى أن مجرد الشكل ليس حجة ،

---

(١) انظر صبح الأعشي٤/٢٦٣ .
(٢) انظر القاموس ١/٢٧١ .
(٣) انظر٣ اللسان /١٠٩ .
(٤) تقويم البلدان ٩٢ .
(٥) التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة ٩٥ .

وإنما الحجة في هذه المسألة التي تتعلق بالسماع القديم، تصريح جمهرة كبيرة من المتقدمين بضم أول جُدَّة [١].

أما المراجع الحديثة فقد ذكر الظاهري تلك التي ذكرها الأنصاري ذكرا فقط والتي نصت على لفظ الضم ، لأنه يرى أن المتأخرين عالة على المتقدمين في القول ، ثم قدم ردا على من يرى صحة التثليث في التسمية ، وقدم نصوصا تبطل شبهة فتح أو كسر جيم جُدَّة ،اتبع ذلك بذكر بعض الرواة والمُحدِّثين الذين ينتسبون إلى جُدَّة . منهم عبدالملك بن إبراهيم الجُدِّي ، وهو من رواة البخاري[٢]، وأبي داود[٣] ، والترمذي[٤].

(١) المرجع السابق ٩٦ .
(٢) صحيح البخاري ٣/ ١٧١ .
(٣) أبي داود٤/ ٣٥٣ .
(٤) سنن الترمذي ٥/ ٣٧٩ .

الفصل الأول

ظاهرة اللحن في العربية

المطلب الأول : اللحن عند القدماء :

أولاً : مفهوم اللحن .

ثانياً : أسباب اللحن .

ثالثاً : نشأة اللحن ومظاهره الأولى .

رابعاً : المقياس الصوابي عند القدماء.

أولاً : اللحن

بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام ،دخل الناس في دين الله أفواجا ، واختلط العرب بالروم والفرس وغيرهم من أصحاب اللغات المختلفة ، وكان لهذا الاختلاط دوره في شيوع اللحن بين عامة الناس.

مفهوم اللحن :

تدل كلمة(لَحَن) على معاني عدة ذكرها أصحاب المعاجم وكتب اللغة ، وكل هذه المعاني تدور حول معنى واحد وهو (المَيْل) ، وتحول الشيء عن هيئته المألوفة إلى أخرى غير مألوفة[١] . يقول ابْنُ الأَثير: "اللَّحْنُ الْمَيْلُ عَنْ جِهَةِ الِاسْتِقَامَةِ" [٢].

وهذه المعاني جمعها ابن بري في قوله :" للَّحْنِ سِتَّةُ مَعان: الخطأُ فِي الإِعراب، واللغةُ ، والغِناءُ، والفِطْنةُ ،والتَّعْريضُ والمَعْنى" [٣] وسنعرض لكل واحد منها، وشواهده فيما يلي :

أولا : الغناء:

ويقصد به التطريب وترجيع الصوت ، وتحسين القراءة والشعر والغناء [٤]،يقول ابن فارس : "وَهُوَ يَقْرَأُ بِالْأَلْحَانِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قَرَأَ كَذَلِكَ أَزَالَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ الصَّحِيحَةِ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِي تَرَنُّمِهِ"[٥] ، فيكون مخالفا للمألوف في التخاطب بين الناس، "وفي ذلك معنى الميل ، إذ الغناء والتطريب عدول عن النغمة المعهودة للكلم إلى نغمة أخرى محسَّنة ترتاحُ لها الأذن وتشتاق" [٦].

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة ٦ .

(٢) النهاية ٢٤١/٤ .

(٣) لسان العرب ١٣ / ٣٨١.

(٤) لحن العامة والتطور اللغوي ٢٨.

(٥) ممقاييس اللغة ٥ / ٢٣٩.

(١) موسوعة اللحن في اللغة ٦.

فتقول: لَحَّنَ فِي قِرَاءَتِهِ إذا غرَّد وطرَّبَ فِيهَا بأَلْحان[١]،وهو أَلْحَنُ الناس، إذا كان أحسنهم قراءةً أو غناء[٢].

وَفِي الْحَدِيثِ: " اقرؤُوا الْقُرْآنَ بلُحون الْعَرَبِ وأصْواتِها، وأيَّاكُم ولُحُونَ أهْلِ العِشْق ولحونَ أهْلِ الكتابَيْن"[٣] .

ومن الأمثال في هذه المعنى قولهم :(ألحن من الجرادتين) [٤].و(ألحن من قينتي يزيد)[٥].

ومن الشواهد الشعرية على اللحن بمعنى الغناء قول جَحْدَر العُكْلِي في وصف حمامتين وهو السجن[٦] :

ومما هاجني فازْدَدْتُ شَوقاً *** بكاءُ حمامتين تَجَاوبانِ

تَجَاوَبَتا بلَحْن أعْجَمِي*** على غُصْنَين من غَرَبٍ وبَانِ

<u>ثانيا</u> : التعريض والإيماء أو التورية والرمز :

وهو أن تريد شيئا فترمز له بقول آخر، يقول ابن دريد : " وأصل اللحن أن تريد الشيء فتوري عنه بقول آخر " [٧] ، وعبر عنه ابن فارس بقوله : " الكلام المُورَّى به ، المُزال عن جِهَة الاستقامة والظهور " [٨] .

ويقول الزمخشري : " اللحن :أن تلحن بكلامك، أي: تُميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية "[١] .

---

(٢) لسان العرب ٣٧٩/١٣.

(٣) الصحاح ٦ / ٢١٩٣ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٤٢ .

(٥) مجمع الأمثال للميداني ٢٥٦/٢. وهما قينتان لمعاوية بن بكر العِمْليقي .

(٦) مجمع الأمثال للميداني٢/ ٢٥٥ ، وهما حبابة وسلامة ، قينتان ليزيد بن عبد الملك بن مروان .

(٧) الكامل١٢١/١، الأمالي٢٨٢/١، المحكم ٧/ ٥٦٩.

(٨) الملاحن ٥٦.

(٩) مقاييس اللغة ٢٣/٥ .

فتقول :لَحَنَ له لَحْناً: قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره[٢]. ولَحِن الرجل إذا فهم وفطن لما لا يفطن له غيره [٣].ويبدو من هذا أن اللحن بمعنى التعريض أقدم معاني الكلمة [٤].

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾[٥] ، أي: فيما يرمز به بعضهم إلى بعض، مما يتوهمون خفاءه على من سمع من المسلمين ،[٦] وفي ذلك معنى (الميل) أيضا : لأن التورية التي يقصدها المتكلم تميل بالكلام عن معناه المتبادر المفهوم .

ومن شواهد هذا المعنى قول القَتَّال الكلابى : [٧]

ولقد لحَنْتُ لكم لكيما تفقهوا *** ووحيتُ وحيا ليسَ بالمُرتابِ

ثالثا : الخطأ في اللغة : وهو مرادانا من هذا البحث .

تقول :لَحَن في كلامه أخطأ ، وترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك[٨] .
ورَجُلٌ لاحِنٌ ولَحّان ولَحّانة ولُحَنَة: يُخْطِئ، ولحنه تلحينا : خطأه في الكلام [٩].

والمقصود به "عدول بالكلام عن جهة الصواب المعهودة في الدلالة والإعراب أو التصريف أو ترتيب أجزاء الجملة ، إلى جهة لا تعرفها العرب في كلامها، إما بسبب نشأة

---

(١) الكشاف ٤ / ٣٢٧ .
(٢) أساس البلاغة ٢ / ١٦٣ ، لسان العرب ١٣ / ٣٧٩ .
(٣) لسان العرب ١٣ / ٣٧٩ .
(٤) لحن العامة والتطور اللغوي ٣١.
(٥) سورة محمد : آية٣٠ .
(٦) موسوعة اللحن في اللغة ٨ .
(٧) ديوانه ٣٦ .
(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦ / ٢١٩٤ ، لسان العرب ١٣ / ٣٧٩ .
(٩) لسان العرب ١٣ / ٣٧٩ ، تاج العروس ٣٦/ ١٠٣.

المتكلم غير العربية ، أو مخالطة الأعاجم ، أو جهله بمعايير الصواب اللغوي إفرادا أو تركيبا ، ولو كان عربي النشأة "[١].

وفي هذا المعني تكون كذلك بمعنى (المَيْل) وقد فسره الزمخشري بذلك في قوله: "لحن في كلامه ، إذا مال به عن الإعراب إلى الخطأ " [٢].

ومن أقدم النصوص التي وردت فيها كلمة اللحن بمعنى الخطأ ، قول عبدالملك ابن مروان : الإعراب جمال للوضيع، واللحن هُجْنة على الشريف..." [٣].

وقوله أيضا : " اللحن في الكلام أقبح من التّفتيق في الثوب، والجُدَرِيُّ في الوجه"[٤].

ومن الشواهد الشعرية على هذا المعنى قول الحكم بن عبدل الأسدي : [٥]

ليت الأميرَ أطاعني فشَفَيتُه *** من كلِّ مَن يُكفي القصيدَ ويَلْحنُ

وقول يحي بن نوفل الحميري في هجاء خالد بن عبدالله القَسْرِي والي العراق[٦]:

وألحنُ الناسِ كُلِّ الناسِ قاطبةً *** وكان يُوْلَعُ بالتشديق في الخُطَبِ

رابعا : اللغة أو اللهجة الخاصة.

يأتي اللحن بمعنى اللغة أو اللهجة. فتقول: لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْناً: تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ [٧].

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة ١٠ .
(٢) أساس البلاغة ١٦٣/٢ .
(٣) العقد الفريد٣٠٨/٢ .
(٤) العقد الفريد ٢ / ٣٠٨ .
(٥) الحيوان ١٦٣/١.
(٦) البيان والتبيين ١١٩/١ ،الكامل ٣٢/١.
(٧) لسان العرب ١٣ / ٣٧٩ .

وهذه الدلالة تدخل أيضاً ضمن المعنى العام . وهو الميل ، فاختلاف اللهجة عن اللغة فيه عدول بالنطق إلى غير ما يعهد السامع[١] .

وقد ورد اللحن بهذا المعنى في قول عمر بن الخطاب : " تعلموا الفرائض والسُّنة واللحْن ، كما تَعَلَّمون القرآن "[٢] . و يقول الْأَزْهَرِيُّ في معنى اللحن هنا : "تَعلموا لُغَةَ الْعَرَبِ فِي الْقُرْآنِ، واعْرِفوا مَعانِيَه "[٣].

ومن استعمال اللحن بمعنى اللغة قول عمر أيضا : " أُبَيٌّ أقرؤنا ، وإنا لنرغب في كثير من لَحْنه "[٤]، أي من لغته .وفي هذا دلالة واضحة على اللحن بمعنى اللغة .

ومن شواهده الشعرية قول ذي الرمة : [٥]

من الطنابير يُزهي صوته ثملٌ *** في لَحنِهَ من لغات العُربِ تعجيمُ

خامساً: الفِطْنَة.

يأتي اللحن بمعنى الفطنة ، فتقول : لَحِنَ يَلْحَنُ لَحْنًا، وَهُوَ لَحِنٌ وَلَاحِنٌ [٦]. إذا كان فطنا. يقول ابن منظور :"اللَّحَنُ، بِفَتْحِ الْحَاءِ: الفِطْنة....ولَحِنَ لَحَناً: فَطِنَ لِحُجَّتِهِ وَانْتَبَهَ لَهَا. ولاحَنَ النَّاسَ: فاطَنَهم". [٧]

ومن شواهده قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنكم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ "[٨].

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة ٧ ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٢٦ .
(٢) غريب الحديث لابن قتيبه ٦١/٢ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٤١ .
(٣) تهذيب اللغة ٤١/٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٤٢ .
(٥) ديوانه ٢٥٠.
(٦) مقاييس اللغة ٥ / ٢٤٠
(٧) لسان العرب ١٣ / ٣٨٠ .
(٨) صحيح البخاري ٩ / ٢٥ ، صحيح مسلم٣/ ١٣٣٧.

و في الرواية الأخرى :"إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي له..." [١] .وهذه الرواية تؤيد أن اللحن في الحديث الأول بمعنى الفطنة.

ومنه كذلك قول عمر بن عبدالعزيز : " عجبت لمن لاحن الناس ، كيف لا يعرف جوامع الكلم " [٢].

وقول لبيد يصف غلاما كاتبا[٣] :

متعودٌ لَحِنٌ يُعيدُ بكفِه *** قَلَمَا على عُسُب ذَبَلْن وبَانِ

سادسا: القول وفحواه

وشاهده قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾[٤] أي في فحواه ومعناه ، ولا يرى يرى الدكتور عبدالفتاح سليم وجها من إيراد هذا المعنى ، مبينا أن المقصود من الآية : "أي فيما يرمزون به من غير إفصاح ، وقرينة ذلك أن الآية نزلت في المنافقين، وهم يُظهرون غير ما يضمرون ، ومن كان هذا شأنه عَرَّض بالكلام ورَمَز، واحترز من البوح والتصريح، إما خوفا وإما استهزاء"[٥].

إذن فمن دلالات اللحن الخطأ في اللغة ، وهذه الأخطاء اللغوية هي الدافع والسبب الرئيس لما قام به عبد القدوس من جهود لغوية في التصويب .

---

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٣٣٧ .
(٢) غريب الحديث لابن سلام ٢/٢٣٢ .
(٣) ديوانه ١٣٢.
(٤) سورة محمد: آية٣٠.
(٥) موسوعة اللحن في اللغة ١٠ .

ثانيا : أسباب اللحن :

للحن أسباب أدت إلى ظهوره وانتشاره أهمها:

أولا : اختلاط اللغة الفصحى بغيرها من اللغات .

كان هذا الاختلاط منذ العصر الجاهلي. فقد كانت القبائل التي تسكن أطراف الجزيرة العربية على صلة بمن حولها من الأمم .وقد كان هذا الاختلاط لأغراض سياسية واجتماعية ،إضافة إلى أن للعرب علاقات تجارية مع الفرس والروم وأهل الحبشة والهند ، و ذلك يعود إلى الموقع الجغرافي المتميز للبلاد العربية [١]. وكان هذا الاختلاط بين العرب وغيرهم سائدا في أغلب البلاد العربية وخاصة العراق، لما تتمتع به من الرخاء والعيش الرغيد والحضارة العريقة [٢]. ولذلك فلم تؤخذ عنهم اللغة ، ولم يستشهد العلماء بأقوالهم ، في إرساء قواعد هذه اللغة. وقد ورد في المزهر عن الفارابي في كتابه الألفاظ والحروف : " وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن يسكن أطراف بلدهم لسائر الأمم الذين حولهم ،فلم يؤخذ من لخم ، ولا من جذام، لمجاورتهم أهل مصر والقِبْط. ولا من قضاعة، وغسان ،و إياد، لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية. ولا من تغلب والنمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان. ولا من بكر لمجاورتهم النبط والفرس. ولا من عبدالقيس وأزد عمان ، لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة ، وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ،ولا من حاضرة الحجاز ،لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم"[٣].

أما بعد انتشار رقعة الدولة الإسلامية ، وتتابع الفتوح الإسلامية ، ونزول العرب في تلك البلاد المفتوحة واختلطوا بأهلها ، فليس من الممكن أن يعيش الفاتحون في عزلة عن أهل تلك البلاد المفتوحة ،بل لا بد من الأخذ والعطاء فيما بينهم في شؤون الحياة .

---

(١) أسواق العرب ١٥.

(٢) العربية يوهان فك ٢٧.

(٣) المزهر ٢١٢/١. وصححت بعض أخطائة من بحوث ومقالات في اللغة لرمضان عبد التواب ٢٢٣.

وما تبع ذلك أيضا من الأخذ والعطاء في اللغة ،ومن هنا نشأت لغة التفاهم بين العرب والمسلمين الوافدين من الأقطار الأعجمية ، ولغة التفاهم هذه سهلت للألفاظ غير العربية الدخول إلى العربية.[١] ولذلك لا بد أن تتغير هذه اللغة بعد أن كانت صافية نقية، إثر هذا الاختلاط . يقول ابن خلدون بعد حديثه عن ملكة اللسان العربي وصفائها ونقائها: إن العرب لما فارقوا ديارهم " وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم ... ففسدت بما ألقي إليها مما يغيره، لجنوحها إليه باعتياد السمع"[٢] .

كما انتقل أبناء هذه البلاد المفتوحة إلى المدينة حاضرة الإسلام وإلى مكة قبلة الصلاة ومهبط الوحي . ولذلك تأثرت لغة العرب بعجمة هؤلاء الوافدين ، فبدأ اللحن يفسد لسان العرب في عقر دارهم [٣]. " وقد بدأ هذا الأثر ضئيلا في أول الأمر ، لأنفة العرب من الاختلاط وحرص الحكام والخلفاء على عدم امتزاج العرب بغيرهم ، حفاظا على نقاء الدم العربي ، وعلى الفطرة واللسان العربيين "[٤] ، فقد روي أن عمر بن الخطاب حرَّم على العرب أن يمتلكوا الضياع في الأقاليم المفتوحة، أو أن يتخذوها سكنا ، ولذا أسكنهم في معسكرات من الخيام معزولة عن أهل تلك البلدان [٥].وقد بدأ هذا التأثر في نقل العرب الألفاظ الأعجمية ، كذلك نُطقُ المستعربين ألفاظ العربية نطقا مغايرا ، إذ حرفوا بعض الأصوات ،لعدم وجودها في لغتهم ،أو لتعسرها عليهم في النطق .ثم زاد هذا التأثر فتسرب إلى بعض قواعد التصريف العربي كمسائل الجمع والنسب وغيرها ، قياسا على ما في لغتهم . [٦]

ومن أهم صور هذا الاختلاط اتخاذ المربيات من العجم ،وتربيتهن للأطفال مما جعل الفطرة اللغوية تتأثر بلكنة الخدم والجواري ، وأكثر ما ظهر ذلك في أولاد الخلفاء والأمراء .

---

(١) اللحن في اللغة العربية / يوسف المطوع ١٣٤، ١٣٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون ٢٤٩/٢.

(٣) اللحن اللغوي ٣٥.

(٤) موسوعة اللحن في اللغة ١٥.

(٥) العربية يوهان فك ١٩ .

(٦) موسوعة اللحن في اللغة ١٥.

ثانيا : وضع الشعر واختلاقه من أكثر الرواة:

أقدم كثير من الرواة على وضع الشعر واختلاقه ،" لينالوا مأرباً ، أو يؤيدوا سياسة، أو ينصروا مذهباً ، أو مَسْلَاةً ومُسَامَرةً في مجالس الولاة والأمراء" [١]. ورد في طبقات فحول الشعراء : " وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ، ولا حجةٌ في عربيته، ولا أدبٌ يستفاد، ولا معنى يُستخرج ولا مثلٌ يُضرب ، ولا مديحٌ رائع ، ولا هجاءٌ مُقذِع ، ولا فخرٌ مُعجِب ، ولا نسيبٌ مُستطرف ، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء " [٢].

ومن هؤلاء الرواة حماد الراوية ، فقد كان يلحن و يكذب ويصحِّف. [٣] وكان يضع الشعر وينسبه إلى غير أهله . يقول ابن سلام:" وَكَانَ أول من جمع أشعار الْعَرَب وسَاق أحاديثها حَمَّاد الراوية وَكَانَ غير موثوق بِهِ وَكَانَ يَنْحلُ شِعرَ الرجل غَيره ويُنْحلُه غيرُ شعره وَيزِيد فِي الْأَشْعَار" [٤].

وممن اشتهر بوضع الشعر غير حماد ، خلف الأحمر [٥] ، ومحمد بن إسحاق بن بن يسار . [٦]

ولم يقتصر وضع الشعر على فئة معينة ،بل أصبح أمرا مألوفا ، وشاع بين الناس ، حتى من علماء اللغة .فقد رُوِيَ أن الْمبرد زَار عيسى بن ماهان فَأول مَا دخل قَالَ لَهُ عِيسَى: أَيهَا الشَّيْخ مَا الشَّاة الْمُجثمَة الَّتِي نهى النَّبِي عَن أكل لَحمهَا ؟فَقَالَ: هِيَ الشَّاة القليلة اللَّبن. واستشهد بقَول الراجز:

لم يبْق من آل الحميد نَسْمةٌ *** إِلَّا عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجَثَّمة .

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة ١٦.
(٢) طبقات فحول الشعراء ٤ .
(٣) مراتب النحويين٧٣ .
(٤) طبقات فحول الشعراء ١ / ٤٨ .
(٥) مراتب النحويين ٤٧ .
(٦) طبقات فحول الشعراء ١ /٧,٨ .

ولما سأل عيسى أبا حنيفَة الدينَوَرِيَ عن الشَّاة الْمُجثمَة . قَالَ :هِيَ الَّتِي جثمت على ركبهَا وذُبحت من خلف قفاها ، وأنكر شاهد المبرد وقال: إنه موضوع . واعترف المبرد بهذا ، وقال : "صدق الشَّيْخ، فإنني أَنِفْتُ أَن أرِدَ عَلَيْك من الْعرَاق، وذِكْري مَا قد شاع فَأول مَا تَسْأَلنِي عَنهُ لَا أعرفهُ فَاسْتحْسن مِنْهُ هَذَا الْإِقْرَار" [١].

فانتحال الشعر ووضعه من الرواة وأصحاب اللغة ، الذين هم قدوة لغيرهم ،أدى إلى اضطراب كلام الناس ، وشيوع اللحن .

ثالثا: وقوع اللحن من ذوي الشأن:

إن وقوع اللحن من ذوي الشأن كالخلفاء والوزراء والعلماء والأدباء ،كان سببا وراء فشوه وانتشاره .فإذا كان هؤلاء هم القدوة لغيرهم ، ووقع اللحن منهم ، أو في مجالسهم، مع سكوتهم عنه ، أو التماس المخرج لمن وقع فيه ،فمن باب أولى أن يقع اللحن من غيرهم.

وممن اشتهر باللحن من الحكام الوليد ومحمد ابنا عبد الملك ، ولذلك قال عبدالملك في الوليد لما كَثُر لحنُه: " أضرّ بالوليد حُبنا له، فلم نوجّهه إلى البادية " [٢].

ومن الولاة الذين اشتهر عنهم اللحن خالد بن عبدالله القسري. كان يقول: إن كنتم رجبيون فإنا رمضانيون [٣].

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يلحن على ما عرف به من الفصاحة والبلاغة، فقد كان يقرأ: ﴿ إِنَا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[٤]. برفع المجرمين [٥].وكذلك قصته مع يحيى بن

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١ / ٥٥.

(٢) البيان والتبيين ٢ / ١٤٣.

(٣) البيان والتبيين٢/١٤٩.

(٤) سورة السجدة :آية ٢٢.

(٥) البيان والتبيين٢/١٥٠ .

بن يعمر، عندما أخبره بلحنه في القرآن فقال له الحجاج : لا تسمع لي لحنا بعد اليوم، وألحقه بخرسان . [١].

ولم يكن اللحن من الخلفاء والولاة فقط ،بل بعض العلماء وقع منه اللحن ،فقد روي عن يوسف بن خالد التيمي أنه قال لعمرو بن عبيد : "ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها؟ قال له عمرو: أحسِن. قال: من قفاؤها. قال: أحسِن قال: من قفاءها. قال عمرو: ما عناك بهذا؟ قل: من قفاها واسترح" [٢]. ومن لحنه أيضا قوله : هذا أحمر من هذا. يريد: هذا أشد حمرة من هذا [٣].

كما روي اللحن عن الفقيه أبي حنيفة عندما سُئل : ما تقول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله، أتقيده به؟ قال: لا ولو ضرب رأسه بأبا قبيس[٤].

حتى علماء اللغة ورواتها أنفسهم لم يسلموا من اللحن و أخذت عليهم مآخذ، ، فحماد الراوية كان يكذب ويلحن ويَكْسِر ويكذب ويُصحِّف [٥]. وروي أن أبا عبيده مَعْمر بن المثنى "مع معرفته ربما لم يُقم البيت إذا أنشده حتى يكسره، وكان يخطئ إذا قرأ القرآن الكريم نظراً "[٦] .

و كذلك ما رُوي عن الفراء ،أنه دخل على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه ، فقال جعفر بن يحيى البرمكي: "إنه قد لحن يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للفراء: أتلحن فقال الفراء: يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعراب ، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت، فاستحسن الرشيد قوله "[٧].

ووقوع اللحن من أولئك الخاصة ، كان سببا رئيسا في انتشاره بين عامة الناس ، وقد ألفت كتب في معالجة أخطاء هؤلاء ، منها التنبيهات لعلي بن حمزة ، ومجالس العلماء للزجاجي، و درة الغواص في أوهام الخواص للحريري.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٨.
(٢) البيان والتبيين ٢ / ١٤٦.
(٣) البيان والتبيين ٢/ ١٤٦.
(٤) البيان والتبيين ٢ / ١٤٦ .
(٥) مراتب النحويين ٧٣.
(٦) وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥ .
(٧) وفيات الأعيان ٦ / ١٧٧ .

رابعا : الاختلاف النحوي :

هناك الكثير من الاختلافات النحوية ، وتعدد الآراء في المسألة الواحدة ، وهذا الاختلاف على أشده بين علماء البصرة والكوفة . وقد تحول إلى خصومة حزبية سياسية، جعلت كلا يفخر بعلماء البلد الذي ينتمي إليه. يقول أبو الفضل الرياش البصري : " نحن نأخذ من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وأنتم تأخذون اللغة من أهل السواد، وأصحاب الكوامخ ، وأكلة الشواريز "[١].

ويقول أبو بكر ابن الأنباري:" لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما".[٢]

ومن شأن هذا الاختلاف والتنازع في المسألة الواحدة " أن يبدد جهد العلماء في مقاومة اللحن من جهة، وأن يشجع العامة – واللاحنين بوجه خاص – على ما هم فيه من لحن من جهة أخرى، ما داموا يجدون من علماء اللغة من يصوب الفاسد ، ويقوى الضعيف ، ويلتمس الشاهد أياً كان، دون تثبت من صحته أو نسبته، وقد نشأ هذا التنازع في التخريج من ضعف الحس اللغوي، الذي كان طبعاً في عرب البادية " [٣].

إضافة إلى أنَّ من كان مواليا لأيٍّ من المذهبين ،فإنه يتبع آراءه ، ويأخذ بها ، حتى لو كان غيرها أرجح وأفصح .

خامسا: اغتفار اللحن في بعض المواقف ومن بعض الفئات :

من أسباب انتشار اللحن كذلك الإعجاب باللحن واستملاحه واستحبابه ، وخاصة من الأدباء والشعراء ،فقد كانوا يستملحون اللحن وخاصة من الجواري . يقول الجاحظ:" واللحن من الجواري الظراف، ومن الكواعب النواهد، ومن الشواب الملاح، ومن ذوات الخدور الغرائر، أيسر. وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تَكلُّف،

---

(١) أخبار النحويين البصريين٦٩، نزهة الألباء١/١٥٣.

(٢) معجم الأدباء ٦ / ٢٨١٤.

(٣) موسوعة اللحن في اللغة٢٦ .

ولكن إذا كان اللحن على سجية سكان البلد. وكما يستملحون اللَّثِغَة إذا كانت حديثة السن، ومقدودة مجدولة، فإذا أسَنَّت واكتهلت تغير ذلك الاستملاح "[١] .

ومن استحباب اللحن من المحبوبة قول عمر بن أبي ربيعه [٢]:

فما استجملت نفسي حديثاً لغيرها *** و إن كان لَحناً ما تُحدِّثُنا خَلْفا

ولم يقتصر اغتفار اللحن على الجواري ، فإلى جانب ذلك اُغتفِر اللحن من العلماء ، كما فعل الرشيد مع الفراء حين ذَكَرَ له أنه حضرىّ ، من طبعه اللحن إذا لم يتحفظ ، فاستحسن ذلك منه [٣].

كما اغتفر اللحن في النوادر الملحونة ،لأن نُطقها على غير ما سمعت يُذهب حلاوتها ويزيل جمالها ويطمس حسنها [٤].

وسماع النادرة الملحونة على ما هي عليه اغتفار للحن ، مما يجعل الناس يتداولونها على خطئها ، وقد تكون مدعاة إلى محاكاتها والإتيان بمثلها، مما يساعد على فشو اللحن وانتشاره .

ونجد كذلك من العلماء من يتوسع في قبول اللحن ، بل إن جعفر بن قدامة قصر الإعراب على صنفين من الناس فقط . يقول : " وإنما يصح الإعراب لأحد رجلين : إما أعرابي بدويٌّ قد نشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة والإصابة ، فيتكلم على عادته وسجيته... وإما للمولد الذي تأدب ونظر في النحو واللغة وأخذ بهما نفسه ومرر عليهما لسانه " . [٥] ثم ذكر أن اللحن يُغتفر في كلام ومخاطبات الناس المعتادة ،نظرا لفاسد الألسنة بمخالطة الأعاجم ، كذلك اللحن عند الرؤساء الذين يلحنون ، والملوك الذين لا

---

(١) البيان والتبيين ١ / ١٣٧.
(٢) ديوانه ٢٢٩.
(٣) وفيات الأعيان٦/١٧٧.
(٤) البيان والتبيين ١ / ١٣٦ .
(٥) نقد النثر ١٤٣.

يُعربون ، وأن من الرأي لذي العقل والحنكة والحكمة والتجربة ألا يُعرب بين أيديهم . إضافة إلى استملاح اللحن من الجواري والإماء وذوات الحداثة من النساء. [١]

<u>سادسا</u> : اشتغال غير العرب من العجم والموالي بالعلم [٢]:

انشغل العرب عن العلم وطلبه بالسياسة وإدارة الدولة، فيما أهتم العجم بالعلم وطلبه يقول ابن خلدون : " من الغريب الواقع أنَّ حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم ، إلا في القليل النادر ، وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه وشيخته ... "[٣] .

ومهما بلغ الأعجمي من فهمه للعربية ، فإن لسانه لا يزال متعلقا بلغته الأولى، ولابد أن تظهر آثار اللكنة عليه ، وقصة الفراء مع الرشيد دليل واضح على ذلك. [٤]

---

(١) نقد النثر ١٤٣، ١٤٤.

(٢) اللحن اللغوي ٣٥ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ٢/٢٤٤.

(٤) وفيات الأعيان ٦/١٧٧.

ثالثاً : نشأة اللحن وظواهره الأولى :

هل عُرف اللحن قبل الإسلام ؟

يكاد يجمع القدامى على أنه لا لحن في الجاهلية ،وأن ما كان من مخالفات لغوية في ذلك العصر ، فإنهم أقروا بفصاحتها ، ووصفوها بالشذوذ ،ولم يصفوه بالخطأ[١] ، ولذلك فإن ما شاع في الاستعمال وكان مخالفا للقياس " فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره "[٢]. وعلى هذا فإنهم حددوا ظهور اللحن بظهور الإسلام أو بعده بقليل، وذلك بعد أن تم اختلاط العرب بغيرهم .. يقول أبو بكر الزُبيدي : "ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا عليه أرسالا ، واجتمعت الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية"[٣] .

أما المحدثون فمنهم من يرى وقوعه في العصر الجاهلي : يقول محمود آل ياسين: " وأكبر الظن أنه وقع شيء منه ، وإن ذهب أكثر الدارسين إلى أنه لا لحن في الجاهلية ، لأنهم يعدون اللحن مما ينافي الفصاحة ،ولا شك أن أمثال هذا قد ظهر كثيرا في لغات القبائل التي كانت تسكن في أطراف الجزيرة العربية ..." [٤].

واستدل آل ياسين على وقوعه في الجاهلية بدليل منطقي وهو" أنه لا يمكن من المنطق اعتبار ما يقع فيه الجاهلي من خطأ لغة شاذة أو نادرة ، واعتبار هذا الخطأ نفسه لحنا بعد إسلامه بفترة وجيزة "[٥] .

كما أشار الدكتور حسن عون إلى وجود اللحن في العصر الجاهلي إلا أنه لم يكن من طبيعة العرب الخُلَّص ، وإنما بقي محصورا بين طبقة الأعاجم[٦] ، بينما ذهب

---

(١) الدراسات اللغوية عند العرب ٣٤،حركة التصحيح اللغوي ١٠.

(٢) الخصائص ١٠١/١.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ١١ .

(٤) الدراسات اللغوية عند العرب ٣٤.

(٥) الدراسات اللغوية عند العرب ٣٥، ٣٦ .

(٦) اللغة والنحو ١٨٥.

مصطفى صادق الرافعي إلى عدم وجود اللحن في العصر الجاهلي البتة وأن ما حصل من بعض القبائل من خور في الطباع وانحراف في الألسن فإنما هو لغات لا أكثر[١] . وهذا هو الرأي الأغلب الذي عليه علماء اللغة قدماء ومحدثون، أي أن اللحن عرف في صدر الإسلام بعد انتشار الفتوحات وامتزاج العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس ، يقول الزبيدي: " ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر إسلامها ، تبرع في نطقها بالسجية وتتكلم بالسليقة، حتى فُتحت المدائن، ومُصِّرت الأمصار ، ودُوِّنت الدواوين، فاختلط العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي ، ودخل الدين أخلاط الأمم وسواقط البلدان ،فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في ألسنة العوام"[٢].

وقد سجلت روايات في اللحن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يقول أبو الطيب اللغوي :" إن اللحن ظهر في كلام الموالي و المُتَعرِّبِين من عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد رُوِّينا أن رجلا لحن بحضرته فقال: أرشدوا أخاكم "[٣] وقوله أيضا : " أنا من قريش ، وتربيت في بني سعد ، فأنى لي اللحن "[٤].

كما سُجلت روايات كذلك في عهد الخلفاء الراشدين ، كقول أبي بكر الصديق : "لأن أقرأ فأُسْقِط أحبُ إلي من أن أقرأ فألحن " [٥].

وما روي عن عمر رضي الله عنه أنه مر على قوم يسيئون الرمي ، فقرعهم ، فقالوا : إنا قوم متعلمين ، فأعَرَض غاضبا وقال : "والله لخطؤكم في لسانكم أشد من خطئكم في رميكم "[٦].

من خلال النصوص السابقة يتبين وجود اللحن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين، إلا أنه في حدود ضيقة ، ولم يتسرب إلى كل طبقات المجتمع .

---

(١) تاريخ آداب العرب١/١٥٣ .
(٢) لحن العوام ٤.
(٣) كنز العمال ٦١١/١.
(٤) مراتب النحويين ٦ .
(٥) مراتب النحويين ٥ .
(٦) معجم الأدباء ١/ ١٧ .

أما أول ما سمع من اللحن فيروي الجاحظ : "أن أول لحن سمع بالبادية : هذه عصاتي . وأول لحن سمع بالعراق حيٍّ على الفلاح "[١] .

وقال ابن السكيت : "زعم الفراء أن أول لحن سمع بالعراق : هذه عصاتي " [٢].

وذكر ابن هشام أن أول لحن سمع في البصرة هو : لعل له عذرٌ وأنت تلوم [٣].

وعلق عبد الفتاح سليم على هذه الأقوال مبينا " أن ما حكاه الجاحظ وغيره ..... يعد نوعا من المجازفة بالأحكام ، إذ من الذي يستطيع أن يسمع كلام الناس كلهم في إقليم واسع كالعراق حتى يصدر مثل هذا الحكم الدقيق ؟ "[٤] ، وقال بمثل هذا الدكتور حسن عون . [٥]

وأول ما ظهر من خطأ العرب في لغتهم الخطأ في الإعراب ، يقول أبو الطيب: "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعراب "[٦] .

وأما أخطاء الموالي فقد كان أكثرها في نطق الأصوات العربية التي لا توجد في لغاتهم [٧] ، مثل النطق بالحاء هاء في قول مولى زياد لزياد :" أهدوا لنا همار وهش"[٨]، وهش"[٨]، أي حمار وحش .

وكان من آثار انتشار هذا اللحن أن أُلِّفت كتب النحو ، ووُضِعت قواعده .يقول أبو الأسود الدولي :" دخلت على أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ، فرأيته مُطرِقاً مُفكراً؛ فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ ، فقال : سمعت ببلدكم لحناً ، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية "[٩] .

---

(١) البيان والتبين١/١٥١ .
(٢) اصلاح المنطق٢٣١ .
(٣) مغني اللبيب ٣٠١/١ .
(٤) موسوعة اللحن في اللغة ٦٤ .
(٥) اللغة والنحو١٨٠ .
(٦) مراتب النحويين ٥ .
(٧) لحن العامة / مطر ٣٠ .
(٨) البيان والتبيين ٢ / ١٤٧ .
(٩) إنباه الرواة ٣٩/١ .

رابعا : المقياس الصوابي عند القدماء :

معنى المقياس الصوابي :

عرف تمام حسان المقياس الصوابي بقوله : "المستوى الصوابي معيار لغوي يرضى عن الصواب ويرفض الخطأ في الاستعمال ، وهو كالصوغ القياسي لا يمكن النظر اليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصواب والخطأ اللغويين وإنما هو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد ، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال . والمستوى الصوابي لا يوجد في اللغة فحسب ، وانما يوجد في كل شئون الثقافة بالمعنى الأعم" . [١] .

المقياس الصوابي عند القدماء :

يختلف المقياس الصوابي أو معاير التخطئة والتصويب تبعا لاختلاف المستويات اللغوية [٢]. ويتضح هذا من تلك القبائل التي أخذ عنها العلماء اللغة ،فقد اعتمدوا على لغات قبائل معينة ، وترك ما عداها ، بحثا عن اللغة الفصيحة . " فالذين عنهم نُقلت اللغة العربية ، وبهم اقْتُدِي ، وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم : قيس و تميم و أسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتُّكِل في الغريب والإعراب والتصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ، و لا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم"[٣] .

لعل اعتماد العلماء أثناء مرحلة جمع اللغة على لغات بعض القبائل وترك ما عداها ،هو السبب في اختلاف العلماء في حكمهم على تلك اللهجات بالصواب أو الخطأ، " فمنهم المتشدد الطالب للأفصح الرافض ما عداه دائما ، ومنهم المُيسِّر الآخذ

---

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية٧٢ .

(٢) حركة التصحيح اللغوي ١٨٢ .

(٣) المزهر ٢/٢١١، ٢١٢ .

بكل ما ورد عن قبائل عربية غير من اعتمد عليهم النقَلة في النحو والتصريف والغريب... " [١].

وعلى ذلك فالعلماء بين متشدد ومتساهل في الحكم على الأساليب اللغوية ، ويمكن النظر في وجهة نظر هؤلاء ، وأدلتهم ومنهجهم من خلال المعايير التالية :

١: اعتماد الأفصح من كلام العرب :

من العلماء من لا يأخذون إلا ممن يثقون بفصاحته ، وهؤلاء هم المتشددون. يقول ابن جني: " فينبغي أن يستوحش من الأخذ عن كل أحد إلا أن تقوى لغته ، وتشيع فصاحته، وقد قال الفراء في بعض كلامه: إلا أن تسمع شيئاً من بدوي فصيح فتقوله". [٢]

ومن يتتبع كتاب سيبويه يجده يشير في كثير من المواضع إلى أخذه وسماعه عمن كان ثقة فصيحا . كقوله :"و سمعنا أيضا من العرب الموثوق بهم "[٣] ." وسمعنا فصحاء العرب " [٤]،"وحدثنا من نثق به"[٥] .

ومن هؤلاء المتشددين الكسائي ، فهو يرى أن الفعل (شكر) لا يتعدَّى بنفسه ، وإنما يتعدى (باللام) [٦] مع أن ابن السكيت يرى أن تعدية الفعل (شكر) بنفسه لغة، يقول:" ونصحتك وشكرتك لغة" [٧]، وفي لسان العرب : " وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: شَكَرْتُ اللَّه وَشَكَرْتُ لِلَّهِ وشَكَرْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَلِكَ شَكَرْتُ نِعْمَةَ اللَّهِ، وتَشَكَّرَ لَهُ بلاءَه: كشَكَرَهُ. وتَشَكَّرْتُ لَهُ: مِثْلُ شَكَرْتُ لَهُ "[٨] .

---

(١) معيار التخطئة والتصويب ٥١ .
(٢) الخصائص٦/٢ .
(٣) الكتاب ٣٠٩/١ .
(٤) الكتاب ١٥٧/٣ .
(٥) الكتاب ١٤٠/٢ .
(٦) ما تلحن فيه العوام ١٠٢ .
(٧) إصلاح المنطق ٢٠٢ .
(٨) لسان العرب٤٢٣/٤ .

والأصمعي من أولئك المتشددين تجاه تلك اللهجات ،فهو لا يُجَوِّز إلا أفصح اللغات [١] فهو يخطئ استعمال (زوجة) بالهاء ، وذكر ابن منظور أنها لغة تميمية ، وعلق على قول الأصمعي بقوله :"وَكَانَتْ مِنَ الأَصمعي فِي هَذَا شدَّة وَعُسْرُه"[٢].

وكذلك ابن السكيت فهو يري أن الفعل تزوج يتعدى بنفسه ، ويرى من الخطأ أن يتعدى بالباء يقول :"وليس من كلام العرب: تَزَوَّجْت بامرأة"،[٣]مع أنها لغة أزد شَنُوءة، ففي اللسان :"وَقَالَ الْفَرَّاءُ: تَزوجت بامرأَة، لُغَةٌ فِي أَزد شَنُوءَةَ"[٤].

<u>وعلى العكس</u> من هؤلاء نجد من يتساهل فيأخذ بكل لغات العرب ،ومنهم ابن جنى، فقد عقد في كتابه (الخصائص) باباً بعنوان :(اختلاف اللغات وكلها حجة) ،ومما قال فيه " وكيف تصرفت الحال ، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيبٌ غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه " [٥].

وممن سلك هذا المسلك أيضا ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) . فهو يأخذ بكل اللهجات حتى لو كانت ضعيفة أو قليلة ، فهو يجيز قولهم : غَلَقْتُ الباب ، وهي لغة ضعيفة ، ويعقِّب على ذلك بقوله : "وإن كانت لغة ضعيفة فلا يجب أن تُلَحَّن بها العامة، وإن قَلَّتْ وضعفت ".[٦] ويقول كذلك في إجازته لـ(سكرانة):"فإذا قالها قوم من بني أسد فكيف تُلَّحن بها العامة ،وإن كانت لغة ضعيفة، وهم قد نطقوا بها كما نطقت بعض قبائل العرب ".[٧] وفي كتابه المدخل على تقويم اللسان الكثير من العبارات التي تشير إلى أخذه أخذه بكل اللغات ، وأن اللحن عنده فيما لم يتكلم به عربي . يقول :" وإذا كان في الكلمة لغتان، وكانت أحدهما أفصح من الأخرى ، فكيف تلحن بها العامة وقد نطقت بها العرب، وإنما تلحن العامة بما لم يتكلم به عربي "[٨] .

---

(١) مراتب النحويين ٤٩.
(٢) لسان العرب ٢٩٢/٢ .
(٣) إصلاح المنطق ٢٣٥.
(٤) لسان العرب ٢ / ٢٩٣ .
(٥) الخصائص ٨/٢.
(٦) المدخل إلى تقويم اللسان٣٢ .
(٧) المدخل إلى تقويم اللسان٣٥.
(٨) المدخل إلى تقويم اللسان ٤١.

وكذلك رضي الدين الحنبلي فقد تبع ابن هشام اللخمي في إجازة (عطشانه وسكرانه)، لأنها لغة بني أسد. [١]

٢. الاحتجاج بالقراءات القرآنية :

المتشددون: لم يكن العلماء على رأي واحد في الاحتجاج بالقراءات القرآنية ،فمنهم من أخذ بالقراءة التي توافق القواعد اللغوية والنحوية المشهورة المستنبطة من كلام العرب ، ،وحكم على ما خالف ذلك باللحن والرد، وأشهر هؤلاء:

* أبو عمرو بن العلاء ، فقد رد قراءة محمد بن مروان المدني لقوله تعالى : ﴿ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [٢] بنصب (أطهر) فقال: احتبى ابن مروان في هذه باللحن"[٣].

*الكسائي (ت ٢٠٤هـ) ، خطّأ استعمال الفعل (وَدَع) – بمعنى ترك – مخفف الدال ،[٤] مع أنه ورد في قراءة عروة بن الزبير[٥] قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [٦] .

*المازني (ت٢٧٠)، فقد رد قراءة نافع[٧] قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾[٨] – بالهمزة (معائش) – وقال : " هي خطأ فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية؟ وله أحرف يقرؤها لحنا نحوا من هذا "[٩] .

---

(١) بحر العوام فيما أصاب فيه العوام٩٩.
(٢) سورة هود : آية ٧٨ .
(٣) الكتاب٢/٢٩٧ يراجع الأصل .
(٤) ما تلحن فيه العامة ١٠٥ .
(٥) المحتسب٢/٣٦٤ .
(٦) سورة الضحى:آية ٣ .
(٧) معاني القراءات للأزهري ١/٤٠٠.
(٨) سورة الأعراف: آية١٠.
(٩) المنصف١/٣٠٧ .

وكذلك أبو القاسم الحريري فقد خطَّأ أبا قلابة في قراءته لقوله تعالى : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴾ [1]بصيغة التفضيل على وزن (أفْعَل) ،على أن الوارد عن العرب حذف الهمزة للتخفيف من (خير وشر) فلا تقول أخير ولا أشر . [2]

المتساهلون: وهؤلاء يأخذون بكل القراءات حتى لو كانت شاذة . يقول السيوطي: " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا قياس عليه، نحو: استحوذ. ويأبى، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة "[3] .

وكذلك ابن جني فهو يعد إماما في الأخذ بالقراءات ، وقد جاء في مقدمة كتابه المحتسب، قوله:"غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه "[4]

ومن علماء التنقية الذين يحتجون بالقراءات أبو هشام اللخمي فقد استند على قراءة ورش[5] لقوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾[6] في إجازة العامة في إبدال إبدال الهمزة واوا فيما كان على وزن فاعل مهموز الأول كقولهم : واخذته على ما فعل ، أي آخذته على ما فعل[7] .

---

(١) [القمر: ٢٦ .

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص ٣٩.

(٣) الاقتراح ٧٥، ٧٦.

(٤) المحتسب ٣٢/١، ٣٣.

(٥) حجة القراءات ٨٤/١ .

(٦) البقرة: ٢٢٥ .

(٧) المدخل إلى تقويم اللسان٥٩ .

وكذلك رضي الدين الحنبلي فقد اعتمد على قراءة الحسن[١] في ضم اللام من كلمة (تعالُوا) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٢] وجعل هذه القراءة حجة على صحة استعمال العامة [٣].

٣: الاحتجاج بالحديث النبوي:

اختلف العلماء في الاستشهاد بالحديث .وكان هذا الخلاف سببا في اختلاف الحكم بالصحة والخطأ . وهم في هذا الاختلاف على فريقين: [٤].،

الفريق الأول: المتشددون :

وهؤلاء يرون عدم الاحتجاج بالحديث النبوي ، ، وعلى رأسهم ابن الضائع وأبو حيان . [٥]

ومن علماء التنقية ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ): فقد خطأ قول العامة : بنى فلان بأهله ،لأن الوارد تعدية الفعل (بنى) بالجار (على) فيقال: بنى فلان على أهله[٦] ، مع أن التعدية بالباء وردت في حديث أبي هريرة أن الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأةٍ وهو يريد أن يبني بها ، ولما يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها"[٧] .

وكذلك الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ):قفد خطَّأ قولهم في التعجب في الألوان : ما أبيض هذا اللون !، وجعل صحته : ما أشد بياضه. مع أن خطأه وارد في قول النبي

---

(١) المحتسب ١٩١/١ .
(٢) آل عمران: ٦٤ .
(٣) بحر العوام١١٩ .
(٤) وسنعرض لأدلة وحجج كل فريق في الفصل السادس.
(٥) خزانة الأدب ،البغدادي ١/ ٩، ١١.
(٦) إصلاح المنطق ٢١٨ .
(٧) صحيح البخاري٨٦/٤ .

_ ﷺ – . "حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك "[١].

كما خطأ الحريري وقوع الماضي في خبر (لعل)، فلا يقال : لعله ندم ؛[٢] وما خطأه وارد في قوله صلى الله عليه وسلم :" .. وما يدريك لعل الله اطَّلَع إلى أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة "[٣].

الفريق الثاني: المتساهلون:

هؤلاء احتجوا بالحديث النبوي مطلقًا ،. [٤] ومن أشهر أولئك المحتجين بالحديث بالحديث ابن مالك [٥] ، أما علماء التنقية الذين يحتجون بالحديث فمنهم رضى الدين الحنبلي (ت ٩٧١ هـ):فقد أجاز صوغ التفضيل على (أفعل) مما دل على لون[٦] ، اعتمادا على قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الحوض : " ماؤه أبيض من اللبن "[٧].

كما أجاز أن تحذف نون الأفعال الخمسة في حال الرفع ، فيقال : الرجال يقولوا الحق[٨] ؛ اعتمادًا على ما ورد في الحديث من قوله – صلى الله عليه وسلم – : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا " . [٩]

٤. الاحتجاج بلغة المولدين :

---

(٨) صحيح البخاري ١١٩/٨ .
(١) درة الغواص في أوهام الخواص ٣١ .
(٢) صحيح البخاري ٥٩/٤ .
(٣) انظرالبحث اللغوي عند العرب ٣٦ وما بعدها
(٤) خزانة الأدب ،البغدادي ١/ ٩، ١١.
(٥) بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ١٥٣ .
(٦) صحيح البخاري ١١٩/٨ .
(٧) بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ١٣٤ .
(٨) سنن أبي داود٣٥٠/٤ .

١- يقصد بالمولدين :" أولئك الذين كانوا بعد عصر الاحتجاج باللغة ،ممن نشأ في غير البادية، أو نشأ بالبادية ثم رحل إلى الحضر ، واختلط بالأعاجم "[١].

"[١].

و أكثر علماء اللغة لا يحتجون بألفاظ المولدين[٢]، ولا بتراكيبهم اللغوية ، ولا باشتقاقاتهم وتصريفاتهم مما يخالف المأثور عن أهل البادية ، لعدم تمكنهم من العربية الفصحى [٣]. إلا أن من العلماء من يستشهد بكلام الثقة ومن هؤلاء الزمخشري الذي كان يرى الاحتجاج بشعر أبي تمام. [٤]

إضافة إلى اختلاف العلماء في الاحتجاج بكلام المولدين فإنهم لم يتفقوا على زمن محدد دقيق لتحديد الفترة الزمنية التي يعد شاعرها مولدا ، فأبو عمرو بن العلاء لا يعتد إلا بالجاهليين ، ويعد الشعراء الإسلاميين من المولدين ،قال عنه الأصمعي : " جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي "[٥] " وروي عنه قوله: "ختم الشعر بذي الرمة، والرجز برؤية بن العجاج"[٦]. فيكون التوليد عنده من وفاة ذي الرمة سنة ١١٧هـ.

أما الأصمعي فالتوليد عنده يبدأ من وفاة إبراهيم بن هَرْمَة سنة ١٧٦هـ ، فقد نقل عنه ثعلب قوله: "ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج " [٧].

فهذا الاختلاف في تحديد الفترة الزمنية للمولدين ، واضطراب العلماء واختلاف آرائهم حول الاحتجاج بشعرهم ، من شأنه أن يؤدي إلى اختلاف المقياس الصوابي . فعالم يخطئ المولد لأنه عنده ليس حجة ، وآخر يصوبه لأنه حجة .

---

(٩) المعيار في التخطئة والتصويب١١٢ .

(١٠)خزانة الأدب ٦/١.

(١) موسوعة اللحن في اللغة ٥٤٦.المعيار في التخطئة والتصويب١١٢ .

(٢) خزانة الأدب ٦/١.

(٣) البيان والتبيين ٢٦١/١ .

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١ / ٨٩) .

(٥) الاقتراح ١٤٨ .

٥. القياس:

ظهر دور القياس في العربية ، بعد وضع أسس علم النحو، وخاصة بعد نشأة الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية [١].، والعلماء يختلفون في حدود هذا المقياس ، فالبصريون لا يقيسون على الشاذ ، والكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه . [٢]

ولذلك نجد البصريين لا يقيسون إلا على أكثر الأساليب شيوعاً ، بل إن منهم من يتوسع في القياس حتى يقيس على أمثلة ليست من كلام العرب، فقد روي أن أبا الحسن الأخفش " يجيز أن تبني على ما بنت العرب وعلى أي مثال سألته ، إذا قلت له: ابن لي كذا مثل كذا ، و إن لم يكن من أمثلة العرب. [٣] " إلا أن الخليل وسيبويه يأبيان ذلك ويقولان:" ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وما لم يكن في كلام العرب، فليس له معنى في كلامهم، فكيف تجعل مثالا من كلام قوم ليس له في أمثلتهم معنى؟" . [٤] ومن الآخذين بالقياس المولعين به ابن جني يجيز أن تبني من (ضرب) مثل (جَعْفَر) ، فتقول (ضَرْبَب)، محتجا بقول المازني : ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ، ثم يعقب ابن جني على ذلك بقوله : "لأنك وإن لم تسمعه بعينه فقد سمعت ما هو نظيره "[٥]. ويقول أيضا :" وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه ".[٦]

---

(٦) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٤٦ .

(١) الاقتراح ٤٢٨، ٤٢٩. .

(٢) المنصف ١٨٠.

(٣) المنصف ١٨٠.

(٤) المنصف ١٨٢.

(٥) الخصائص ٨/٢.

وعلى العكس من هؤلاء المتوسعين في القياس ، نجد من العلماء من يقف ضده ، ومنهم ابن فارس . إذ يقول :". وَلَيْسَ لَنَا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير مَا قالوه ولا أن نقيس قياساً لَمْ يقيسوه، لأن فِي ذَلِكَ فسادَ اللغة وبُطلان حقائقها". (١)

وكما كان الاختلاف في الأخذ بالقياس بين البصريين والكوفيين ، كان الاختلاف كذلك بين النحاة والرواة ، يقول إبراهيم أنيس: " وكان النحاة أميل إلى القياس في مسائلهم، يطمئنون إليه ، ويتقبلون منهجه وطرقه ، في حين أن رواة اللغة كأبي عمرو بن العلاء ، والأصمعي و أبي زيد ، كانوا يتحرجون من القياس في ألفاظ اللغة " . (٢)

وهذا الاختلاف بين العلماء في قبول القياس ورفضه ،من شأنه أن يكون سببا في اختلافهم في الحكم بالصواب والخطأ على الألفاظ والأساليب.

---

(٦) الصاحبي ٦٢.

(١) من أسرار العربية إبراهيم أنيس ١٢.

المطلب الثاني :

اللحن: عند المحدثين

أولا: أسباب اللحن ، ومظاهره.

ثانيًا : المقياس الصوابي.

* اللحن عند المحدثين :

أولا: أسباب اللحن عند المحدثين :

أرخ العلماء بداية العصر الحديث بالحملة الفرسية على مصر عام ١٢٢٦هـ ،و تعد أسباب اللحن في هذا العصر امتدادا لتلك الاسباب عند القدماء .إلا أن هناك أسبابا أخرى أسهمت كذلك في فشو اللحن وانتشاره بشكل أوسع، سأذكر أهمها ، مبينا بعض مظاهر اللحن من خلالها:

أولا : أثر الدولة العثمانية على العلم والعلماء:

من أهم أسباب ضعف اللغة وتدهورها، الخلافة العثمانيين على البلاد العربية، فقد كان من أهم أهداف العثمانيين إظهار القوة ، وإخضاع الناس لسلطانهم ، ولم يعنوا بإصلاح البلاد ، وتدبير شئونها ، وإحلال الأمن وإقرار العدل فيها، بل كان جل همهم الاستيلاء على أموال البلاد وخيراتها، واقتفى ذلك الأثر أعوان العثمانيين من ممالك وولاة ورؤساء جند، وهو ما كان له أفدح الأخطار؛ ولذلك فقد كثر الفساد، وساد الجهل، وأقفلت المدارس، ونُهبت دور الكتب [١] .

وكان من عِظَم أثرهم على اللغة العربية أنهم حرصوا على بسط نفوذ لغتهم على العربية ، فقاموا بإحلال لغتهم التركية محل العربية في الدواوين والمخاطبات السلطانية، وأصبحت لغة أساسية في الرسائل والبرقيات والقوانين، كما حرصوا على أن تكون المحاكمات في المحاكم العربية باللغة التركية ،إضافة إلى تدريسهم النحو العربي باللغة التركية، ومن جناية العثمانيين كذلك على العربية إلغاء ديوان الإنشاء الذي كان مدرسة يتخرج منها الأدباء والكتَّاب. وكل هذا العداء من العثمانيين للغة العربية ومحاولة القضاء عليها ، كان له الكثير من النتائج السلبية على اللغة العربية ، فقد ضاق ميدان العربية، فأصبح مقصوراً على بعض المؤلفات العلمية والأدبية، كما تأثرت العربية

(١) موسوعة اللحن في اللغة ٣٢٩ بتصرف، وانظر كذلك تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ٤٧، ٤٨.

بخصائص التركية تأثراً عظيماً في الألفاظ والتراكيب، فعرب الكثير من الألفاظ الدخيلة التي جرت على ألسنة الحكام الأتراك ، كما طبع الأسلوب العربي بطابع الركاكة والعامية، كما تأثرت القواعد النحوية والصرفية العربية وأصابها كثير من التغير، كل ذلك بسبب شيوع اللغة التركية وسيطرتها ، فقد خضعت بعض القواعد العربية لبعض القواعد في اللغة التركية ، ومن ذلك الخلط في قواعد التذكير والتأنيث ،فقد شاع عند الكتاب تذكير المؤنث ،وتأنيث المذكر ، نحو قولهم: تلك الرجال وهذا المرأة. وكذلك الخلط بين المثنى والجمع ، فما زاد عن الواحد عُبر عنه بالجمع، كقولهم: اثنين مفاتي ، أي: مفتيان من علماء الدين. (١)

وهذا الأثر الذي خلفته الدولة العثمانية ، من أهم أسباب ضعف اللغة ، وفشو اللحن وانتشاره عند المحدثين .

ثانيا : أثر الحملات الاستعمارية :

من أهم أهداف الاستعمار محاربة اللغة العربية الفصحى ، من أجل إبعاد المسلمين عن هذا الدين ، ثم محو الانتماء العربي والهوية العربية من نفوسهم .يقول نابليون لجيشه المنطلق إلى مصر : " علموا الفرنسية ، ففي ذلك خدمة حقيقية للوطن"(٢). ويقول أحد الحكام الفرنسيين أثناء استعمارهم للجزائر: " علموا لغتنا حتى تُحكم الجزائر ، فإذا حكمت لغتنا فقد حكمناها فعلا "(٣) .

وقد اتخذوا في سبيل تحقيق هذا الهدف وسائل عدة ، يمكن تلخيصها في النقاط التالية : (٤)

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣ .

(٢) اللغة وصراع الحضارات ٢٤.

(٣) اللغة وصراع الحضارات ٢٣ .

(٤) أجنحة المكر الثلاثة ٣٦٥. .

(١) جعل التعليم بلغة الشعب الغالب المستعمر إجبارياً في مختلف مراحل التعليم، ولجميع المواد التعليمية .

(٢) التنفير من اللغة العربية ، بإثارة عبارات الاستهزاء منها، ومن قواعدها، والاستهانة بها ، مع الترغيب بلغة المستعمرين ، عن طريق تزيينها في النفوس، وتوجيه الدعايات المختلفة لعلومها وفنونها وآدابها، وربط المنافع الاقتصادية والعلمية والسياسية والصلات العالمية بها.

(٣) جعل لغة المستعمرين هي اللغة الرسمية للدولة المغلوبة .

(٤) حصر الوظائف والأعمال بالذين يتقنون لغة المستعمرين .

ثالثاً : الدعوات الموجهة ضد اللغة العربية:

من أهم أهداف المستعمرين هدم كيان اللغة العربية ،لأن هذه اللغة تربط بين المسلم ودينه ، وتربط حاضره بمستقبلة ، ولهذا الهدف شن الاستعمار حملات على هذه اللغة، ووجد من أبناء العربية من ساندهم وحمل لواء العداء عنهم . وأهم هذه الدعوات:

١ – الدعوة إلى العامية :

لعب المستعمر دوراً بارزاً ، واتخذ وسائل مختلفة لنشر اللهجات العامية ، والتشجيع على أن يكتب بها المسلمون علومهم وآدابهم ، وأن يهجروا الفصحى بحجة أن معظم الشعوب لا يحسنها [١]. ولذلك حاول أن يُقعِد قواعد لهذه العامية لكونها اللغة التي تحاكي لغة الشعوب ، فأنشأ أقساماً في جامعاته لتدريس اللهجات العامية في العربية ، ففي إيطاليا كانت تدرس العربية في مدرسة نابولى للدروس الشرقية. وفي النمسا أنشئت مدرسة في فيينا سنة ١٧٥٤م كان اسمها : مدرسة القناصل تعلمهم لغات شرقية، ومنها العربية بلهجاتها العامية. وفي فرنسا كانت مدرسة باريس للغات الشرقية الحية، التي أنشئت سنة ١٧٥٩م ، تدرس فيها اللهجات العربية العامية[٢] ثم ظهر التأليف عاضدا

(١) أجنحة المكر الثلاثي ٣٥٧ .

(٢) اللحن في اللغة العربية ص٥١ .

هذه الدعوة فأصدر المستشرق الألماني (ولهلم سبيتا) في عام ١٨٨٠م كتاباً بعنوان (قواعد العربية العامية في مصر) [١]. كما ألف (كارل فولرس) المستشرق الألماني سنة ١٨٩٠ كتابا أسماه (اللهجة العامية الحديثة في مصر) [٢] ، وألف المستشرق الإنجليزي (سلدون ولمور) كتاباً بعنوان (العربية المحلية في مصر)١٩٠١م[٣] .

وفي سنة ١٩٢٦م دعا الانجليزي وليم ولكوكس إلى هجر العربية ، كما ترجم أجزاء من الإنجيل إلى اللغة المصرية [٤]. إلى غير هذه المؤلفات[٥]

ولم يقف شأن الدعوة إلى العامية على المستشرقين فقط ،بل ساندهم ورأى رأيهم الكثير من العلماء العرب على رأسهم سلامة موسى، وعبد العزيز فهمي ، وأنيس فريحة ، وسعيد عقل ، وغيرهم[٦].

كما ساندت هذه الدعوة بعض المجلات العربية كمجلة المقتطف التي دعت سنة ١٨٨١م إلى كتابة العلوم باللغة التي يتكلمها الناس في حياتهم اليومية[٧]

٣. الدعوة إلى كتابة الحروف العربية بأحرف لاتينية :

استمرارا في محاربة الفصحى ظهرت دعوة أخري تدعو إلى استخدام الحرف اللاتيني مكان العربي ، وقد بدأ بهذه الدعوة (سلدان ولمور) في كتابه (العربية المحلية في مصر) " دعا فيه إلى اتخاذ الحروف اللاتينية والتهاج العامية ، وهدد بأن العرب إن لم يفعلوا ذلك فإن لغة الحديث والكتابة ستنقرض ، وستحل محلها لغة أجنبية "[٨].

---

(١) اللحن في اللغة العربية ص٥٥ .
(٢) اللحن في اللغة العربية ص٥١ ، لماذا يزيفون التاريخ ٣٢٤ .
(٣) لماذا يزيفون التاريخ ٣٢٥ .
(٤) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ٣٦١. .
(٥) انظر اللحن في اللغة العربية ٧٣ وما بعدها .
(٦) بحوث ومقالات في اللغة ١٦٥.
(٧) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ٣٥٩، لماذا يزيفون التاريخ ٣٢٤ .
(٨) لماذا يزيفون التاريخ٣٢٥ .

كما تزعم هذه الحركة في الشام المستشرق الفرنسي(لويس ما سينون)الذي حاول بث دعوته في المغرب العربي وسوريا ولبنان خاصة [١].

وممن اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية عضو مجمع اللغة العربية عبد العزيز فهمي سنة ١٣٤٣هـ وقدم هذا الاقتراح إلى المجمع لدراسته ، كما" نشر في الصحف ، وأرسل إلى الهيئات العلمية المختلفة ، وخصصت الحكومة جائزة مقدارها ألف جنيه لأحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية "[٢] .

وتبعه في هذه الدعوة سلامه موسى ، ومارون غصن، وأنيس فريحة الخوري، الذي أصدر ديوانا سماه (ياره) مكتوبا باللاتينية[٣].

وهذه الدعوات من شأنها إضعاف اللغة العربية ، الذي يؤدي بدوره إلى انتشار اللحن وشيوعه بين طوائف المجتمع .

رابعا: وسائل الإعلام :

كان من أسباب ضعف العربية وانتشار اللحن بين أبنائها تلك الوسائل الإعلامية الحديثة من إذاعة وصحف ومرئيات ، لما لهذه الوسائل من تأثير على المجتمع ، فكلما ارتقت لغة الإعلام ارتقت معها لغة المجتمع ، وبانحطاط تلك اللغة تنحط لغة الأمة . فهي تؤثر إجابا وسلبا في اللغة العربية "لأن أي سقطة لغوية يتلفظ بها مذيع ،أو مقدم برنامج ،أو صحفي ،أو حتى ممثل تترك بصماتها الضارة والبارزة لدى المتلقي ، حيث يمكن أن تصبح نموذجا يحذو حذوه . فهذه الاجهزة تسهم في تكوين ألسنة المتابعين لها سواء بالخطأ أو الصواب".[٤]

---

(١) لماذا يزيفون التاريخ٣٣١. .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر٣٦٤ .

(٣) لماذا يزيفون التاريخ٣٣٢ .

(٤) الأخطاء اللغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائرية ٨٣ .

يقول محمد العدناني : " والمذيعون في هذه الأيام في طليعة موجهي الشعب ، والمؤثرين فيه أدبيا ولغويا وقوميا واجتماعيا " [١].

والمتابع للغة الإعلام العربي أيا كانت، يجد الكثير من الظواهر السلبية التى تكون عائقا في انتشار الفصحي ، وسبيلًا إلى ضعف اللغة ،وخاصة في الإعلام المرئي، ومن تلك الظواهر :

١- فشو العامية في كثير من وسائل الإعلام ، فقلما تجد صحيفة أو مجلة أو برامج إذاعية أو تلفزيونية تخلو من شيوع الألفاظ والأساليب العامية ، إضافة إلى أن كثيرًا من هذه الوسائل اهتمت بالقصائد العامية ، وتمجيد شعرائها ، بل وجدت بعض المجلات والقنوات الفضائية المخصصة لشعر العامية فقط، وإعداد المسابقات والجوائز التي يقوم عليها كبار المسؤولين .

كما أن أكثر البرامج الثقافية والأدبية التي تعرض من خلال القنوات الفضائية أكثرها يعرض باللغة العامية ، لأن التحدث فيها بالفصحى يتطلب مهارة وعلما وثقافة ، والمذيعون يفتقدون هذه المهارة ،" ولهذا فإن من المؤسف أن تجد كبار الكتاب والروائيين والصحفيين والسياسيين إذا تحدثوا في وسائل الإعلام امتطوا صهوة العامية ، وعبروا بها بدون خجل أو اعتذار، بل دون اعتبار لأذواق الجماهير التي يتحدثون إليها " . [٢]. فإذا كان حديث هؤلاء بالعامية ، فسوف ندرك التأثير الذي يتركه هؤلاء لدى عامة الناس، ابتداء بتقليدهم في عاميتهم، وانتهاء بازدرائهم للفصحى .

والأخطر من هذا برامج الأطفال التي تبث بالعامية، ويتأثر بها الطفل منذ صغره.

٢- شيوع اللحن والأخطاء اللغوية ، والأساليب اللغوية الركيكة على صفحات الصحف والمجلات وفي البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تحاول التقيد بالفصحى ، ويرجع ذلك إلى عدم إلمام الإعلاميين بقواعد النحو العربية ، وعدم اعتنائهم بالأساليب

---

(١) مقدمة معجم الأخطاء الشائعة .

(٢) اللغة العربية في عصر العولمة ١٧٠.

اللغوية السليمة ، وكل همهم إفهام القارئ أو السامع بأيسر الطرق. يقول مصطفى صادق الرافعي في انتقاده الصحفيين: " فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب، كله سواء وكله بيانًا"[١] .

إضافة إلى أن البرامج التي تُقدم بالفصحى سيئة الإخراج والتنفيذ ، بعيدة عن هموم الناس ونبض حياتهم اليومية ، وهذه البرامج تُلقى فيها اللغة بتكلف ظاهر وتقعر ممجوج ، كما أن التمثيليات والمسلسلات التي تعرض بالفصحى معظمها هزيلة شكلا ومضمونا[٢] .

٣- استخدام الألفاظ والمفردات الأجنبية ، مع وجود اللفظ العربي الذي يغني عنها ، إضافة إلى الإعلانات المصاغة بلغة أجنبية ، واحتلالها مساحة واسعة في الصحف والمجلات .وعلى شاشات القنوات الفضائية.

خامسا: الترجمة :

تعد الترجمة أحد الأسباب التي أدت إلى ضعف العربية ، ومن خلالها دخلت تراكيب وصيغ فاسدة أسهمت في انحطاط العربية المعاصرة و أبعدتها عن الفصاحة. يقول إبراهم السامرائي عن الحضارة الغربية :"وكان من نتيجة هذه الحضارة أن تأثر العربي وهو في بيئته بها ، تأثر في أفكاره وتأثر في طريقة عيشه ، وتأثر في جوانب كثيرة من جوانب حياته اليومية وصار العربي يقرأ ثمرات الفكر الأوربي في اللغات التي كتبت بها وكان من جراء ذلك أن اللغة العربية استفادت شيئاً جديداً أو قل أشياء جديدة ،بمعناها الواسع الشامل ، فقد جدت فيها أساليب كثيره لم تكن إلا وليدة الترجمة، هذه الأساليب غريبة عن العربية فهي بنت ظروف وأحوال اجتماعية لم توجد في هذا الشرق العربي " [٣].

---

(١) وحي القلم ٣ / ١٨٤ .

(٢) اللغة العربية في عصر العولمة١٦٩.

(٣) معجم ودراسة في العربية المعاصرة ١.

وغالبية من اشتغل بالترجمة ليسوا من أبناء العربية ، بل هم من المستشرقين الذين استعانت بهم الحملة الفرنسية إلى مصر لترجمة المنشورات والمراسلات إلى العربية، [١] ولذلك شاع في استعمالهم الألفاظ العربية المهجورة ، كما اعتدُّوا باللهجات المحلية ، "فكانوا إذا ترجموا عبارة صاغوها في قالب افرنجي، وما لم يجدوا له لفظا عربيا تركوه بلفظه الافرنجي أو وضعوا له لفظا عاميا "[٢] .

ومن ينظر إلى تلك المنشورات المترجمة التي أعدها نابليون عند قدومه إلى مصر [٣] ، يتبين له ما أصاب العربية من فساد في الألفاظ ، وركاكة في الأسلوب ،إضافة إلى الكثير من الألفاظ الدخيلة ، وذلك لقيام الأجانب وغيرهم ممن لم يتمكنوا من العربية بالترجمة.

وتلك الأسباب التي أدت إلى انتشار اللحن . سواء عند القدماء أو المحدثين، كانت وراء تتبع العلماء لتلك الأخطاء ومعالجتها ،ومن أولئك عبدالقدوس الأنصاري الذي تتبع أخطاء المعاصرين ، من أدباء وإعلاميين . ليس في الجزيرة العربية فحسب ، إنما في سائر الأقطار العربية . وحاول معالجة هذه الأخطاء.

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة ٣٣٥، ٣٣٦ .اللغة كائن حي ٧٦.

(٢) انظر اللغة العربية كائن حي ٧٦.

(٣) انظر مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس١/ ١٠٣ ، ١٠٤، ١٠٥ .

ثانيا :المقياس الصوابي عند المحدثين

كما اختلف القدماء في المقياس الصوابي ، اختلف كذلك المحدثون ، بين متشدد ومتساهل ، ويمكن أن ننظر في المقياس الصوابي عند كل من المتشددين والمتساهلين من خلال المعايير التالية:

أولا: **أهم المعايير الصوابية عند المتشددين :**

السماع : يحصر المتشددون الجائز فيما سمع ، فكثيرا ما يخطئون لفظا أو تركيبا بحجة عدم سماعه من العرب ، [١] بل إن بعضهم يشترط الكثرة في السماع ، فالصواب ما كثر استعماله وإن خالف القياس ، وماقل سماعه مردود ولو وافق القياس[٢]، يقول شاكر شقير اللبناني : " إن لغات العرب كثيرة ، فلا يصح أن يجرى على كل منها ، لان القياس مأخوذ عن اللغة الفصحى ، وهي لغة أهل الحجاز التي بها أنزل الكتاب العزيز ، فهي المعول عليها ، وبها كتب جميع العلماء والشعراء، وكانت شائعة في قبائل العرب الا القليل ، وقواعد اللغة موضوعة بموجبها ، ولذلك ترى كل ما خرج عنها يقال إنه لغة لبعض العرب ، أو نادر ، أو شاذ ، أو من الشوارد ، فهل يصح أن نتمسك بمثل هذه الأمور لكي لا نعتني بضبط ما ننثر أو ننظم ؟[٣] وممن نهج هذا المنهج أسعد داغر، فهو يرى أن جمع مجيد(الصفة) على أمجاد نادر جدا [٤]. ولذلك لا يعتد به لندرته.

وكذلك اليازجي إذ يقول في (النوادي) جمعا لنادي : " وهو مع كونه القياس غير مستعمل ، وإنما يقال في جمعه الأندية" . [٥]

---

(١) معجم الخطأ والصواب في اللغة ٣٤.

(٢) حركة التصيح اللغوي ١٨٢ .

(٣) لسان غصن لبنان ٦٠.

(٤) تذكرة الكاتب ٦١. .

(٥) لغة الجرائد ٣٢.

اعتماد الأفصح:

هؤلاء يعتمدون على الأفصح المشهور ، وترك ما عداه ، والحكم عليه باللحن ، فها هو أسعد داغر يصرح بذلك ، فبعد جمعه للألفاظ والتراكيب التي يخطئ فيها الناس ، يقول : "فأصلحها بإثبات ما أظنه صوابا ، أو ما أراه واردا ، على أصح الوجوه وأرجح الآراء "[١] ومن ذلك عدَّ تذكير (الدرع والسوق والخمر) لحنا ،مع إقراره بأنها تُذَكَّر على قلة ، والأكثر فيها التأنيث [٢].

وكذلك نجد هذا المقياس عند شاكر اللبناني ، ويتضح من انتقاده قولهم :(ويأتي بما عنده من فنون الاستقراء ما يجلي الحقيقة)،وبين أن الصواب (يجلو) لأن الفعل (جلا) واوي في الحقيقة ، وبالياء لغة ضعيفة وليست هنا بالضرورة[٣] . وكذلك قوله في الفعل شكا : " والمشهور في شكا أنه واوي ، وأما اليائي فلغة فيه ، وهو ضعيف و لم يسمع استعماله في الكلام الفصيح . وليست هنا ضرورة "[٤].

عدم الأخذ بآراء العلماء :

فاليازجي يرى أن العرب القدامى غير محصنين من الوقوع في الخطأ ، وإن كانوا أصحاب اللغة [٥] ،ويعترض على كثير من أقوالهم . ومن ذلك انتقاده للحريري في قوله: قوله: وكان يوم حامي الوديقة ، يانع الحديقة مبينا أن ينع لا يأتي بهذا المعنى ، وإنما يقال ثمر يانع، وذكر اليازجي بعض العلماء الذين لحنوا في هذه الكلمة ، وعقب على ذلك بقوله : " وهو كثير في كلامهم ، ووقوع مثل هذا من أمثال هؤلاء الأئمة في منتهى الغرابة "[٦]، كما بين اليازجي بعض اللحن الذي وقع فيه الشعراء الجاهليين ،ومن ذلك تلحينه للحارث بن حلزة في تأنيثه (الضوضاء) وهي مذكر [٧]، في قوله [٨]:

---

(١) تذكرة الكاتب ١١.
(٢) تذكرة الكاتب ٥٤ .
(٣) لسان غصن لبنان٢١، ٢٢.
(٤) لسان غصن لبنان٢٠ .
(٥) موسوعة اللحن في اللغة ٣٩٣ .
(٦) لغة الجرائد ٨ .
(٧) لغة الجرائد ١٥ .
(٨) ديوانه ٨٠.

أجمعوا أمرهم بليل فلما *** أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

وكذلك نجد شاكر شقير اللبناني لا يعتد بما جاء في القاموس حول مُسِرّ من أسرَّ، يقول : "(الخبر المُسِر) وصوابه السار، لأن أسرَّ الرباعي لا يأتي في المشهور بمعنى سرَّ الثلاثي ، ولو ذكر في القاموس".[١]

إضافة إلى عدم أخذهم بآراء العلماء، نجد من المحدثين من يخطئ علماء اللغة وينتقدهم، كشاكر اللبناني الذي عقد بابا في كتابه (لسان غصن لبنان) بعنوان(ما يقع فيه المشاهير). [٢]

ثانيا: المقياس الصوابي عند المتساهلين:

يرى المتساهلون أن المنع والتضييق الشديد ينفر الناس من العربية مما يجلب المضرة بها وبأهلها ،[٣] ولذلك اعتمدوا على معايير أهمها :

التوسع في السماع والاحتجاج بكل لغات العرب :

يرى المتساهلون أن ما كان له وجه في كلام العرب ،فهو صحيح ، يجوز الأخذ به، ولا ينبغي لأحد أن يرده أو يلغيه ، ما دامت العرب نطقت به ، وما دام الآتون بعد عصور الفصاحة يقلدون النطق ويحتذون المنقول [٤] .ولذلك "ينبغي ألا نمنع منصوصا دون آخر، ولا نخطئ متكلما على وجه من الوجوه ،لأن ما نقل عن العرب لا يُمثل إلا أقله " [٥]، سائرين في هذا النهج على قول ابن جني :" الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه "[٦].

---

(١) لسان غصن لبنان٢٦.

(٢) لسان غصن لبنان٣٣ وما بعدها

(٣) حركة التصيح اللغوي ٢١٥ .

(٤) حركة التصيح اللغوي ٢١٤ .

(٥) معجم الخطأ والصواب في اللغة ٤٥، ٤٦، .

(٦) الخصائص ٨/٢.

ويمثل هذا الفريق في العصر الحديث مصطفى الغلاييني في انتقاده لكتاب المنذر، التي ضمنها كتابه (نظرات في اللغة والأدب) وكذلك عباس أبو السعود في كتابه (أزاهير الفصحى في دقائق اللغة) [١].

الاحتجاج بالقراءات والحديث: هناك من يتوسع في القراءات القرآنية ، ويجعلها حجة ، ومنهم الشيخ محمد علي النجار، فقد أجاز تسكين هاء (هو) إذا دخل عليها واو العطف ، [٢] مستدلا بقراءة قالون وأبي عمرو والكسائي[٣] : (وَهْوَ) بسكون الهاء في قوله تعالى: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٤] .

كما اعتمد النجار على الاحتجاج بالحديث ومن ذلك: تصحيحه إدخال الألف واللام على العدد المضاف دون المعدود في نحو: اشتريت الخمسة كتب، وبعت الستمائة قلمٍ، والألف دينار . يقول: " وإني أميل إلى القول بجوازه، فقد ورد الحديث – فيما رواه البخاري عن أبي هريرة، في باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها من كتاب البيوع" ، في حديث طويل –: (فأتي بالألف دينار) وفي باب الاستعانة باليد :

" ثم قرأ العشر آيات خواتيم سورة آل عمران، فمن المؤكد أنه قيل في عصر البخاري وقد يكون قبله، والرواة له علماء بالعربية ...فلا علينا أن نجيزه " [٥]

ومن المحتجين بالحديث الشريف وكلام الصحابة عباس أبو السعود فقد جوَّز جمع (جَو) على (أجواء). [٦] مستدلا بقول علي . رضي الله عنه .: " ثم فتَق الأجواء ، وشقَّ الأرجاء ".[٧]

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة٥٥٢ يراجع .
(٢) لغويات١٤٤ .
(٣) السراج المنير للخطيب الشربيني ٤٤/١ .
(٤) البقرة ٢٩ .
(٥) لغويات٣٨ .
(٦) أزاهير الفصحى ٤٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث ٣١٩/١ .

الاحتجاج بآراء العلماء:

مذهب هؤلاء التوسع في الأخذ بآراء العلماء ، أمثال عباس أبو السعود فكلام العلماء عنده حجة [١] ، فكثيرا ما يستدل بقول العلماء في تسويغ الأساليب العربية . ومن ذلك استدلاله على (أجوية) جمعا لـ (جو) [٢] بقول الأزهري: (الجو ما اتسع من الأرض ، واطمأن وبرز ، وفي بلاد العرب أجوية كثيرة " . [٣] وممن توسع في الأخذ بقول العلماء الشيخ محمد علي النجار، ومن ذلك استشهاده على صحة تعريف العدد المضاف بقول ابن سلام الجمحي: " وجعلنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر طبقات"[٤] .

عدم الاكتفاء بما ورد في المعاجم :

يرى المتساهلون أن المعاجم العربية القديمة، قاصرة عن إيراد كل كلام العرب، فهم لا يكتفون بما ورد فيها، وعلى ذلك فقد عدَّ عباس أبو السعود (النوادي) جمعا لنادي صوابا ، وإن لم ترد في المعاجم . إذ يقول : " والحق أن النوادي جمع صحيح للنادي ، وإنما لم تذكره المعاجم ،اعتمادا على أنه قياس مطرد ، إذ أن فواعل يطرد في كل اسم لغير عاقل على وزن فاعل ، مثل كاهل وكواهل ، وحافر وحوافر".[٥]

وذلك إدراكا منهم أن الاكتفاء بالمعاجم العربية القديمة يضيع الكثير من كلام العرب.

التوسع في القياس:

يتوسع بعض هؤلاء في القياس، لتصحيح بعض الألفاظ والأساليب ،حتى قاسوا أحيانا على القليل. ومنهم محمد علي النجار فقد أجاز تعبير الحجازيين عن الأولاد الصغار بـ (البُذُورة)،على أن البُذُورة جمع (البذر) وهو أول ما يخرج من الزرع والبقل ،

---

(١) موسوعة اللحن في اللغة ٤٨٩ .
(٢) أزاهير الفصحى ٤١ .
(٣) تهذيب اللغة١١/١٥٥ .
(٤) لغويات ٣٧ .
(٥) أزاهير الفصحى ٣٧ .

فكأنهم شبهوا صغار الذُّرية به.وجمع البذر بذور ،ثم الحقت به التاء ، قياسا على (العمومة والفحولة) جمع عم وفحل [١] ، وما ورد في اللغة من الجموع على فعولة ينحصر في كلمات قليله ، ولا يقاس عليها، [٢] ونشير هنا إلى أن الحجازيين ينطقونها (البُزُورة) بالزاي ، وقد ورت بهذا اللفظ في المعاجم العربية ، فقد جاء في لسان العرب في مادة (ب زر) قوله "والبُزُور : الحبوب الصغار مثل بُزُور البقول ، وما أشبهها ،وقيل البَّزْر : الحب عامة . والمَبْزور : الرجل الكثير الولد ، يُقال ما أكثر بَزْره أي ولده. والبَزْراء : المرأة كثيرة الولد "[٣]. وممن توسع في القياس أيضا عباس أبو السعود ، فقد أجاز استعمل كلمة (فنَّان) لمن برع في أمر ما ، وجعلها من باب النسب إلى الفن ، [٤] قياسا عل أمثلة قليلة وردت فيها صيغة (فعَّال) للدلالة على النسب ، مثل نَبَّال ، لصاحب النَّبْل. [٥]

هذه أهم المقاييس الصوابية عند المحدثين في معالجتهم الأخطاء اللغوية ، والتي كانوا فيها على فريقين : متشدد ومتساهل ، وسنعرض في الفصل الأخير من هذه الدراسة لمقياس الصواب عند الأنصاري ، وننظر مع أي الفريقين كان .

---

(١) لغويات ٧١، ٧٢ .

(٢) موسوعة اللحن في اللغة ٤٥٨. .

(٣) لسانالعرب ٤/ ٥٦ .

(٤) أزاهير الفصحى ٤٥ .

(٥) المعيار افي لتخطئة والتصويب ١٨٩.

الفصل الثاني:

المسائل الصوتية عند الأنصاري

المطلب الأول: الإبدال

أولا: الإبدال بين الحروف :

- إبدال الهمزة واوًا .
- الإبدال بين الجيم والشين .
- إبدال السين صادًا .
- إبدال الخاء كافًا .
- إبدال تاء الافتعال طاء .
- إبدال الجيم دالًا .
- إبدال السين شينًا .

ثانيا : الإبدال بين الحركات :

المطلب الثاني : الإدغام.

المسائل الصوتية :

تعد المسائل الصوتية أقل المسائل اللغوية التي عرض لها الأنصاري ، وأرى أن السبب يعود إلى قلة أخطاء العامة في هذا الباب ، و في أثناء تتبعي لما كتبه الأنصاري وجدت عدة مسائل في الإبدال ، حيث يبدل العامة بعض الحروف من بعض طلبا لسهولة النطق ، وتعود الألسنة على ذلك . بالإضافة إلى مسائل في الإدغام .

المطلب الأول: الإبدال :

قال ابن فارس:" من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رفل ورفن، وهو كثير مشهور، قد ألف فيه العلماء" [١]

فالإبدال من سنن العربية ،ودليل على نمائها ، وتطور مفرداتها .وقد اعتنى به العلماء فألفوا فيه كتبا مستقلة، كابن السكيت، وأبي الطيب اللغوي وغيرهما .

وهو في اللغة : "جعل الشيء مكان غيره، يقال :هذا بدل الشيء وبديله ، ويقولون بدَّلت الشيء: إذا غيرته ، وإن لم تأتي له ببدل ، وأبدلته إذا أتيت له ببدل" .[٢] أو هو " قيام الشيء مقام الشيء الذاهب"[٣]

وفي الاصطلاح : " أن تقييم حرفا مقام حرف في موضعه ، إما ضرورة ، وإما استحسانا "[٤]

ومما عالجه الأنصاري في هذا الباب:

أولا : الإبدال في الحروف :

أ . إبدال الهمزة واوا :

يقول الأنصاري : " يقول لك الحجازي :فلان موالس مع فلان: أي متفق معه على الباطل والخديعة ، وهذا الاستعمال صحيح تحتضنه اللغة الفصحى .... فمُوالِس اسم

---

(١) الصاحبي ٣٤٣ .

(٢) لسان العرب١١/٤٨.

(٣) مقاييس اللغة ١/٢١٠ .

(٤) شرح الملوكي في التصريف ٢١٣.

فاعل من أَلَس ، ومعناها : خادع ماكر ، وقلبت العامة همزة مُؤالس واوا قلبًا صحيحًا لطيفًا تخفيفًا، ونظيرها مؤاجر اسم فاعل من آجَرَ، فلك أن تقول فيه مُواجِر..."[١]

مناقشة المسألة :

يقول ابن عصفور في الممتع في باب إبدال الواو : " فتبدل من الهمزة باطراد ، إذا كانت مفتوحة وقبلها مضموم . نحو : جُؤَن وسُؤَلة تقول في تخفيفها : جُوَن وسُوَلة"[٢].

ومثل ذلك مؤالس، فالهمزة مفتوحة وما قبلها مضموم . ولذلك تخفف بقلبها واوا.

وقد ورد (مؤالس) في المعاجم العربية بالهمز وبدونه..يقول ابن منظور في مادة أَلِسَ: " الأَلْسُ والمُؤَالَسَة: الخِداع وَالْخِيَانَةُ والغشُّ والسَّرَقُ، وَقَدْ أَلَس يأْلِس، بِالْكَسْرِ، أَلْساً. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ لَا يُدالِسُ وَلَا يُؤَالِسُ...والأَلْسُ أصله الوَلْسُ وهو الخِيانَة....). [٣]

وهذا يدل على أن الواو هي الأصل وإنما هُمزت .

وفي التهذيب حول مادة(ول س) ورد قوله : والمُوالَسَة: شِبْهُ المُداهَنَة في الأمرو ويقال : فلان لَا يُوالِس وَلَا يُدالس. وَمَا لِي فِي هَذَا الأَمر وَلْسٌ وَلَا دَلْسٌ أَي مَا لِي فِيهِ خَديعَة وَلَا ذنب، ... يُقَالُ: قَدْ تَوالَسُوا عَلَيْهِ وتَرَاقدوا عَلَيْهِ أَي تَنَاصَرُوا عَلَيْهِ فِي خِبٍّ وخَديعة. "[٤] ومثل ذلك اللسان[٥] وتاج العروس[٦] .

---

(١) المنهل ، محرم سنة ١٣٥٧هـ مج٢ / ٥ ،٦ .
(٢) الممتع في التصريف ١/ ٣٦٢ .
(٣) لسان العرب ٦ / ٧ .
(٤) انظر التهذيب اللغة ٤٩/١٣ ، ٥٠.
(٥) لسان العرب ٢٥٨/٦ .
(٦) تاج العروس ١٥/ ٤٠٣، و ١٩/١٧ .

وإبدال الهمزة واوًا وارد عن العرب طلبا للتسهيل والخفة، فالهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق . [١] ولذلك ساغ فيها التخفيف ، وهو غالب في لهجة الحجاز [٢] .

وكذلك من تخفيف الهمزة إبدالها ياء . يقول الأنصاري:" العايدي نسبة إلى (عايد) أو عائد) بإبدال الهمزة ياء تخفيفًا لكسرها وتوسطها " [٣]

ب -الإبدال بين الجيم والشين :

يقول الأنصاري : ويقولون : (شَنْدَلَه) بمعنى رمى به أرضاً ، وأصلها الصحيح : (جَنْدَلَة) قلبت الجيم شيناً لتقارب مخرجيهما .. ومعنى (شَنْدَلَه العامية) : صَرَعه ، وكذلك معنى (جَنْدَلَه) الفصيحة . [٤]

وكذلك من الإبدال بينهما ما انتقده على كتاب (يوميات الجبرتي)، في قوله : (الهَوْجه). بمعني الفتنة والاضطراب والاختلاف ، والأصل (الهوْشَة). وقلبت الشين جيما لتقاربهما في المخرج وخاصة في الوجه القبلي من القطر المصري . [٥]

المناقشة:

الإبدال بين الشين والجيم عربي قديم[٦]. يقول أبو الطيب عن الفراء أنه قال : جمخ وشمخ بأنفه[٧] . و الجيم حرف مجهور شديد ، والشين حرف مهموس رخو . والحرفان مخرجهما من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى. [٨] فالحرفان اتفقا مخرجا واختلفا صفة ولذا يسهل الإبدال بينهما.

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٢٤٢.

(٢) شرح المفصل ٩/ ٢٤٢ ، اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٣٨. اللهجات نشأة وتطورا٢٣٢.

(٣) المنهل ١٣٩١هـ محرم مج٣٢/ ١١١.

(٤) المنهل ١٤٠٠هـ صفر وربيع الأول مج٤١ /١٩٠ .

(٥) المنهل ١٤٠١هـ شوال وذو القعدة مج ٤٢/ ٦٣٢ .

(٦) مقدمة الإبدال ١/ ٢٨ .

(٧) الإبدال ١/ ٢٢٦.

(٨) الكتاب ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤ ،الممتع ٤٢٤.

ومما وقع فيه الإبدال بينهما ،ما ذكره الفراء عند قوله تعالى :﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾[١] قال " ولغة أخرى لا تصلح فِي الكتاب وهي تَميمية: فأشاءها المخاض، ومن أمثال العرب : شرٌّ ما ألجأك إلى مُخَّه عُرْقُوبِ. وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: شرّ ما أجاءك إلى مُخَّه عرقوب، والمعنى واحد. وتَميم تَقُولُ: شرّ ما أشاءك إلى مُخّه عرقوب".[٢]

ويتبين من هذا أن قلب الجيم شينا لهجة تميمية .

وكذلك من إبدال الجيم شينا ،قولهم : (أشدر) في (أجدر). [٣]

ج ـ إبدال السين صادًا :

يقول الأنصاري : "(الجِفْص) يراد به الرجل الثقيل البغيض الغليظ الجافي ، وله أصل أصيل في حقول اللغة العربية الغناء ، فإن (الجِفْس) بالسين معناه لغة : اللئيم وأرى أنه لقرب مخرج السين في (الجِفْس) الفصيحة من الصاد في (الجِفْص) المستعملة لدى العامة ، ولكثرة الاستعمال ، في مديد الأزمان ومتعاقب الأجيال لهذا كله قلبت السين صاداً".[٤]

المناقشة:

السين والصاد مخرجهما واحد، [٥] فهما من الحروف الأسنانية اللثوية [٦]. وتتفقان وتتفقان في الصفير والهمس والرخاوة[٧] ولهذا التقارب بينهما في الصفات والمخرج يسهل الإبدال بينهما .ومما ورد في الإبدال بين السين والصاد : " يُقال : خَطِيب مِصْقَع ومِسْقَع

---

(١) سوة مريم : ٢٣ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ١٦٤.
(٣) الكتاب ٤/ ٤٧٩.
(٤) المنهل محرم ١٣٥٧هـ مج ٢ /٧.
(٥) الممتع ٤٢٥ .
(٦) في البحث الصوتي عند العرب ٥٨ . بحوث ومقالات في اللغة / عبد التواب ٢٣٤.
(٧) الكتاب ٤/٤٣٤، ٤٣٥، الأصوات اللغوية ٢٢، ٢٦ ، ٦٦،في البحث الصوتي عند العرب ٥٨ .

، ويقال: سَقَعَ الديك يَسقَعُ، وصَقَعَ يَصْقَعُ : إذا صَوَّت"[١].وقَصَصْتَه خبري وقَسَسْتَه . [٢]

ورد جواز إبدال الصاد من السين التي بعدها غين أو خاء ، أو قاف ، أو طاء . يقول ابن جني :" وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء، جاز قلبها صادا، وذلك قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ ﴾ [٣] ، ويصاقون، و {مَسَّ سَقَر} وصقر، {وَسَخَّر} وصخَّر، ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَه ﴾[٤] وأصبغ، "وسراط" وصراط".[٥]

والسبب في هذا الإبدال أنَّ القاف والطاء والخاء والغين حروفُ استعلاء، والسين حرف مُنسفِل، فكرهوا الخروج من تَسفُّل إلى تَصعُّد، فأبدلوا من السين صادًا ليتجانس الحرفان في الهمس والصفير.[٦].

ولا فرق في الإبدال هنا سواء كانت هذه الحروف . القاف والطاء والخاء والغين . متصلة بالسين كصقر ، أو منفصلة بحرف نحو صلح ، أو بحرفين أو ثلاثة نحو صراط، وصماليق ، وهذا القلب قياس لكنه غير واجب . [٧]

" فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ وهي متقدمة ،لأنها إذا تأخرت كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال، ولا يثقل ذلك ثقَلَ التصعُّد من مُنْخَفِضٍ، فلا تقول في قست: قِصْت".[٨].

د . إبدال الكاف خاءً :

---

(١) الإبدال ٢/ ١٧٤ .
(٢) الإبدال والمعاقبة ٦٠ .
(٣) سورة الأنفال: آية٦
(٤) سورة لقمان ٢٠.
(٥) سر صناعة الإعراب ٢٢٣/١.
(٦) الممتع الكبير في التصريف ٢٧٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠
(٧) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠، ٢٣١.
(٨) السابق ٣/ ٢٣٠.

يقول الأنصاري :" (الخُنُّ) اطلقوه على معنى (مأوى الدجاج).وقد اكتشفت أن أصله (الكِن) بكاف مكسورة ، ولما في ألسنة العامة من الجراءة على التبديل والتغير قلبوا الكاف خاء، وزادوا الطينة بله فضموا هذه الخاء الدخيلة، فاستوى لهم التعبير فقالوا : الخُن...". [١]

المناقشة:

ورد في اللسان حول معنى الكن قوله : "الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنَانُ: وِقاء كُلِّ شيءٍ وسِتْرُه. والكِنُّ: الْبَيْتُ أَيضاً، وَالْجَمْعُ أَكْنانٌ وأَكِنةٌ... الكِنُّ مَا يَرُدُّ الحَرَّ والبرْدَ مِنَ الأَبنية وَالْمَسَاكِنِ، وَقَدْ كَننْتُه أَكُنُّه كَنّاً"[٢].

الكاف صوت شديد مهموس ، وهو من أصوات أقصى الحنك[٣] ،أما الخاء فهو صوت مهموس ، وهو من حروف الحلق[٤] فهما متقاربان في الصفة، وهذا قد يسوغ الإبدال بينهما ، وقد ذكر أبو الطيب اللغوي كلمات كان الإبدال فيها بين الكاف والخاء. ومن ذلك قوله : " يُقال : خَبَنَ من ثوبه يَخْبِن خَبْنًا،وكَبَنَ يَكْبِنُ كَبْنًا : إذا ثنى منه شيئًا فخاطه"[٥].

هـ . إبدال تاء الافتعال طاء :

يقول الأنصاري[٦] : لتنافر الطاء الساكنة مع التاء ، ومراعاة لسهولة النطق رأى العرب الفصحاء منذ جاهليتهم إبدال حرف التاء طاء ،وأدغموا الطاء الأولى الأصلية في الطاء الجديدة . فنقول : اطَّرد والأصل : اطترد ، وأضاف الأنصاري إلى أن هناك حروفا مثلها مثل الطاء وهي : الصاد والضاد والظاء، إذا أتى بعدها تاءً ، أبدلت هذه التاء طاء. فتقول في اصتبر: اصطبر ، وفي اضترب: اضطرب ،وفي اظتلم : اظطلم.

---

(١) المنهل محرم ١٣٥٧هـ مج ٢ / ٧ .
(٢) لسان العرب (١٣ / ٣٦٠) .
(٣) الأصوات اللغوية ٧١ .
(٤) الأصوات اللغوية ٧٥ .
(٥) الإبدال ٣٤٣/١ .
(٦) المنهل ١٤٠٠هـ جمادى الثانية مج٤١/ ٤٣٩، ٤٤٠ .

واستشهد بقول ابن يعيش : "اعلم أن هذا الإبدال مما وجب ولزم ، حتى صار الأصل فيه مرفوضاً ،لا يتكلم به البَتَّة، كما لزم الإبدال في (قال) و(باع) ، وأصلها (قَوَل) و (بَيَع) ،ولا يتكلم بها على الأصل ، وفي (سَيِّد) و(مَيِّت)، أصلها (سَيْوِد) و (مَيْوت) ، ولا يتكلم به "[1].

المناقشة:

يقول العلماء : إذا كانت فاء (أفتعل) حرفا من أحرف الإطباق . وهي الصاد والضاد والطاء والظاء . أبدلت التاء طاء إبدالا مُطردا . فتقول في (أفتعل) من الصَّبْر : اصْطَبر . ومن الضَّرب : اضْطَرب ومن الظَّهر : اظْطّهر ، ومن الطَّرْد: اطَّرَد [2].

والعلة في هذا الإبدال أن الصاد والضاد والطاء والظاء حروف مُطبَقة مُسْتَعلية، والتاء حرف مهموس منفتح غير مستعلٍ ، فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه. فأبدلوا من التاء أختها في المخرج ، وأخت هذه الحروف في الاستعلاء والإطباق وهي الطاء [3].

واستشهد الأنصاري في إبدال التاء طاء بقول زهير بن أبي سلمى : [4]

هوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيْكَ نَائِلَهُ *** عَفْواً وَيُظْلَمُ أَحْيَانَاً فَيَظْطَلِمُ

ورُوي كذلك : (فيظَّلم و فيطَّلم) . لأن التاء أبدلت بعد الظاء طاء ، فاجتمع متقاربان ، فيجوز البيان ، والإدغام مع إبدال الأول من جنس الثاني ومع عكسه[5] .

و . إبدال الجيم دالا :

---

(١) شرح الملوكي٣١٧.
(٢) الممتع ٢٣٨ .
(٣) الممتع ٢٣٨، شرح الملوكي٣١٧ .
(٤) ديوانه ٦٠.
(٥) شرح الأشموني ٣/ ٣١٨. .

يقول الأنصاري:" (رَجغ) تطلق هذه الكلمة ،بالجيم بعد الراء، في الحجاز على معنى الوحل والطين. ولا تظن أيها الأديب اللبيب، إن عروة الصلة مفصولة بين هذه الكلمة وبين البيان العربي الصحيح، ففي كتب اللغة أن (الرَّدَغ) براء ودال مهملتين مفتوحتين هو الطين والوحل بعينه، ولقرب مخرج الجيم من الدال خصوصاً في لغة الحجازين أبدل الناس الدال من (الرَّدَغ) بالجيم فقالوا (الرَّجَغ) بدل (الردغ)... " [١]

المناقشة:

الجيم صوت غارِي ، والدال من الأصوات الأسنانية اللثوية [٢]، فهما متباعدان في المخرج . أما من حيث الصفة فهما صوتان شديدان مجهوران ،إلا أن الجيم العربية الفصيحة يختلط بصوتها الشديد شيء من الحفيف يقلل من شدتها [٣] وهذه الجيم العربية تطورت إلى الجيم القاهرية وإلى (الدال) في لهجة بعض أهالي صعيد مصر ، وهذا التطور طبيعي تبرره القوانين الصوتية . [٤]

ولاتفاق الجيم والدال في الصفة لا يمنع التعاقب بينهما ، وقد ذكر أبو الطيب كلمات أبدلت دالها جيما. ومن ذلك قوله : " يقال : رجل أَبْلَج وأَبْلَد: إذا لم يكن مقرون الحاجبين ... ويقال : امرأة رَجاحُ وَرَدَاحٌ : إذا كانت ثقيلة الأوراك " [٥].

ولذلك أبدل الحجازيون الدال جيما في (الرجغ).

ز . إبدال السين شينًا:

يقول الأنصاري : "(الطَّشْت) بالشين المعجمة ، هكذا ينطق به الحجازيون اليوم ويعنون به ما يقال له في اللغة الطَّسْت بالسين المهملة . وقد رأيت في مصادر اللغة ما يبين عن صحة الاستعمال المذكور".[١]

---

(١) المنهل ذو الحجة ١٣٥٦هـ مج ٢ / ٥،٦.

(٢) في البحث الصوتي عند العرب ٢٠ ..

(٣) الأصوات اللغوية ٢٥ ،٧٠ .

(٤) الأصوات اللغوية ٧٠، ٧١ .

(٥) الإبدال ١/ ٢١٧ .

المناقشة: تتفق السين والشين في الهمس والرخاوة و الاستفال [٢] ،) ، أما من حيث المخرج فالسين أسناني لثوي والشين صوت غاري [٣]. ولهذا فهما مختلفتان في المخرج متفقتان في الصفة .

والطست: إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يُغْسل فيه(مُعرَّب تشت بالشين)[٤] وهي كلمة فارسية ، ذكر الجواليقي في المُعرَّب عن أبي عُبَيد عن أبي عُبَيدة :" ومما دخل في كلام العرب: الطَّسْتُ والتَّوْر والطاجِن ، وهي فارسية كلها "[٥]فهي دخيلة في كلام العرب ، لأن التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية[٦] وذكر صاحب تاج العروس أنها حُكيت بالشين المعجمة (الطَّشت)وهي الأصل ،وبالسين المهملة مُعرَّب منه[٧].

وفي الصحاح : " الطَّسْت: الطَّسُّ بلغة طيئ ، أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال، فإذا جُمعت أو صُغرت رددت السين، لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء، فقلت: طِسَاس وطُسَيْس"[٨].

وعلى كل فالسين والشين من الحروف المهموسة الرخوة .[٩] وهذا الاتفاق بينهما في الصفة يجعل الإبدال بينهما سهلًا . والإبدال بينهما سائد في اللهجة اليمنية الحديثة ، فهم يقلبون السين شينا فيسين المضارعة ، فيقولون شأسير بدلا من سأسير. [١٠]

وقد عالج الأنصاري مسائل أخرى في هذا الباب منها : إبدال الهاء حاء في : (هرْشَى) [١١].

---

(١) المنهل محرم١٣٥٧هـ مج ٢ / ٥ .
(٢) في البحث الصوتي عند العرب ٥٧ ، الأصوات العربية ٦٩ .
(٣) في البحث الصوتي عند العرب ٢٠ .
(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٥٥٧ .
(٥) المعرب ٢٦٩ .
(٦) التهذيب ١٢/ ١٩٤ ، التاج ٥/ ٥ .
(٧) التاج ٥/ ٥ .
(٨) الصحاح ١ / ٢٥٨ .
(٩) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٠، ٦١.
(١٠)لهجات اليمن قديما وحديثا ٤٦.
(١١)المنهل صفر١٣٦٦هـ مج ٧/ ٧٩. هرشى : هضبة بين مكة والمدينة

ثانيا : الإبدال في الحركات :

وهو ما يسمى عند القدماء بالإتباع [١] وعند المحدثين بمسميات عدة منها: التوافق الحركي ، والمماثلة [٢].ويقصد به مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة . [٣] والغرض منه النزوع إلى الانسجام الصوتي، والاقتصاد في الجهد الذي يَبْذُلُه المتكلم.[٤]

قد عرفت العربية أمثلة من هذا النوع مثل : شِعِير وبِعِير وزِئِر ، وأكثر ما يكون ذلك إذا كان الثاني من حروف الحلق. [٥]وجاء في التهذيب : "وعامة قيس وتميم يقولون : : مِخِضَت . بكسر الميم . يفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق في (فَعِلَت) و في (فَعِيل) يقولون : بعِير وزِئِر وشِهِيق، ونِهِلت الأبل، وسِخِرت منه ".[٦]

وبين العلماء المحدثون أنه إذا تأثر الأول منهما بالثاني اصطلحوا على تسميته بالتأثر الرجعي . وإذا تأثر الصوت الثاني بالأول كان تأثرا تقدميا. [٧]

وما زال هذا الاستعمال في كلام العامة اليوم في الحجاز ، وقد ورد عند الأنصاري

في مثال واحد ، وهو قوله : "ويقولون في كلامهم : (هذا شيء طِفِس) ويكسرون الطاء والفاء معاً ، يعنون أنه هَين حَقِير لا يُعْبأ به . والطِفِس بكسر الطاء محرف عن الطَفِس بفتح الطاء وكسر الفاء على وزن (كَتِف) "[٨].

وعلى هذا تكون كلمة (طِفِس) وقع فيها التأثر رجعيا ، فحركة الطاء تأثرت بحركة الفاء المجاورة لها ،فكُسرت الطاء اتباعا لكسرة الفاء .

---

(١) الخصائص ٢/٢٢٦.

(٢) علم اللغة / فهمي حجازي ٢٢٨، في البحث الصوتي عند العرب ٧٠.

(٣) علم اللغة / حجازي ٢٢٩.

(٤) في البحث الصوتي عند العرب ٧٠، اللهجات نشأة وتطورا ٣٠٠.

(٥) الخصائص ٢/ ٩٤.

(٦) تهذيب اللغة ٧/٥٧.

(٧) الأصوات اللغوية ١٠٩.في البحث الصوتي عند العرب٧١.

(٨) المنهل محرم ١٣٥٧هـ مج ٢ /٦.

المطلب الثاني: الإدغام

وهو أنْ تَأْتِي بِحَرْفَيْن سَاكِنٍ فَمُتَحَرِّك مِنْ مخْرَجٍ وَاحِدٍ بلا فصل، [١].فإذا اجتمع متحركان سُكن الأول منهما لئلا يفصل بينهما ، فيبطل الإدغام ، [٢] والغرض منه طلب التخفيف. [٣].وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين . [٤] وله شروط ذكرها العلماء ليس هذا مجال ذكرها [٥].كما أن هناك صيغا يمتنع فيها الإدغام منها : ما كان على (فُعَل) كجُدَد ، أو (فُعُل) نحو: (ذُلُل)جمع ذَلُول ،و(جُدُد) جمع جديد ، أو (فِعَل) كلِمَم جمع لِمَّة ، أو (فَعَل) نحو : لَبَب وطَلَل ... [٦]

وقد ذكر الأنصاري أمثلة على إدغام المتماثلين . كقوله : التوادُّ، التضادُّ، التحابُّ، التشاقُّ . وذكر القاعدة في ذلك : اذا تلاصق حرفان متماثلان ، متحركان في كلمة لزم أن يجري فيهما عملية إدغام الأول في الثاني بعد إسكان أولهما . [٧]

وهذه القاعدة هي الواردة عند العلماء. [٨]

فإنْ تحرَّك المثلان في كلمةٍ وجب تسكين أولهما وإدغامه نحو: اشْتَدَّ فهو مُشْتَدٌّ، والأصل: اشْتَدَدَ فهو مُشْتَدِدٌ. [٩]

واستشهد الأنصاري بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في (توادِّهم) وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي" [١٠].

---

(١) شرح الشافية للرضي ٢٣٣/٣ ، شرح الأشموني ٣٣٨/٣.

(٢) شرح الملوكي ٤٥٢.

(٣) المفصل ٤٨٧/١٠ . في البحث الصوتي عند العرب ١/ ٢٩٣.

(٤) الممتع ٤٠٣. شرح الرضي للشافية٢٣٤/٣.

(٥) شرح الأشموني ٣/ ٣٣٨، ٣٣٩.

(٦) . شرح الأشموني ٣/ ٣٣٩.

(٧) المنهل جمادى الثانية ١٤٠٠هـ ٤٣٩، ٤٤٠.

(٨) شرح الملوكي ٤٥٢، إيجاز التعريف في علم التصريف ٢٠١.

(٩) المرجع السابق .

(١٠)صحيح البخاري ١٠/٨، صحيح مسلم ١٩٩٩/٤.

ومنه كذلك قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1] الْعِقَابِ﴾[1] كما وردت (يشاقق) بفك الإدغام على لغة الحجازيين في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ [2].لأن أهل الحجاز لا يرون الإدغام في حالة جزم الفعل ، لسكون لسكون آخره ،والإدغام لا يكون إلا في متحرك . فيأتون به على الأصل .وبنو تميم وغيرهم من العرب يدغمون ذلك . [3]

ومن الإدغام كذلك قوله في إبدال التاء طاء : "فأبدلوا – بصفة الزامية – حرف التاء إلى طاء وأبقوا لها فتحتها ..وأدغموا الطاء الأولى الأصلية في الطاء الجديدة (المزيدة) فانزنت الكلمة وخفت وطأة ثقلها واعتدل ميزانها فصار في كل من النطق والكتابة هكذا: (اطَّرد.. واطَّلع .. واطَّعن)". [4]

ففي هذه الكلمات اجتمع مثلان والأول منهما ساكن ، فوجب الإدغام . [5]

---

(١) سورة الحشر: آية ٤.

(٢) سورة النساء: ١١٥.

(٣) شرح الملوكي ٤٥٤، اللهجات في التراث العربي٢٩٦/١ ، اللهجات نشأة وتطورا٣٩٥ .

(٤) المنهل ١٤٠٠هـ جمادى الثانية مج ٤١/ ٤٣٩، ٤٤٠.

(٥) شرح الأشموني ٣١٨/٣.

الفصل الثالث :

المســـــائل الصرفيـــة:

المطلب الأول: مسائل الجمع وفيه عدة مسائل :

. جمع الصفة التي على وزن (فَعُول) بمعنى (فاعِل)

- **جمع (فِعْلة)**
- **جمع (فُعْلة) بالألف والتاء**
- **ما يجمع على فُعلاء**
- **الجمع على (فُعْل)**
- جمع كلمة(نادي)

عالج الأنصاري فيما كتبه من مقالات جملة من الأبنية الصرفية ، بين فيها الخطأ ووجه إلى الصواب ، وسأتناول نماذج منها في هذا البحث ، وهي على النحو التالي :

المطلب الأول : مسائل الجمع :

عرض الأنصاري لبعض مسائل الجمع التي يخطئ فيها العامة ومن تلك الجموع:

١. جمع الصفة التي على وزن (فَعُول)بمعنى(فَاعِل)

يقول الأنصاري [١]: إن كلمة غيور وفخور وصبور ، وما شابهها ، صفات مشبهة باسم الفاعل ، ولكونها على وزن (فَعُول) فإنها لا تجمع جمع مذكر سالم ، قطعياً .. وأن العرب الفصحاء لم تنطق بهذا الجمع لهذه الصفة،وبين أن جمعها الوحيد هو :(غُيُر، فُخُر، صُبُر). واستدل بقول امرىء القيس:

تَميمُ بن مُرٍ وأشْياعُها *** وكِنْدَةُ حَوْلي جمِيعاً صُبُر[٢]

كما استشهد بقول حسان بن ثابت : [٣]

ثم صاحا يالَ غسَّان اصْبروا *** إنهم قومٌ مَصَالِيت صُبُرْ

وقوله أيضا [٤]:

صُبُرٌ للموتِ إ ن حلَّ بنا *** صَادِقوا الباس غَطَارِيفُ فُخُرْ

المناقشة :

إذا كانت الصفة على وزن (فَعُول) بمعنى (فَاعِل) جُمعت على (فُعُل) ، فيقال في صَبُور، وشَكُور، وغَدُور: صُبُر، وشُكُر، وغُدُر ، وهذا هو القياس عند العلماء [٥].

---

(١) المنهل ١٣٩٥هـ جمادى الثانية ورجب مج ٣٦/ ٥٢٨، إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥١٧ .

(٢) ديوانه ٨٥ .

(٣) ديوانه ٢٥٨ .

(٤) ديوانه ٢٥٩ .

(٥) انظر : الأصول ١٩/٣ المفصل ٢٤٠ ، و شرح المفصل٤٣٢/٥ ، شرح الجمل لابن عصفور٣٣٢/٢ ، التبصرة والتذكرة ٦٦٥/٢ .

يقول سيبويه : " وأما ما كان فَعُوْلا فإنه يكسر على(فُعُل)عنيت جميع المؤنث أو جميع المذكر، وذلك قولك : صَبُور وصُبُر، غَدُور وغُدُر، وأما ما كان منه وصفًا للمؤنث فإنهم يجمعونه على (فَعَائِل) كما جمعوا عليه (فَعِيلة) ، لأنه مؤنث وذلك : عجوز وعجائز وقالوا : عُجُز كما قالوا : صُبُر ..." [1].

ويستوي في ذلك جمع المذكر والمؤنث فتقول : رجال صُبُر ، ونساء صُبُر.

وذكر العلماء أن السبب في جمع (فَعُول) بمعنى (فَاعِل) على(فُعُل) يعود لأمرين هما:

الأول : أنها لما استعملت في المفرد المؤنث بإسقاط التاء كرهوا أن يجمعوه بالتاء لئلا يصيروا إلى ما كرهوا من إدخال علامة التأنيث في مفرده، فعدلوا عن جمع السلامة بالألف والتاء للمؤنث، وحُمِل عليه المذكر[2] .

الثاني: انه لما استوى المذكر والمؤنث في المفرد من(فَعُول) بمعنى(فَاعِل) ، فقيل: رجل صبور، وامرأة صبور ، استويا في الجمع أيضاً [3].

رأي مجمع اللغة :

أما المجمع اللغوي بالقاهرة فقد أجاز أن تُجمع صيغة(فَعُول) بمعنى(فَاعِل) جمع تصحيح في المذكر والمؤنث ، بناء على إجازته تأنيثها بالهاء، فيجوز أن تقول : رجال صَبُورون ونساء صَبُورات[4] .

ولذلك فإن الأنصاري على رأي جمهور العلماء ، واستشهاده ببيت امرئ القيس دليل على اعتماده على ما سمع عن العرب .

وهو الرأي الراجح ، لأني لم أجد من المتقدمين من قال بجمع (فَعُول) بمعني (فَاعِل) جمع تصحيح ، بل إن سيبويه يقول: " وليس شيء من هذا، وإن عنيت به

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٣٧ .
(٢) شرح الكتاب للسيرافي٤/ ١٣٨ ، التبصرة والتذكرة ٦٦٥/٢ .
(٣) شرح المفصل ٤٣٢/٥ التبصرة والتذكرة ٦٦٥/٢ .
(٤) في أصول اللغة١/ ٧٤ .

الآدميين يجمع بالواو والنون، كما أن مؤنثه لا يجمع بالتاء، لأنه ليس فيه علامة التأنيث، لأنه مذكر الأصل " [١]

وكذلك يقول الصيمري في التبصرة : " ولا يجمع صبور وبابه مما يستوي فيه المذكر والمؤنث بالواو والنون ولا الألف والتاء ..." [٢] وصرح بهذا القول كثير من العلماء[٣].

إلا أن ما ذهب إليه المجمع بإجازة لهذا الجمع ، له وجه في الصواب ،ففيه من التوسع في اللغة ، والتيسير على المتكلمين ، خصوصا ونحن في زمن يكاد يعرض فيه الناس عن العربية .

(١) الكتاب٣/٦٣٧ .
(٢) التبصرة والتذكرة ٢/ ٦٦٥ .
(٣) الأصول٣/١٩ ، شرح الشافية٢/١٤٠ .

٢- جموع (فِعْلة):

تكلم الأنصاري عن جمع (فِعْلة) وما تقع فيه العامة من الخطأ في جمع هذه الصيغة ، وذكر صورا منها:

أولا : جمعها بالألف والتاء :

أ . يقول الأنصاري : " لك أيها القارئ العزيز أن تجمع كلمة (خِدْمة) على (خِدَمات) بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ، ولك أن تجمعها على (خِدْمات) بكسر الخاء وسكون الدال المهملة... ولك أن تجمعها أيضاً على (خِدِمات) بكسر الخاء وكسر الدال ، والأخف والأسهل هو (خِدْمات) بكسر الخاء وسكون الدال .. وكل جائز لغوياً ... وكل ذلك من لغة العرب الصحيحة التي لا غبار عليها..." [١]

المناقشة:

إذا كان الاسم على وزن (فِعْلة) ،وكان صحيح العين واللام ، غير مضعَّف ، مثل : كِسْرة، وخِدْمة. فيجوز في عين الكلمة الكسر والإسكان والفتح ، فتقول: كِسِرات و كِسْرات و كسَرات [٢] ،وكذلك في خِدْمة: خِدِمات وخِدْمات وخِدَمات. فالكسر للإتباع والسكون للتخفيف والفتح فرارا من اجتماع الكسرتين[٣] ، والفَرَّاء يمنع الإتباع إلا فيما سُمِع[٤]. كما ذُكر أن التسكين لغة تميم. [٥]

يقول المبرد:" وَمَا كَانَ على فِعْلة فَفِيهِ ثَلَاثَة أوجه :أَحدها فِعِلات تتبع الكسرة الكسرةَ ،وَإِن شِئْت قلت: فِعَلات ،فتبدل الفتحة من الكسرة كَمَا أبدلتها من الضمة ،وَإِن شِئْت قلت: فِعْلات وأسكنت كَمَا قلت :فِي إِبِل إِبْل وَفِي فِخِذ فِخْذ لاستثقال الكسرة ،وَذَلِكَ

(١) المنهل شوال سنة ١٣٩٨ هـ مج ٦٥٧/٣٩ .
(٢) الكتاب ٥٨٠/٣ ، ٥٨١ ، الأصول ٤٤٠/٢ ، ٤٤١ ، شرح الجمل لابن عصفور ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ .
(٣) المقتضب ٢/ ١٨٩ ، أسرار العربية ٣٥٦ .
(٤) شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٩٦ ، شرح التسهيل ١/ ١٠٢ .
(٥) شرح الشافية للرضي ١٠٩/٢، شرح الشافية لركن الدين ٤٣٥/١.

قَوْلك: سِدْرَة وسِدِرات وقِرْبة وقِرِبات، فَإِن استثلقت. قلت: سِدَرات وقِرَبات ،وَفِي الإسكان سِدْرات وقِرْبات".[١]

وقد تجمع كذلك جمع تكسير على وزن (فِعَل). فتقول في :(سِدْرة وقِرْبة وكِسْرة) : سِدَرٌ وقِرَبٌ وكِسَرٌ".[٢]وكذلك في خِدْمة(خِدَم).

ويشيع في وقتنا المعاصر على ألسنة العامة وبعض المثقفين جمع (خِدْمة) على خَدَمات)، بفتح العين ، وهو مخالف لما عليه جمهور العلماء .

وخلاصة القول : أن ما ذكره الأنصاري في جمع (خِدْمة)،هو رأي جمهور النحاة ، فيجوز في عين الكلمة الاتباع والفتح والتسكين ، وهذا يدل على توسع الأنصاري في الأخذ بكل اللغات والأوجه. ولم يذكر الأنصاري جمع(خِدْمة) جمع كثرة على (خِدَم) ، ولعله كان يريد بيان أوجه الجمع بالألف والتاء فقط .

ب . ويقول أيضًا: "من تلك الكلمات المغلوطة الملحوظة في عصرنا الحاضر، كلمة (نوايا) بمعنى (نِيَّات) .. جميع نِيَّة . وهذه الصيغة (النوايا) برغم شذوذ وضعها وفساد تركيبها وطبعها فإنها هي الصيغة الوحيدة المُلْتَزَمة اليوم في جمع (نِيَّة) ولا شيء سواها ... وصيغة (نَوَايا) جمعا لنِيَّة هي غلط واضح فاضح ، لا تقره اللغة ولا معاجمها ولا قواعدها ، ولم ترد شذوذاً عن أي عربي فصيح . ... إن (النوايا) جمع تكسير (لنَوِيَّة) وهي في ذلك مثل (طَوَايا) و (رَعَايا) و (رَذَايا) جمع (طَوِيَّة) (رَعِيَّة) و(رَذِيَّة) . .."[٣]

واستشهد الأنصاري ، بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات..... " [٤]

---

(١) المقتضب (٢ / ١٩٠) .
(٢) الكتاب ٣ / ٥٨١، الواضح١٩٩.
(٣) المنهل سنة ١٣٩٠هـ مج ٣١ / ١٢٤٢ .
(٤) صحيح البخاري ٦/١ .

كما استشهد بقول النابغة الذبياني يصف الإبل الهزيلة التي حجوا عليها إلى مكة المكرمة من شمال الحجاز :[١]

سَمَاما تُبارى الريح خُوْصا عيونها *** لهنَّ رَذَايا بالطريق ودائعُ . [٢]

على أن رذايا جمعا لرذِية ، ومثلها نوايا جمعا لنوِية.

دراسة المسألة :

إذا كان المفرد على وزن (فِعْلة) و كان مُضَعَّفا ، وجب تسكين العين ، نحو: عِدَّة ،عِدَّات [٣] ومثلها: نيَّة نِيات .يقول ابن يعيش فيما كان على وزن (فِعْلة) :" وقالوا في المضعف: قِدَّة وقِدَّات ، وعِدَّة وعِدَّات وعِدد".[٤]

ولمجمع اللغة بالقاهرة رأيٌ آخر ، فقد أجاز جمع (نيَّة) على (نوايا) مستندا على أسس منها : [٥]

<u>الأول</u>: شاعت قديما وحديثا كلمة (الطَوَايَا) ، جمعًا لطَوِيَّة التي ترتبط بكلمة النية في الدلالة ، وقد أدى هذا الارتباط الدلالي إلى أن النوايا في جمع نِيَّة، حملا على صيغة طوايا في جمع طَوِيَّة.

<u>الثاني</u>: إن السماع هو الأساس الغالب في جمع التكسير ، وعلى هذا تكون (النية) في جمعها على (نَوَايا) مثل كلمات أخرى كبيرة جمعت سماعا على فعائل، ومن ذلك : (ضِرَّة، وحُرَّة...) فإنها جمعت على ضَرَائِر وحَرَائر.

---

(١) ديوانه ٨١.

(٢) سَمَاما : نوع من الطيور، خُوْص: غائرات من الجهد ، رذايا : جمع رذية، وهي المتروكة من الإبل . انظر لسان العرب: ٣٠٥/١٢، و ٣١/٧، و٣٢٠/١٤.

(٣) الكتاب ٣/ ٥٨١ ،شرح الرضي على الكافية ٣٩٥/٣ .

(٤) شرح المفصل ٤/ ٣٩٤..

(٥) الألفاظ والأساليب ٢ /٨٢ .

الثالث: أن يكون استعمال اللفظ جاء من طريق الاشتقاق بأن يصاغ من (نَوَى) اسم مفعول تلحقه التاء، ثم يحول إلى (فَعِيلة)، فتخلص لنا (نَوِيَّة) بمعنى مَنْوِيَّة والجمع نوايا، والمحققون على صحة هذا الجمع .

الرابع : شيوع وانتشار جمع(نِيَّة)على(نَوَايا) في لغة العصر .

الخلاصة :

إن كلمة (نيَّة) على وزن(فِعْلة) وتجمع على (نِيّات) بتسكين الحرف الثاني . وهذا هو القياس عند جمهور اللغويين [1]. وهو الرأي الذي أخذ به الأنصاري .وخير شاهد على ذلك، استشهاده ، بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات ..... " [2].

وأرى إمكانية جمعها على نوايا لتلك الأسباب التي بينها المجمع في قراره .

أما قول الأنصاري : " ولم ترد شذوذا عن أي عربي فصيح " . فلم أقف . فيما أطلعت من كتب اللغة . على من جمع نيه على نوايا ،ويؤكد ذلك أنه لو سمع هذا الجمع لاحتج به المجمع فيما ساقه من حجج لإجازة هذا الجمع .والله أعلم.

أما ما أشار إليه من أن نوايا جمعا لنوية مثل :رعية ورعايا ورزية ورزايا ، فإن ما كان على وزن (فَعِيلة) فجمعه على (فعائل). يقول سيبويه:"أمَّا ما كان عدد حروفه أربعة أحرف ،وفيه هاء التأنيث ،وكان فعيلةً فإنَّك تكسره على فعائل، وذلك نحو: صحيفةٍ وصحائف ...ومثل صحائف من بنات الياء والواو صفيةٌ وصفايا، ومطيةٌ ومطايا".[3]

(١) الكتاب ٣/ ٥٨١ ، شرح المفصل ٤/ ٣٩٤، شرح الرضي على الكافية ٣٩٥/٣ .
(٢) صحيح البخاري ٦/١ .
(٣) الكتاب ٣ / ٦١٠.

ثانيًا: جمعها على (فِعَل)

وفي موضع آخر من المنهل يُغلِّط الأنصاري جمع (قيمة) على (أقيام) ويبين أنها تجمع على(فِعَل) فتقول : قِيَم [١] .

المناقشة :

إذا كان الاسم الذي على وزن (فِعْلة) معتل العين، فحكمه تسكين العين ، فتقول : دِيمة دِيْمات [٢] ولا يجوز الإتباع ، وعلى لغة هذيل يجوز الفتح[٣] ، فتقول : دِيَمات . ، وقد تجمع كذلك جمع تكسير فتقول في: دِيْمة دِيَم . يقول ابن عصفور فيما كان معتل العين : "فإن كان(فِعْلة) فإنه يجمع في القليل بالألف والتاء مثل : ديمة دِيْمات ،وفي الكثير على فِعَل ، نحو: دِيَم "[٤].

الخلاصة :

أن كلمة (قِيْمة) على وزن (فِعْلة) ، وهي معتلة العين ،وقد جمعها الأنصاري جمع تكسير على (قِيَم) مثلها مثل : (دِيمه ودِيَم) كما قال ابن عصفور ، إضافة إلى أن (قِيمة) تجمع بالألف والتاء ،فتقول قِيْمات ، بسكون العين ، وهذا الجمع لم يذكره الأنصاري ، ولا أظنه إلا أنه يريد بيان صحة جمعه جمع تكسير .

إذن (أقيام) جمع خاطئ لقيمة ،لأن(أقيام) على وزن (أفعال)، وهذا الوزن من أوزان جموع(القلة)، وقد ذكر العلماء ما يطرد فيه هذا الجمع [٥]، وليس منها ما كان على وزن (فِعلة) .إضافة إلى عدم ورود كلمة (أقيام) في المعاجم العربية على هذا المعنى أو غيره .

---

(١) المنهل جمادى الثانية ١٣٦٥هـ مج ٦ /٢٧٦ .
(٢) شرح الجمل ٣٢٦/٢ ،شرح الرضي على الكافية ٣٩٥/٣ .
(٣) شرح الرضي على الكافية ٣٩٥/٣ .
(٤) شرح الجمل ٣٢٦/٢ .
(٥) انظر توضيح المقاصد ١٣٨٠/٣.

٣. جمع(فُعْلة) بالألف والتاء

يقول الأنصاري في جمع ظُلْمة :"... وفي (ظُلْمة) أن أفصح جموعها هو (ظُلُمات) بضم الظاء واللام معا..لما ورد في القرآن المجيد من قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[١] ويجوز أن تجمع (ظُلْمة) على (ظُلْمات) بضم فسكون تخفيفاً وهي في ذلك كخِدْمة . حين تجمع تخفيفا على (خِدْمات) بكسر فسكون، والله أعلم".[٢]

دراسة المسألة :

إذا كان الاسم على وزن (فُعْلة) فإما أن يكون مضعفا أو معتل العين أو اللام أو صحيحا من العلة غير مُضعَّف، وما يعنينا في هذه المسألة هو الصحيح غير المُضعَّف ، مثل : (ظُلْمة) التي ذكرها الأنصاري .

فما كان على وزن (فُعْلة) صحيح العين ، ولم تكن اللام ياء ، غير مُضعَّف ، وأردنا جمعه بالألف والتاء ، فيجوز في عين الكلمة الضم والإسكان والفتح ، فتقول : ظُلُمات وظُلْمات وظُلَمات [٣] ، فالضم للإتباع ، والسكون للتخفيف، والفتح فرارا من اجتماع الضمتين ، [٤] والإتباع أكثر ، [٥] والفراء يمنعه إلا فيما سمع كخُطُوات وغُرُفات[٦] .

---

(١) سورة النور : الآية ٤٠ .

(٢) المنهل شوال ١٣٩٨هـ ٦٥٧ .

(٣) الكتاب ٣/٥٨٠، ٥٨١ ، الأصول ٢/٤٤٠، ٤٤١ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٢٣، ٣٢٤ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٣٩٥.

(٤) المقتضب ٢/ ١٨٩ ، أسرار العربية ٣٥٦ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٩٥ ، شرح التسهيل ١/ ١٠٢ .

(٦) شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٩٦ .

وعلى هذه الأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [1] .

قال السمين الحلبي : " قوله : خُطُوات ، قرأ ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص: خُطُوات بضم الخاء والطاء ، وباقي السبعة بسكون الطاء ، وقرأ ابو السَّمَّال: خُطَوات بفتحها ... " [2] .

وفي قوله تعالى: ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [3] .

يقول أبو حيان : " وقرأ الجمهور في(ظُلُمات) بضم اللام ، وقراء الحسن وابن السماك بسكون اللام، وقرأ قوم بفتحها، وهذه اللُّغى الثلاث جائزة في جمع (فُعْله) الاسم صحيح العين غير المضعف ولا المعل اللام بالياء .. فان اعتلت بالياء نحو كُلْية امتنعت الضمة ، أو كان مضعفا نحو: دُرَّة أو معتل العين نحو: سُوْرة أو وصفا نحو بُهْمه أمتنعت الفتحة والضمة "[4] .

وعد ابن خالويه قراءة تسكين العين في الظلمات من القراءات الشاذة [5] .

الخلاصة :

ونخلص مما سبق إلى أن ما كان على وزن(فُعْلة) مضموم الفاء، صحيح العين، ولم يكن مُضعَّفًا ، يجوز في عينه عند جمعه بالألف والتاء الإتباع والفتح والتسكين ، وهذا ما عليه الجمهور. وقد أشار الأنصاري إلى جواز الإتباع والتسكين، وأغفل جواز الفتح .ولا أظنه إلا ناسيا ، ولو كان معترضا على الفتح لبين ذلك .والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٦٨ .
(٢) الدر المصون ٢/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
(٣) سورة البقرة آية : ١٧ .
(٤) البحر المحيط١/١٣١ .
(٥) القراءات الشاذة ٢ /٣٦ .

٤. ما يجمع على (فُعَلاء)

رأي الأنصاري :

أولاً : ذكر الأنصاري أن من الكلمات التي جمعت على غير وزنها (سُجَناء) جمعًا لكلمة سجين ، فيقول : " إن صيغة(فَعِيل) إذا كانت بمعنى(مَفْعُول) كصيغة سجين موضوع البحث فإن جمعها الصحيح الفصيح هو(فَعْلى)، بفتح الفاء وسكون العين، مثل : (قَتِيل) و(جَرِيح) جمعهما الصحيح الفصيح (قَتْلَى) و(جَرْحَى)، وكذلك شأن (سجين) فإنه بمعنى (مسجون) وجمعه الصحيح الفصيح (سجنى) ..." [١]

وكذلك الشأن في جمع طَرِيح وجَرِيح وأَسير ودَفِين بمعنى مَطْروح ومَجْروح ومَأْسور ومَدْفون ، فجمعها طَرْحى ، وجَرْحى ، وأسْرى ، ودَفْنى[٢] .

واستدل بقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .[٣]

ثانيًا : يقول الأنصاري : " وأفظع من صيغة (سُجَناء) هذه الصيغة النكراء ، صيغة (مُدَراء) جمعاً لمدير ومنشأ هذه الكلمة شيئان : عدم الاحتفال بالقوالب اللغوية الفصحى واستسهال النطق(بفُعَلاء) عوضا عن الجمع الصحيح لمُدير وهو (مديرون) ليس غير . وصيغة (مُدير) هي صيغة اسم فاعل من كلمة (أدار)الرباعية ، فهي (مُفْعِل) بضم الميم وكسر العين ، مثل (مُكرِم ومُحسِن ومُجير ومُغير) فليس لها جمع سوى جمع المذكر السالم الذي ينتهي بواو ونون في حالة الرفع ، وبياء و نون في حالتي النصب و الجر ، فتقول :(مُكرِمون و مُحسِنون ومُجِيرون و مُغِيرون و مُدِيرون) ولا جمع لمدير غير هذا الجمع مطلقاً. إذن فصيغة (مُدَراء) جمعاً لمُدير خطأ محض مبين"[٤] .

---

(١) المنهل جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ ص ٢٧٥ .

(٢) اصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٣٥، ٥٣٦ .

(٣) الأنفال٦٧.

(٤) المنهل جمادى الثانية ١٣٦٥ مجلد٦ العدد السادس ٢٧٧ .

ثالثا : بين الأنصاري [١] أن كلمة (دَلِيل)لا تجمع على دُلَلَاء وإنما تجمع على (أدِلَّاء) واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [٢] .

دراسة المسألة :

ذكر علماء اللغة أن(فُعَلاء) مقيسٌ في جمع(فَعِيل) [٣]، وذلك بشروط هي [٤]:

١. أن يكون صفة .

٢ . أن يكون لمذكر .

٣ . أن يكون عاقلاً.

٤ . أن يكون بمعنى فاعل .

٥ . ألا يكون معتل اللام.

٦ . ألا يكون مضعفاً .

وذلك نحو: كريم و كُرَماء وبخيل و بُخَلاء .

يقول ابن مالك فيما يجمع على(فُعَلاء): " وهو مقيس فيما كان على (فعيل) صفة لمذكر عاقل بمعنى(فاعل)غير مضعف ولا معتل ، كظريف وظُرَفاء وكريم وكُرَماء... وقد يجئ أيضا (لفَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) كدفين ودُفَنَاء ' وسجين وسُجَنَاء وجَلِيب وجُلَباء ، وسَتِير وسُتَرَاء " .[٥]

و(فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) يشمل ما كان بمعنى(فَاعِل) نحو : كريم ، وما كان بمعنى (مُفْعِل) مثل : سميع بمعنى مُسْمِع وكذلك ما كان بمعنى (مُفاعِل) ، كخَليط بمعنى مُخَالط ، فهذه الصيغ كلَّها تجمع على(فُعَلاء)، فتقول : كُرَماء وسُمَعاء وخُلَطاء[٦] .

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٢٣ – ٥٢٤ .

(٢) سورة الفتح: آية ٢٩ .

(٣) الأصول ٣/ ١٧ ، شرح المفصل ٥/ ٤٣٠ ، شرح الكافية الشافية ١٨٦٠/٤.

(٤) التسهيل ٢٧٥، شرح الأشموني ١١٥/٣ ، الارتشاف ٤٤٣/١.

(٥) شرح الكافية الشافية ١٨٦١/٥.

(٦) التسهيل ٢٧٥ ، شرح الأشموني ١١٥/٣ ، الارتشاف ٤٤٣/١.

كذلك يجمع على(فُعَلاء)كل وصف يدل على سَجِية مدح أو ذم على وزن (فَاعِل) أو (فُعال) كعَاقِل عُقَلاء ، ، وشُجاع شُجَعاء [١] .

واستثنوا من الجمع على(فُعَلاء) صَغِير وصَبِيح وسَمِين، فإنها تجمع على(فِعَال) بدلا من (فُعلاء) ، فتقول : صِغار وصِباح وسِمان [٢].

وعلة جمع (فَعِيل)إذا كان صفة على(فُعَلاء)للفرق بينه وبين (فَعِيل) إذا كان اسما مثل : رغيف وأرغفة [٣] .

وما كان على وزن (فَعِيل) ولم تتوفر فيه الشروط الستة السابقة فإنه لا يجمع على (فُعَلاء)، و لهذا خرج من هذه القاعدة عدة احترازات، فقوله : صفة احترازا من الاسم ، نحو : قضيب ، و قوله: مذكرًا احترازا من وصف المؤنث نحو: شريفة وقوله: عاقل ، احترازا من غير العاقل ، نحو : مكان فسيح ، وقوله: بمعنى (فَاعِل)، احترازا من(فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) ، نحو : قتيل وسجين ، لكونهما بمعنى المفعول ، وقوله: غير مُضَعَّف احترازا من الْمضعَّف ، نحو : شَدِيد ، وقوله : غير مُعْتل اللام ، احترازا من المُعْتل ، نحو: غَنيّ ووَليّ . [٤]

وما ورد مجموعا على (فُعَلاء) مما اختل فيه أحد هذه الشروط فإنه من النادر الذي لا يقاس عليه[٥] ، كقولهم في سجين : سُجَناء ، وفي دَفِين : دُفَناء ، وفي سَخِيّ: سُخَواء ، وفي جَبَان : جُبَناء ، وفي سَمْح : سُمَحَاء ، وفي وَدُود : وُدَدَاء.

الخلاصة : أولا : إن كلمة (سَجِين) لا تجمع قياسا على(فُعَلاء)لأنها ليست بمعنى(فاعل) وإنما هي بمعنى (مَفْعُول) . ومثلها كذلك : أَسِير ، ودَفِين وجَرِيح ، وهذا ما بينه الأنصاري متبعًا في ذلك رأي اللغويين .

---

(١) التسهيل ٢٧٥ الارتشاف ١/ ٤٤٤ المساعد ٤٤٥/٣ توضيح المقاصد ٦٣/٥.
(٢) الكتاب ٦٣٦/٣، الارتشاف ٤٤٣/١.
(٣) شرح المفصل ٤٣٠/٥.
(٤) شرح الأشموني ١١٦/٣.
(٥) الارتشاف ٤٤٤/١، المساعد ٤٤٥/٣، ٤٤٦.

* ما كان على وزن (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) فإنه يجمع قياسا على(فَعْلَى)[1] ، إذا كان دالا على هُلْك أو توجع أو تشتيت[2]، فتقول : قتيل وقتلى ، وجريح وجرحى، وعلى ذلك نقول : سجين وسجنى ، وأسير وأسرى ، وهذا رأي الجمهور. وهو ما ذهب إليه الأنصاري ، وهو دليل واضح على حرص الأنصاري على التقيد بما ورد عن الجمهور .

* ما ورد مجموعا على (فُعَلاء) مما كان على وزن (فَعِيل) بمعنى(مَفعول) فإنه من النادر الذي لا يقاس عليه .

وأرى إمكانية جمع سجين وأسير على سُجناء وأُسراء للأسباب الأتية :

١- قول سيبويه : "وسمعنا من العرب قُتَلاء يشبهه بظريف..."[3] .فقُتلاء جمع قتيل بمعنى مقتول ، وهذا المسموع من العرب وإن كان قليلا ، أو مخالفا للقياس، إلا أنه يمكن الاستناد عليه .

٢- قول ابن مالك فيما يجمع على(فُعَلاء) : " أو قد يجئ أيضا لـ(فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) كدفين ودُفناء ، وسجين وسُجَناء وجَلَيب وجُلَباء ، وسَتِير وسُتَراء"[4] . ولم يذكر شذوذ ذلك أو نُدرته .

٣- أن نحمل(فَعِيل) بمعنى(مَفْعُول) نحو: سجين، على (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) نحو: كريم ، فكما جُمِع كريم على كُرماء ، نجمع كذلك سَجِين على سُجَناء ، وظاهرة الحمل شائعة عند اللغويين ، خَرَّجوا عليها الكثير من المسائل ، وقد أشار الرضي إلى هذا في شرح الشافية . [5]

---

(١) انظر الكتاب ٦٤٧/٣ ، المفصل ٢٤١.
(٢) شرح الشافية للرضي ١٤٢/٢ ، شرح الأشموني ١٠٨/٣ .
(٣) الكتاب ٦٤٧/٣.
(٤) شرح الكافية الشافية ١٨٦١/٥.
(٥) شرح الشافية ١٤٨/٢.

٤- ورد جمع سجين ومسجون على سَجْنى وسُجَناء في كثير من المعاجم العربية[١]. كما ورد جمع أسير على أسْرَى وأُسراء [٢].

٥- انتشار وذيوع جمع سجين على سجناء، وأسير على أُسَراء على ألسنة المحدثين، يقول أحمد شوقي في همزيته : [٣]

أبَوْ الخُروج إليك من أوهامِهم *** والناسُ في أوهَامِهم سُجناء

ولذلك فإن الأنصاري لا يرى إلا جمع (سجين وأسير) على (سَجنى وأسْرى) فقط ، ويرفض جمعها على (سجناء وأسراء) رغم ورودهما عن بعض اللغويين ،وكذلك ورودهما في المعاجم . وهذا يدل على أنه لا يأخذ بالنادر أو الشاذ ، وأنه لا يأخذ إلا بما اتفق عليه جمهور النُحاة.

ثانيا : كلمة (مُدير)لا تنطبق عليها شروط الجمع على (فُعَلاء) ، لأنها ليست على وزن(فَعِيل) وإنما هي على وزن (مُفعِل)، وليست من الفعل (مَدَر) ، فمَدَر كما بينه أهل المعاجم في قولهم : مَدَر الحَوْض يمْدُرُه مَدْرًا : أي سدَّ خلال حُجُرَاتِه بالمَدَر ، وهو الطِّين المبلول بالماء [٤] ، وعلى هذا تكون لفظة مُدراء جمعا لاسم الفاعل (مادر) من مَدَرَ ، فيكون معنى مُدراء : المُطَيِّنون للجُدُر، وهذا بعيد عن معنى الإدارة .

والذي ورد في المعاجم اللغوية حول معنى الإدارة أنها من المادة (دَ وَ ر) ففي لسان العرب وتاج العروس[٥] مُدَاورة الأمور: معالجتها، وهذا أقرب معنى إلى الإدارة.

---

(١) لسان العرب ٢٥٠/٣ ، تاج العروس١٨/ ٢٧١ ، المعجم الوسيط ٤١٨١/.

(٢) الفاموس المحيط ١٤٤/١ ، لسان العرب ١/ ٧٣ ، تاج العروس ٢٣/٦ ، المعجم الوسيط ١٧/١.

(٣) ديوانه ٨٨/١.

(٤) لسان العرب ٢٩/٦ ، مقاييس اللغة ٣٠٥/٥ .

(٥) انظر: لسان العرب ٤٢٩/٢ ، تاج العروس٤٢١/٦ .

وكذلك في المعجم الوسيط تحت مادة (دار) : مداورة الأمور معالجتها، والمُدير: من يتولى تصريف أمر من الأمور، كمُدير الشركة ، ومُدير المركز، وهي كلمة مُحدثة[١].

ولذلك فإن الميم زائدة وليست من أصول الكلمة ، فمُدير من ،أدار، يدير فهو: مُدير.

هذا من حيث أصل الكلمة ، أما من حيث الجمع ، فإن كلمة (مُدِير) صفة لمذكر عاقل ، وما كان على وزن(مُفْعِل) صفة لمذكر عاقل فإنه يجمع جمع مذكر سالم[٢].

كذلك أن الصفة إذا كانت على وزن (مُفْعِل) فإنها تجمع جمع تصحيح .

يقول الزمخشري :

"وفَعَّال وفُعَّال وفِعِّيل ومفعول ومُفْعِل ومُفْعَل يستغنى فيها بالتصحيح عن التكسير فيقال : شرَّابون وحُسَّانون و فِسِّيقون و مضروبون و مُكرِمُون و مُكرَمون ، " [٣].

وعلى هذا فإن كلمة (مُدير) تجمع جمع تصحيح ، ولا تجمع على (فُعَلاء) كما بين ذلك الأنصاري ، وقد تطرق إلى تخطئة هذا الجمع الكثير من علماء اللغة المعاصرين الذين كتبوا في اللحن. كتقي الدين الهلالي [٤]. ومحمد العدناني[٥] وعبد الهادي أبو طالب.[٦] وقد أشرنا إلى ما ورد في المعجم الوسيط من أن كلمة (مدير) بهذا المعنى كلمة محدثة .

ثالثا: أما كلمة (دَلِيل) فلا تجمع على(فُعَلاء) وإن كانت على وزن(فَعِيل) لأنها مُضعَّفة .وكل وصف على وزن(فَعِيْل) وكان مُضَعَّفا فإنه يجمع على (أفْعِلاء)[٧] فتقول شديد وأشِدَّاء ، ودليل وأدِلَّاء. وهذا ما رآه الأنصاري ، ودعم رأيه بقوله تعالى :

---

(٦) المعجم الوسيط ٣٠٢/١ ، ٣٠٣.
(١) شرح المفصل ٥/ ٣٦٢ ،٤٠١ ، شرح شذور الذهب ٥٥.
(٢) المفصل ٢٤٣.
(٣) تقويم اللسانين ١٢٢ ،١٢٣.
(٤) معجم الأخطاء الشائعة ٩٢.
(٥) معجم تصحيح لغة الإعلام العربي .١١٩ .
(٦) المقتضب ٢٠٩/٢ ، ٢١٠ ، شرح الرضي للشافية ١٤٠/٢ ، جامع الدروس العربية ٤٧/٢.

﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[1] . ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[2] فالإخلاء على وزن(أفْعِلَاء) جمعًا لكلمة خليل.

وعِلَّة جمعه على (أفْعِلاء) دون (فُعَلاء) كراهية أن يذهب التشديد فيضاعف الحرف ، والإدغام أخَفّ [3]، فلا تقول في شَدِيد: شُدَداء، وإنما أشِدَّاء ، وكذلك في دليل فلا تقول دُلَلاء وإنما أدِلَّاء.

(٧) سورة الفتح: آية٢٩ .
(٨) سورة الزخرف:آية ٦٧ .
(١) الكتاب ٣٩٣/٤ ، المقتضب ٢/ ٢١٠.

٥. الجمع على(فُعْل)

يقول الأنصاري : "من الكلمات الذائع استعمالها خطأ، كلمة(عُزَّل) جمع أعزل. فالكتاب والصحفيون والخطباء والمذيعون يستعملونها هكذا: (عُزَّل) بضم العين وفتح الزاي وتشديدها بعدها لام. وهذا خطأ شنيع.. فان " عُزْلا " هي بلا ريب جمع (أعزل) أي غير المُسَلَّح. وعلى وزن الأعْزَل: الأحْوْل ،والأعْوَر ،والأحْمَر، والأسْمَر.. وجمعها: (حُوْل وعُوْر، وحُمْر، وسُمْر)... وكذلك يجب أن تجمع أعْزَل فنقول:(عُزْل) بسكون الزاي بعد العين المضمومة. ولا يصح غير هذا".[١]

واستشهد بقول زهير بن أبي سلمى[٢] :

إذا فَزِعوا طَاروا إلى مُستَغِيثِهم *** طِوالُ الرِّماحِ لا ضِعَافٌ ولا عُزْلُ.

دراسة المسألة :

يجمع على (فُعْل) ما كان على وزن (أفْعَل و فَعْلاء) وصفين متقابلين ، فتقول في أحمر وحمراء: حُمْر[٣].

وعليه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[٤] .

كذلك يجمع على (فُعْل)ما كان على وزن (أفعل و فعلاء) وصفين منفردين لمانع في الخلقة ، كأكْمَر[٥] فليس له مؤنث على (فَعْلاء) ورَتْقَاء[٦] فليس لها مذكر على(أفْعَل)، فتقول فيهما ، كُمْر ورُتْق[٧] .

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٣٥٦ ، المنهل .

(٢) ديوانه١٠٢ .

(٣) الكتاب ٦٤٤/٣ ، المقتضب ٢/ ٢١٧، شرح المفصل ٥/ ٤٥٤ ، التصريح ٨٥/٥ ، ٨٦ ، شرح الأشموني ١٠١/٣ .

(٤) سورة فاطر : الآية ٢٧ .

(٥) الأكمر : كبير حشفة الذكر .

(٦) الرتقاء : التي لا يُستطاع جماعها .

(٧) التسهيل ٢٧١ ، شرح الشافية الكافية ٤/ ١٧٢٨ ، التصريح ٨٥/٥، ٨٦ ، شرح الأشموني ١٠١/٣ .

فإن كانا منفردين لمانع في الاستعمال نحو : رجل أَلْي(كبير الإِلْيَة) إذ لم يقولوا في مقابله: أَلْيَاء للمؤنث ، وإنما قالوا عَجْزَاء (كبيرة العَجْز) ، وكذلك عَجْزاء ليس لها مُذكر على وزن (أَفْعَل) . ففي جمعه على (فُعْل) خلاف ، فذهب ابن مالك في شرح الكافية الشافية إلى اطراد جمعه على (فُعْل) [١] وتبعه ابنه [٢] ، وذهب في التسهيل إلى أن جمعه على(فُعْل) محفوظ[٣] وتبعه في ذلك ابن هشام[٤] .

ويجوز في الشعر ضم عينه إذا لم يكن معتل العين أو اللام ولم يكن مضعَّفا [٥].

وعليه قول طرفة بن العبد في وصف الخيل [٦]:

أيُّها الفتيانُ في مَجْلِسِنا *** جَرِّدوا منها واردًا وشُقُر

وقول أبي سعيد المخزومي[٧] :

طَوَى الجَدِيدان ما قد كُنتُ أَنْشُرُهُ *** وأنكرتني ذَوَاتِ الأعْيُنِ النُّجُلِ

فإن اعتلت عينه و نحو : (بِيض وسُود) ، أو لامه ، نحو : (عُمْي)أو مضاعفا، نحو: (غُرَّ) جمع أغرَّ ، لم يجز ضم عينه.

وإذا كان المفرد معتل العين بالياء ، كُسرت فاؤه لتصح الياء، نحو أبيض وجمعها بِيْض [٨] .

---

(١) شرح الكافي الشافية٤/١٨٢٨ .

(٢) شرح الألفية لابن الناظم ٥٤٩.

(٣) التسهيل ٢٧١ .

(٤) أوضح المسالك٤/٢٨٠.

(٥) التسهيل ٢٧١ ، ٢٧٢ ، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٠ ، توضيح المقاصد٣/١٣٨٣ ، شرح الأشموني ١٠٢/٣ .

(٦) ديوانه ٥٧ .

(٧) شعره ٥١ .

(٨) المقتضب٢/٢١٧ ، التبصرة والتذكرة ٦٧٢/٢ ، شرح الشافية الكافية ١٨٢٨/٤ ، توضيح المقاصد ١٣٨٣/٣ .

وذكر السيوطي في المزهر أن الصفة التي على وزن (أَفْعَل و فَعْلَاء)لا تجمع إلا على (فُعْل) مثل : أصفر وصفراء صُفْر، إلا حرف واحد جمع على(فُعَل)، وهو قولهم : ثلاث ليالٍ دُرَع ، وإنما هي دُرْع. [١]

وقد يجمع ما كان على (أَفْعَل فَعْلَاء) على (فُعْلان) فتقول : حُمْران وسُوْدان.[٢]

وسُوْدان.[٢]

وما سمع من الجمع على (فُعْل) غير ما ذُكر فإنه يحفظ ولا يقاس عليه نحو قولهم : بَدَنَة وبُدْن وأَسَد و أُسْد ، وسَقْف وسُقْف [٣].

أما أصحاب المعاجم فبينوا أن من معاني (الأعزل) الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب[٤]. وجمعها عُزْل وأعزال وعُزْلان وعُزَّل[٥] ، وزاد في القاموس (معازِيل). [٦]

[٦]

وفي المخصص عن ابن جني : " فأما عُزَّل جمع أعزل فشاذ "[٧] . وقال بندرته الأشموني في شرحه . [٨] وابن مالك في التسهيل [٩].

وفي المخصص أيضًا : "...قال أبو علي : اعلم أن أَعْزَل وإن كان على لفْظِ أَحْمَرَ فلم يُذْهَب به مَذْهَبَ أَحْمَرَ لأنه لا مؤنَّثُ له فذهبوا به مَذْهَب الأسماءِ كأَفْكَلٍ وأَيْدَعٍ

---

(١) المزهر في علوم اللغة٢/ ٨٦ .
(٢) الكتاب ٦٤٤/٣ ، الأصول ٢١/٣ ، شرح المفصل ٤٥٤/٥ .
(٣) الارتشاف١/ ٤٢١ ، الهمع٣١٢/٣ .
(٤) العين ١/ ٣٥٤ ، القاموس المحيط ٢/ ١٣٦٢ .
(٥) ، المحكم ٣٢٤/١ لسان العرب ٤٢١/٦ .
(٦) القاموس المحيط ٢/ ١٣٦٢ .
(٧) المخصص ٢/ ٤٩ .
(٨) شرح الأشموني ١/ ١٠٩ .
(٩) التسهيل ٢٧٤.

ولم يجمَعوه كجمْع الأسماءِ في هذا الوَزْن لم يقولوا أعازِلُ كما قالوا أَفاكِلُ وقالوا عُزْل كأنَّهم قدَّروا أَعْزَلَ وعَزْلاَء مثل أَحْمَرَ وحَمْرَاءَ وإن لم يستعمِلوه..." [1] .

(١٠)المخصص ٤/٢٨٨ .

الخلاصة :

نصل بعد هذا ا إلى أن (أعْزَل) على وزن(أفْعَل) وجمعه (عُزْل) على ما بينه اللغويون ،وإن لم يكن لها مؤنث ، إلا أنه يمكن أن يُقدَّر لها ذلك كما قال ابن سيده .

أما قول الأنصاري : " ولا يصح غير هذا " ففيه شيء من التَّشَدد ،أو أنه لم يقف على ما ذكره اللغويون . فقد تجمع أعزل على عُزَّل كما ورد في المعاجم ، وهو كذلك وارد بالسماع ، وثابت في كلام العرب ، [١] كقول الشاعر :

وأبقى رجالا سَادة غير عُزَّل *** مَصَالِيتُ أمثال الأُسُودِ الضَّرَاغِم[٢]

وقول الأعشى [٣]:

غَيْرُ مِيل ولا عَوَاوير في الهيـــــ***ـــــجا ولا عُزَّل ولا أكْفَالِ [٤].

وقد تجمع أعزل على (فُعْلان) فنقول) (عُزْلان)، وعلى أعْزَال ،ومَعَازِيل كما ورد في المعاجم .

---

(١) التصريح ١٠٠/٥ ، الارتشاف٤٣٩/١ .

(٢) لا يعلم قائله، وهو من شواهد التصريح ٥ / ١٠٠ ، مَصَاليت :جمع مِصْلت وهو الماضي في الأمر .

(٣) ديوانه ١٦٨ .

(٤) الميل الواحد أمْيَل : الذي لا يثبت على سرجه ، العَوَاوير : الجُبَناء ، الواحد: عُوار ، الأكْفَال : الذي يكون في مؤخرة الحرب لجبنه.

جمع (نادي)

رأي الأنصاري:

خطأ الأنصاري جمع (نادي)على (نوادي) . مبينا أن هذا الجمع لم يرد في المعاجم العربية وكتب اللغة عامة .وأوضح أن الوارد المسموع في جمعها هو (أندية)، (وأنديات) [١].

المناقشة:

ذكر العلماء أن الاسم إذا كان على وزن (فاعل) لغير العاقل فجمعه (فواعل). مثل: كاهل وكواهل . [٢] يقول سيبويه:" وما كان من الأسماء على فاعِلٍ أو فاعَلٍ فإنه يكسر على بناء فواعل، وذلك: تابِلٌ وتوابِلُ، وطابَقٌ وطوابِقُ"[٣]. ويقول أيضا: "وإن كان (فاعلٌ) لغير الآدميين كسر على فواعل وإن كان المذكّر أيضاً؛ لأنه لا يجوز فيه ما جاز في الآدميين: وذلك قولك : جمالٌ بوازل"[٤]. ويتضح من كلام سيبويه أن القياس في الاسم إذا كان على وزن(فاعل) وكان لغير العاقل فجمعه (فواعل) ، دون استثناء لفظ معين ، أو دلالة معينة.

وتزداد هذه القاعدة وضوحا في قول السيوطي فيما يجمع على فواعل:" ويطرد جمعا لفَاعِل غير وصف ذكر عاقل ، بأن كان غير وصف أو وصف مؤنث أو غير عاقل ، ثانيه ألف زائدة ، كحاجز وحواجز وخَاتم وخواتم و طالِق وطوالِق " [٥]

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٤١ .

(٢) المفصل ٢٤١، شرح الأشموني ٣/ ٦٩٢،شرح الرضي على الشافية ٢/ ١٥١. .

(٣) الكتاب ٣ / ٦١٤.

(٤) الكتاب ٣ / ٦٣٣.

(٥) همع الهوامع ٣٦٢/٢.

وصرح بهذا القياس الرضي . إذ يقول : "أقول: قياس فَاعِل – بفتح العين وكسرها – في الاسم، فواعل، قياساً لا ينكسر" [١]. وهذه قاعدة عامة للاسم إذا كان على وزن (فاعل) .

إذن فكلمة (نادي) اسم لغير العاقل وهي على وزن (فاعل) وهذا يدل على أن القياس في جمعها هو (نوادي). وقد صرح بقياس هذا الجمع اليازجي . يقول : "ويقولون : قد شاع هذا الخبر في (النوادي) ، يريدون جمع (النادي) ، وهو – مع كونه القياس – غير مستعمل ، وإنما يقال في جمعه: الأندية . وهو في الأصل جمع (ندى) بمعنى النادي استغنوا به عن جمع النادي كما استغنوا بالأحاديث والذي هو جمع الاحدوثة عن جمع الحديث"[٢].

وقد ورد هذا الجمع في مقدمة القاموس المحيط في قول المؤلف : "محمد خير من حضر النوادي"[٣]. ولو كان شاذا أو على غير القياس لما أورده .، علما أنه لم يورد هذا الجمع أثناء حديثه عن الكلمة في المعجم. كما ورد كذلك في المعجم الوسيط جمع (نادي) على (أندية) و(نوادٍ) [٤].

أما جمع نادي على (أندية وأنديات) فهو المسموع عن العرب ، والوارد في المعاجم. يقول الزمخشري في مادة (نَدِي): جلس في نادي قومه ونديّهم وندوتهم ومنتداهم، ولهم أندية و أنديات" [٥]. ومنه قول كثير: [٦]

لهم أنديات بالعشيّ وبالضحى *** بهاليل يرجو الراغبون نهالها

وورد كذلك في المصباح جمع النادي على (أنديه) فقط : "نَدَا الْقَوْمُ نُدُوًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ اجْتَمَعُوا وَمِنْهُ النَّادِي وَهُوَ مَجْلِسُ... وَجَمْعُ النَّادِي أَنْدِيَةٌ"[١].

---

(١) شرح الرضي على االشافية ٢ / ١٥١.
(٢) لغة الجرائد ٣٢ .
(٣) مقدمة القاموس ١/ ٢٥ .
(٤) المعجم الوسيط ٩١٢/٢ .
(٥) أساس البلاغة٢ / ٢٦٠.
(٦) ديوانه ٧٩ .

وهذا ما جعل الانصاري ، يخطئ جمعه على (نوادي) لأنه لم يسمع عن العرب .

الخلاصة :

استنادا على القاعدة الصرفية التى سبق ذكرها ، وما قاله اليازجى من أن الجمع على (نوادٍ) هو القياس ، إلا أنه غير مستعمل .إضافة إلى استعمال الفيروز أبادي لهذا الجمع. فإن جمع نادي على (نوادي) جمع قياسي ، ولذا يُرَدُّ قول الأنصاري بهذا الأدلة. والله أعلم.

وقد عالج الأنصاري جموعا أخرى غير ماسبق ، منها:

جمع قَرْيَة على قُرى ولا تجمع قرايا[٢] ، وجمع باب على أبواب وبيبان وأبوبه [٣]، وجمع يد على أيدٍ وأيادي[٤] ،

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٢ / ٥٩٨ .

(٢) المنهل صفر١٣٦٦هـ مج ٧/ ٧٩ .

(٣) المنهل ربيع الأول ١٤٠١هـ مج ٤٢/ ١٧٠، ١٧١.

(٤) المنهل شعبان ١٣٩٢هـ مج ٣٣/ ٨٨٦، ٨٨٧.

المطلب الثاني : مسائل النسب :

(١) النسب إلى (فَعِيلة).

(٢) النسب إلى جمع التكسير.

(٣) النسب إلى ماختم بتاء التأنيث.

(٤) النسب إلى الممدود.

النسب أو النسبة من الأبواب الصرفية ، وهو لغة: إِضَافَة شَيْء إِلَى شَيْء[١]،واصطلاحا : [٢]الاسم الملحق بآخره ياء مشددة مكسور ما قبلها علامة للنسبة إليه ، وذلك نحو قولك : هاشمي وبصري. [٣]

وقد تحدث الأنصاري عن عدد من مسائل النسب ، منها:

١. النسب إلى(فَعِيْلة)

يقول الأنصاري : " إن صيغتي(طَبِيعي وبدِيهي) الذائعتي الصيت ملحونتان، وإن علماء النحو مجمعون على أن ما كان على وزن (فَعِيْلة)، إذا كان صحيح العين غير مضعف تحذف ياؤه وهاء تأنيثه .. فلا يصح إلا أن يقال : طَبَعي ، بَدَهي ... " [٤]

المناقشة :

إذا كان الاسم المنسوب إليه على وزن (فَعِيلة) ، فالقياس عند العلماء حذف الياء إضافة إلى حذف تاء التأنيث . [٥] قال سيبويه : " هذا باب ما حذف الياء والواو فيه القياس ، وذلك قولك في رَبِيعة : رَبَعيٌّ، وفي حَنيفة: حَنفيٌّ ، وفي جَذِيمة : جَذَميٌّ ، وفي جُهَينة : جُهَنيٌّ ، وفي قُتَيبة : قُتبيٌّ ، وفي شَنوءة : شَنَئيٌّ "[٦] .

وما خالف هذه القاعدة فيعد شاذا . يقول أيضا :" وقد تركوا التغيير في مثل حَنِيفة، ولكنه شاذٌّ قليل ، قد قالوا في سَلِيمة : سَلِيميٌّ ، وفي عَمِيرة كلب : عَميريٌّ. وقال يونس : هذا قليل خبيث. وقالوا في خُرَيبة: خُرَيبيٌّ . وقالوا سَلَيقيٌّ للرجل يكون من أهل السّليقة " [٧] .

---

(١) علل النحو ٥٢٩.
(٢) المفصل ٢٦٤.
(٣) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ص ٥٢٨ – ٥٢٩ .
(٤) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ص ٥٢٨ – ٥٢٩ .
(٥) المقضب ٢٤٣/٣،الأصول ٧٢/٣، شرح الرضي على الشافية٢/ ٢٠.
(٦) الكتاب ٣ /٣٣٩ .
(٧) الكتاب ٣٣٩/٣ .

وشرط العلماء في حذف الياء من(فَعِيلة) شرطين :

١- أن تكون عينه صحيحة.

٢- ألَّا يكون مُضَعَّفًا .

وقد ذكر ذلك أكثر العلماء .[١] يقول الزمخشري : " وتحذف الياء والواو من كل (فَعِيلة) و(فَعُولة) فيقال فيهما (فَعَلِي) نحو قولك حَنَفي وشَنَئي إلا ما كان مُضَعَّفًا أو معتل العين فإنك تقول فيهما شديدي وطويلي " [٢] والسبب في إبقاء الياء في المُعتل والمُضَعَّف استثقال النطق لقولك : شَدَدِيّ ،وطَوَلي [٣].

وقد ذكر ابن قتيبة شرطًا آخر، هو أن النسب إلى الاسم الذي على وزن (فَعِيلة) أو (فُعَيلة) إذا كان مشهورًا حذفت منه الياء، وإن لم يكن مشهورًا لم تحذف .يقول : " و إذا نسبت إلى اسم مُصغر – كانت فيه الهاء أو لم تكن – وكان مشهوراً أُلقيت الياء منه .تقول في (جُهَيْنَة) (ومُزَيْنَة) : جُهَنِيّ وَمُزَنِيّ، وفي (قُرَيش) : قُرَشِيّ، وفي (هُذَيْل) : هُذَلِيّ، وفي (سُلَيْم) : سُلَميّ هذا هو القياس إلا ما أَشَذُّوا ، وكذلك إذا نسبت إلى (فَعِيل) أو (فَعِيلة) من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهوراً ألقيت منه الياء مثل : رَبِيعة وبَجِيلة تقول : رَبَعِيٌّ وبَجَلِيٌّ وحَنِيفةَ حَنَفِيٌّ وثقيف ثَقَفِيٌّ وَعَتِيك عَتَكي وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني" [٤] .

وتبعه في ذلك ابن مالك فقال : " يقال في فُعَيلة (فُعَلِي) وفي فَعِيلة وفَعُولة (فَعَلِي) ما لم يضاعفن أو تُعْدَم الشهرة أو تعتل عين فَعُولة وفَعِيلة ... " [٥]

---

(١) انظر: الكتاب ٣٣٩/٣ ، شرح المفصل ٥/ ٥٩٤ ، شرح الشافية٢٠/٢.
(٢) المفصل ٢٦٥ .
(٣) الخصائص ١/ ١١٦ .
(٤) أدب الكاتب ٢٢١.
(٥) تسهيل الفوائد ٢٦٣ .

وإذا كان هناك خوف من اللبس نُسب إلى(فَعِيلة) بإبقاء الياء . يقول السيوطي: " وقاس الكمال أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري الحنفي في النسبة إلى مذهب أبي حَنيفة فرقا بينه وبين المنسوب إلى قبيلة بني حَنِيفة حيث يقال فيه حَنِيْفِي كما فرقوا بين المنسوب إلى المدينة النبوية وإلى مدينة المنصور فقالوا في الأول: مَدَنِي وفي الثاني: مَدِيْنِي " [١]

ولحذف الياء من (فَعِيلة) و(فُعَيلة) أسباب ذكرها العلماء منها :

الأول : الخوف من الثقل الذي يحصل من اجتماع ياء(فَعِيلة) و(فُعَيلة)، إضافة إلى ياء النسبة التي تستوجب كسر ما قبلها ، ولذلك تُحذَف الياء طلبا للتخفيف[٢].

الثاني : أنه لما اطرد حذف تاء التأنيث في النسب ، صار باب الحذف مفتوحا، فكما تُحذف التاء من (فَعِيلة) و(فُعَيلة) تحذف كذلك الياء. [٣] يقول ابن جني: "إن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر؛ وذلك كحذفهم ياء حنيفة في الإضافة إليها لحذف تائها في قولهم: حنفي، ولما لم يكن في حنيف تاء تحذف فيحذف ياؤها جاء في الإضافة إليه على أصله فقالوا: حنيفيّ". [٤]

الثالث: التفريق بين المذكر والمؤنث . " [٥] .

ولكن عباس حسن يرى أن التعليل بالثقل في حذف الياء عند علماء الصرف إنما يتحقق في(فَعِيلة) بفتح الفاء دون (فُعَيلة) بضمها ، ومع ذلك فهم يُسَوون بين الصيغتين في الحذف . كذلك أنهم لم يعتدُّوا بهذا الثِّقل في (فَعِيل) بفتح الفاء ، بل تركوا الصيغة من غير حذف ، مع أنه ليس هناك فرق بينها وبين (فَعِيلة) بفتح الفاء في الصورة النهائية بعد النسب من حيث توالي الثقل الذي يشيرون إليه ، ولذلك يرى أن التعليل بالاستثقال

---

(١) همع الهوامع ٦ ،١٦٢.
(٢) المقتضب ٣/ ١٣٣، ١٣٤ ، أسرار العربية ٣٧٢. شرح المفصل ٥/ ٥٩٤ .
(٣) أسرار العربية ٣٧٢، شرح الشافية للرضي ٢/ ٢١.
(٤) الخصائص٢/٥٠ .
(٥) شرح الشافية للرضي ٢/ ٢١ .

ليس سببا قويا من الناحية الصوتية.واقترح أن تكون قاعدة النسب إلى (فَعِيلة) و(فُعَيلة) من غير حذف إلا بحذف التاء الأخيرة ، أما ما ورد عن العرب مما هو منسوب إلى أسماء البلدان والقبائل بحذف الياء، وجعل الكسرة فتحة فإنا نحفظه ولا نقيس عليه [١].

وقد أخذ أحمد مختار عمر رأي الأنباري والسيوطي المتقدم مدخلاً إلى إجازة النسب إلى (فَعِيلة) بدون حذف الياء فقال : " وخوف اللبس الذي تحدث عنه ابن الأنباري والسيوطي هو مدخلنا إلى إجازة النسب إلى (فَعِيلة) على لفظها فيما لم يرد فيه سماع صحيح. فإذا كان النسب إلى (فَعِيلة) على (فَعَلِي)، وإلى (فَعولة) على (فَعَلِى)، وإلى (فَعِل) "كمَلِك" على (فَعَلِي)، وإلى (فَعَل) على (فَعَلِي). ألا يخشى من كل هذا الوقوع في اللَّبس؟ فإذا قلنا حَدَقِي لم تعرف أهي نسبة إلى حَدَقة العين أم إلى الحديقة. وإذا قلنا (جَزَري) لم تعرف أهي نسبة إلى الجزر أم إلى الجزيرة. فضلا عن أن النسبة بحذف الياء في (فَعِيلة) ستباعد بين لفظي المنسوب والمنسوب إليه مما قد يوقع في خطأ الضبط بالشكل في النصوص المكتوبة. فمن سيقرأ طَبَعيّ ووَثَقيّ ووَظَفيّ.. ونحوها قراءة سليمة ؟ ومن سيدرك المعنى المراد بسهولة ولا يتوقف لمحاولة فهمه ؟ " [٢].

وأضاف أحمد مختار أن المراجع القديمة لا تستشهد إلا بكلمات قليلة نسب فيها العرب إلى (فَعِيلة)على (فَعَلِي) وتعطيها الغلبة فتبني عليها قاعدة ،وأن هناك كلمات كثيرة لم تبين المراجع كيفية النسب إليها، مثل: حَقِيبة ، خَمِيرة ، فَرِيسة ، لَقِيطة ، حديقة ، قَسِيمة ، عَشِيرة ، جَرِيدة ، ذَبِيحة ، عَصِيدة ، جَبِيرة ، حَصِيرة ، خَرِيطة، شَرِيعة ، قَطِيعة ، خَلِيفة ، سَفِينة ، وَدِيعة ، وَلِيمة ،... وعشرات أخرى من الكلمات [٣].

رأي مجمع اللغة :أصدر المجمع قرارًا بجواز حذف الياء وإثباتها في النسب إلى (فَعِيلة) و (فُعَيلة) ، وكان من آراء اللجنة ما يلي : [٤]

---

(١) بحث في النسب إلى فَعِيلة وفُعَيلة للأستاذ عباس حسن ، انظر: كتاب في أصول اللغة ٢/ ٨٧. ٨٩.
(٢) أخطاء اللغة العربية المعاصرة ٦٨ ، ٦٩ .
(٣) أخطاء اللغة العربية المعاصرة ٦٧ .
(٤) كتاب في أصول اللغة ٢ /٨٧ – ٨٩.

١ـ الأصل في النسب إبقاء الياء، وقد ورد عن العرب حذف الياء في مشهور أسماء القبائل والبلدان ، وعلى هذا يُجاز إبقاء الياء فيما لم يُسمع عن العرب حذف يائه .

٢ـ لاحظت اللجنة أن النسب يكثر في أعلام القبائل والبلدان ،أما النكرات كـ(طَبِيعة) و(بَدِيهة) وغيرهما فيبدوا أن العرب لم ينسبوا إليها كثيرا ولذلك فقد قَلَّت أمثلتها.

٣ـ أن ما ليس من الأعلام ينسب إليه بإبقاء الياء جريا على الأصل في النسب ويجوز الحذف ، وغير المشهور من الأعلام ينسب إليه بإبقاء الياء أخذا برأي ابن قتيبة، واستئناسا بما ورد من أمثلة الأعلام المنسوبة بغير الحذف ، وما ورد عن العرب منسوبا بحذف الياء يبقى على ما ورد السماع فيه ويلتزم.

٤. أن النسب بحذف الياء في بعض أسماء الذوات أو المعاني يجعل صيغة الاسم منكرة ، ويفقده معالمه.

الخلاصة :

وبهذا ندرك حرص الانصاري على التقيد بما قاله القدماء في النسب إلى (فَعِيلة) بحذف الياء إلا إذا كان مُضَعَّفا أو مُعتلا ، ولم ينظر إلى الشهرة التي أشار إليها ابن قتيبة ،إما لعدم اطلاعه عليه . وهو المتوقع . أو لعدم اقتناعه به .

والراجح ما ذهب إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نظرا لتلك البراهين التي ساقها أحمد مختار عمر ، و انتشار وذيوع هاتين اللفظتين (طَبِيعي وبَدِيهي) في العربية المعاصرة .

٢. النسب إلى جمع التكسير

يقول الأنصاري [١] : إن من الكلمات المغلوطة لفظة (المَلُوكي) في قولهم : (صدر الأمر المَلُوكي) وأن القاعدة النحوية لا تجيز النسب إلى صيغة الجمع بلفظه إلا إذا كانت صيغة الجمع نفسها عَلَما ،كـ(الأنْصَار)، و(الأنْمَار) .

المناقشة :

قال سيبويه في باب الإضافة إلى الجمع: " اعلم أنّك إذا أضفت إلى جميع أبداً فإنَّك توقع الإضافة على واحده الذي كسّر عليه ؛ ليفرق بينه إذا كان اسماً لشيء واحد وبينه إذا لم ترد به إلاّ الجميع. فمن ذلك قول ا لعرب في رجل من القبائل: قبليٌّ وقبليةٌ للمرأة ... وكذلك لو أضفت إلى المساجد قلت : مَسْجِديّ ،... وإذا جاء شيء من هذه الأبنية التي توقع الإضافة على واحده اسماً لشيء واحد تركته في الإضافة على حاله ،ألا تراهم قالوا في أنمارٍ : أنماريٌّ ؛ لأنّ أنماراً اسم ر جل ، وقالوا في كِلَاب : كِلَابيٌّ . " [٢]

وعلى هذا المذهب جمهور النحاة كابن قتيبة [٣] ، والمبرد[٤] ، والزمخشري[٥] ، والعكبري[٦] ، وغيرهم [٧] .

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٢١.
(٢) الكتاب ٣/٣٧٨، ٣٧٩ .
(٣) أدب الكاتب ٢٢٠ .
(٤) المقتضب ٣ / ١٥٠،١٥١.
(٥) المفصل ٢٧٢.
(٦) اللباب في علل البناءوالاعراب٢ /١٥٤،١٥٥ .
(٧) انظر درة الغواص ١٢٧ ، شرح المفصل ٦/ ١٣ ، ١٤ ، الشافية لابن الحاجب ٤٢ ، كشف المشكل٢/٥٦.

وسبب رد الجمع إلى المفرد في النسب عندهم يعود لأمور منها :

١. التفريق بين الاسم المنسوب إليه إذا كان اسماً لشيء واحد وبينه إذا لم يرد به إلا الجمع[١] .
٢. أن الأصل في المنسوب إليه والأغلب أن يكون واحداً [٢].
٣. أنَّ النسبَ يُنقل إلى الوصف ،والوصفُ هنا يصير واحداً لأنَّ الموصوفَ واحدٌ فينبغي أن يكونَ اللفظُ مفرداً ليطابق المعنى [٣].
٤. أنَّ الجمع والنسبَ معنيان زائدان فلم يُجمعْ بينهما فِراراً من الثِّقل [٤].
٥. أن الجمع أثقل ولفظ الواحد أخف فنسبوا إليه [٥] .

ويرى ابن عصفور جواز النسب إلى الجمع إذا كان النسب إلى المفرد يغير المعنى نحو : (أعراب) فالنسب إليه أعرابي، ولا ترده إلى عَرَب ،لأن عربا أعم من أعراب [٦]. كما قال بهذا أبو حيان . [٧]

وقد أشار أبو حيان إلى أن من العرب من ينسب إلى الجمع فقال : "وقول الناس فَرَائِضي وكُتُبي وقَلَانِسِي خطأ ، وقد أجازه قوم وذهبوا في قُمْري إلى أنه منسوب إلى الجمع من قولهم: طيور قُمْر ...وفي دُبْسي إلى طيور دُبْس ، وهو عندنا منسوب إلى القُمْرة والدُبْسَة .. [٨] ".

---

(١) المقتضب ١٥٠/٣ ، الكتاب ٣٧٨/٣ ، التبصرة والتذكرة ٦٠٢/٢.
(٢) أسرار العربية ٣٧٨.
(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١٥٤,١٥٥/٢.
(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ١٥٤,١٥٥/٢.
(٥) شرح المفصل ٦ / ١٤ ، المخصص ٢٤٦/١٣.
(٦) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ١٩٠.
(٧) وارتشاف الضرب ٦٢٨/٢.يراجع
(٨) ارتشاف الضرب ٦٢٨/٢.

وقال السيوطي: " وأجاز قوم أن ينسب إلى الجمع على لفظه مطلقا وخرج عليه قول الناس: فَرَائِضِي وكُتُبِي وقَلَاتِسي " [١].

وقد قال أبو علي القالي في قول العرب : (ما بها من دُوْرِي) " أن دوري منسوب إلى الدُّور " [٢] ، وقد غلَّطه أبو حيان[٣] .

وقال الحريري :في قولهم : (صُحُفي) : والصواب عند النحويين البصريين أن يوقع النسب إلى واحدة (الصُحُف) وهي(صَحِيفة) فيقال : (صَحَفي) ، .... لأنهم لا يرون النسب إلا إلى واحد الجموع [٤].

وعلق ابن بري على قول الحريري بقوله: "كونه لا ينسب إلى الجمع قول البصريين، وهو المشهور ، وخالفهم الكوفيون فجوزوا النسب إلى الجمع مطلقا ، فلا وجه لما قاله المصنف ، على أن المانعين له استثنوا صورا منها أن يكون علما كأنبار – علم بلدة – وفرائض – علم العِلم المشهور" [٥].

وعلى هذا يتبين أن النسب إلى مفرد الجمع مذهب البصريين ، وأما الكوفيون فيجيزون النسب إلى الجمع مطلقاً .

رأي المحدثين :

و من المحدثين من يرى جواز النسب إلى الجمع، يقول أحمد مختار :" الأولى في هذا اتِّباع رأي الكوفيين الذي يسمح بالنسبة إلى الجمع على لفظه ؛ لأن هذا يفتح بابًا للتوسع يفيد ولا يضر"[٦].

ويرى الدكتور مصطفى جواد أن النسبة لا ينظر فيها إلى كون المنسوب إليه جمعا أو مفردا ،لأنها نسبة اسم إلى اسم آخر لاتصاله به نسبا أو مكانا أو مادة أو لونا أو

---

(١) الهمع٦/١٧١.
(٢) الأمالي لأبي علي القالي ١/ ٢٥٠ .
(٣) الارتشاف ٢/ ٦٢٨.
(٤) انظر درة الغواص ١٢٧.
(٥) درة الغواص شرحا وحواشيها وتكملتها ٥٥١.
(٦) أخطاء اللغة العربية المعاصرة ٧٣ .

حِزْبا أو حِرْفَة أو شيئا آخر . كالعربي والتميمي والمكي ، فالنسبة وسيلة إلى الإيضاح ، ولا يتم الإيضاح إلا بالمحافظة على صورة الاسم المنسوب إليه ... والتغيير قد يُؤَدي إلى ضياع الفائدة المرادة بالنسب[١] .

ولذلك فقد صوب قولهم : " (القانون الدُولي لا الدَولي)، لأنه منسوب إلى عدة دول ويراد بنسبته الدلالة على اشتراك الدول فيه . يقول :" فالنسبة إلى الجمع واجبة إذا أُريدت الدلالة على الاشتراك الجمعي .. [٢] "

ولقد ساق أمثلة نسب العرب فيه إلى الجمع مثل رجل شُعُوبي ، وعالم أُصُولي ، وأورد تعبيرات للمشهورين من الأدباء والفصحاء وردت فيها النسبة للجمع [٣]، كقول الجاحظ في كتابه الحيوان : " إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة مُلُوكية "،[٤] وكذلك سمى ابن جني كتابا له : (التصريف المُلوكي) .

رأي مجمع اللغة :

أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة النسب إلى الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز ونحوه فيقال : كَواكِبي وأخلاقي [٥] .

الخلاصة :

ونخلص من هذا إلى أن الجمع يُرَدُّ إلى مُفرده عند النسب ،إلاَّ إذا كان الجمع عَلَمَا، وهذه القاعدة مُطَّرِدة عند البصريين وجاراهم الأنصاري فيها. خلافا للكوفيين الذين يرون النسب إلى الجمع مطلقا .

وأرى أن ما ذهب إليه الجمهور من رد الجمع إلى المفرد عند النسب هو الراجح ما لم يكن هناك لَبْس في النِّسبة إلى المفرد، أو دعت الحاجة إلى ذلك كأن يكون النسب إلى الجمع أوضح وأبين ، كما بين مجمع اللغة في قراره .

---

(١) في التراث اللغوي ٢٨٥.
(٢) قل ولا تقل ٦٠/١.
(٣) قل ولا تقل ٦٠/١.
(٤) الحيوان ١/ ١٨٧.
(٥) انظر مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً إبراهيم مدكور ٥٢.

٣. النسب إلى ما خُتِمَ بتاء تأنيث

رأي الأنصاري :

ذكر الأنصار بعض الأسماء المختومة بتاء التأنيث ، وأن من اللحن النسب إليها بإبقاء الياء ، أو إضافة حرف ليس من أصل الكلمة ومن ذلك قولهم : ثَوْرَوِيَّة في ثَوْرة[١]، وحَارَوِي في حَارة [٢] ، ووحْدَوِي في وَحْدَة [٣] .

وبين الأنصاري أن النسب إلى المختوم بتاء التأنيث يكون بحذف التاء وإلصاق ياء النسب مباشرة ، فتقول : ثَوْرِي وحَارِي ووَحْدِي.

المناقشة :

إذا كان المفرد في آخره تاء التأنيث كـ (فاطمة) و(مكة) فإنك تحذف تاء التأنيث إذا نسبت إليه ، تقول : (فَاطِمِي) و (مَكِّي) [٤].

والعلة في حذف هذه التاء من وجوه عدة :

١- أن عدم حذفها يؤدي إلى الجمع بين تاءي تأنيث في النسب إلى المؤنث إذا كان المنسوب مؤنثاً ، وذلك أنك لو لم تحذف لقلت عند نسبة مذكر إلى (الكُوفة) مثلا: (كُوفَتِي) ، وعلى هذا تقول في نسبة المؤنث (كُوفَتية) ، فلما كان يؤدي إلى الجمع بين تاءي تأنيث في المؤنث ، والجمع بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة لا يجوز ، حذفوا التاء من المذكر [٥].

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٣١.
(٢) المنهل ربيع الأول ١٣٥٩هـ مج ٤ /٧٧.
(٣) المنهل ربيع الأول وجمادى الثانية١٣٩٣هـ مج ٣٤/ ٢٨٣.المنهل ذو الحجة ١٣٩٦هـ مج ٣٨ / ٧٥٣.
(٤) الأصول ٦٨/٣ ، شرح المفصل ٥٩١/٥، ارتشاف الضرب ٦٠٣/٢، الهمع ١٥٥/٦.
(٥) أسرار العربية ٣٧٠ ، شرح المفصل ٥٩١/٥ ، همع ١٥٥/٦.

٢- أن التاء تشبه ياءي النسبة في كون كل منهما يقع طرفا ، فتقع عليهما حركة الإعراب ، وجعل ما قبلهما حشواً ، وأنهما يجيئان للفرق بين الواحد والجمع كما في : (زِنْجِي) للواحد ، و (زِنْج) للجمع ، و (تَمْرَة) للواحد ، و (تَمْر) للجمع [١]. وأضاف إلى ذلك الحريري : أن كل واحدة منهما إذا التحقت بالجمع الذي لا ينصرف أصارته منصرفا ، نحو : صَيَارِف وصَيَارِفَة ، ومَدائِن ومَدَائِنِي [٢] .

٣- أنها لو لم تحذف لوقعت في حَشْو الكلمة ، وتاء التأنيث لا تقع في حشو الكلمة[٣] .

٤- أنها حذفت ، لأنها تنقلب في الوقف هاءً ، فلما كانت تتغير ، ولا يمكن أن تجري على حكمها في أن تكون تارةً تاءً ، وتارةً هاءً كان حذفها أسهل [٤].

٥- أن تاء التأنيث بمنزلة اسمٍ ضم إلى اسمٍ ، ولو نسبت إلى اسمٍ لحذفت الاسم الثاني ، فكذلك هنا تحذف تاء التأنيث[٥] .

الخلاصة :

وعلى هذا نلاحظ أن النسب إلى المختوم بتاء تأنيث يكون بحذف هذه التاء ، ولا خلاف في هذه القاعدة بين العلماء، وسايرهم الأنصاري في هذه القاعدة المطردة .

أما زيادة الواو في وحدوي فقد أجاز مجمع اللغة بالقاهرة استعمال وحدوي ووحدوية نسبة على غير القياس لشيوع استعمالها [٦].

---

(١) أسرار العربية ٣٧٠ ، شرح المفصل ٥/٥٨٧,٥٨٨ .
(٢) درة الغواص في أوهام الخواص ٢٤
(٣) أسرار العربية ٣٧٠ .
(٤) أسرار العربية٣٧١ .
(٥) المرجع السابق ٣٧١.
(٦) الألفاظ الأساليب ٢ /٢٩٤ ، ٣ /٢٨٢ .

٤. النسب إلى الممدود :

رأي الأنصاري :

يقول الأنصاري : " كثيراً ما تقرأ في كتب الأدب والصحف السيارة مثل هذه العبارة: (وكان يرتدي الملابس الشَّتوية) ، وهي صيغة ملحونة ...آية ذلك أن اللفظة المنسوب إليها وهي : (الشِّتَاء) ممدودة بالإجماع ، مثل الفضاء والهواء ، فالصحيح والقياس أن تبقى هذه الكلمة على حالتها وتزاد ياء النسب في آخرها فتقول : (الشِّتَائِية ، الفَضَائِية ، الهَوَائِية) . أما منشأ هذا الاستعمال : (الشَّتوية) فهو مجاراة الناطقين بها هكذا من العوام " [١].

المناقشة :

الممدود كل اسمٍ في آخر همزة قبلها ألفٌ زائدة ،فإن كانت همزته للتأنيث قلبت واوا عند النسب ، فتقول في حَمْراء : حَمْرَاوِي ، وفي صَفْرَاء : صَفْرَاوِي[٢] .

ومن العرب من يُقِر الهمزة ، فتقول : حمرائي[٣] .

قال أبو حاتم : " وأما همزة التأنيث مثل : (بيضاء) ، و (حمراء) ، فكلهم إلا قليلاً ينسب إليها : (بيضاوي) ، و (حمراوي) " [٤].

وقد ذكر العلماء أسبابا لقلب همزة الممدود واواً إذا كانت للتأنيث ، هي :

١- ألَّا تقع علامة التأنيث حشوا [٥].

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٣٣ .

(٢) الكتاب ٣/ ٣٤٩ ،المقتضب ١٤٩/٣،شرح المفصل ٦١٠/٥ ، شرح الجمل ١٩٧/٢، شرح الكافية الشافية ١٩٥١/٤ ، ارتشاف الضرب ٦٠٨/٢ .

(٣) الهمع ١٦١/٦ .

(٤) المذكر والمؤنث لأبي حاتم ١٤٨ .

(٥) شرح المفصل ٦١٠/٥.

٢- أنه لا يمكن حذفها ، لأنها لازمة تتحرك بحركات الإعراب فهي محمية بالحركة ، ولما لم يجز حذفها وجب تغيرها ، فقلبت واواً [١].

٣ – التفريق بينهما وبين الهمزة الأصلية ، وذلك أن الهمزة الأصلية تبقى في النسب كهمزة (قُرَّاء) ، وهمزة التأنيث زائدة مَحْضَة ، فقصدوا التفريق بين الأصلي المَحْض ، والزائد المَحْض [٢].

٤. كون الهمزة أثقل من الواو فحذفت[٣] .

أما إن كانت همزته أصلية أو منقلبة عن أصل، أو ملحقة بأصل جاز إثبات الهمزة أو قلبها واوا ، فتقول في قُ َراء : قُرَّائِي وقُرَّاوِي ، وفي كِسَاء : كِسَائِي وكِسَاوِي، وفي عِلْبَاء : عِلْبَائِي وعِلْبَاوِي [٤]. والأكثر فيما كان أصلا الإثبات [٥] ويقول الرضي: إن القلب في الأصلية شاذ[٦] .

وقال ابن عصفور : " والإثبات في كِسَاء أحسن ، والقلب في عِلْبَاوي وبابه أحسن " [٧].

الخلاصة:

كلمة شِتاء التي أشار إليها الأنصاري همزتها منقلبة عن واو . يقول السمين الحلبي : " والشتاءُ لامُه واوٌ لقولهم: الشَّتْوَةُ وشتا يَشْتُو " [٨]وعلى هذا فالقياس في النسب إليه شِتَائِي أو شِتَاوِي [٩] .

---

(١) شرح المفصل ٥/ ٦١٠ .
(٢) شرح الشافية للرضي ٢/٥٥.
(٣) شرح الشافية لركن الدين ١ /٣٩٥ ، أسرار العربية ٣٧٧.
(٤) المقتضب ٣/١٤٩، ١٩٧ ،شرح المفصل٥/ ٦٠٩، شرح الجمل ٢ /٦١٠ .
(٥) شرح الشافية لركن الدين١ /٣٩٦.
(٦) شرح الشافية ٢/٥٦.
(٧) شرح الجمل ٢/ ١٩٧.
(٨) الدر المصون ١١/١٧١ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/٥٠٨.
(٩) الدر المصون ١١/١٧١.

ويتضح من هذا أن الأنصاري لا يرى إلا إثبات الهمزة فقط . ولم يُشر إلى جواز قلب الهمزة واوا ، رغم إجازة العلماء له . أو أنه رأى الاعتماد على الأكثر وهو إبقاء الهمزة .

أما إضافة ياء النسب والتاء في كلمة (الشِّتائَية والفَضَائِية والهَوَائِية) فهو ما يسمى في العربية بالمصدر الصناعي ،يقول مصطفى الغلاييني :" المصدرُ الصّناعيُّ: اسم تلحقُهُ ياءُ النسبةِ مُردَفةً بالتاءِ للدلالة على صِفَةٍ فيه. ويكونُ ذلك في الأسماءِ الجامدة: كالحَجريّةِ والإنسانية والحيوانيّة والكميّة والكيفيّة ونحوها، وفي الأسماءِ المشتقّةِ: كالعالِميّة والفاعليّةِ والمحموديَّة والأرجحيِّةِ والأسبقيّةِ والمصدريَّةِ والحرِّيّةِ، ونحوها. وحقيقتُهُ الصّفة المنسوبةُ إلى الاسم. فالعالمية الصفة المنسوبة إلى العالم، والمصدرية الصفة المنسوبة إلى المصدر، والإنسانية الصفة المنسوبة إلى الإنسان"[١] .

أما (شَتَوي) و(شَتْوي) نسبة إلى شِتَاء فهو من شواذ النسب الذي لا يقاس عليه[٢] .قال ابن سيده : إنه يمكن أن يكونوا نسبوا إلى (الشَّتْوة) ، ورفضوا النسب إلى (الشِّتاء) [٣] .

وذكر بعض العلماء أن شتاء جمع شَتْوة [٤] كصِحَاف جمع صَحْفَة ، ونُسب هذا للمبرد[٥] وعلى هذا فشَتْوي قياس ، لأن الجمع يرد إلى واحده [٦] .

---

(١) جامع الدروس العربية ١/ ١٧٧، ١٧٨ ، وانظر كذلك النحو الوافي ١٨٦/٣ .
(٢) الكتاب ٣ / ٣٣٦ ، الأصول في النحو٨١/٣ ، شرح المفصل ٣ /١٨ .
(٣) المحكم٨ /٨٩ .
(٤) في الأصول جمع شِتوة بكسر الشين .
(٥) انظر الأصول ٨١/٣ ، الصحاح ١٧٣٧/٢ ، شرح الشافية ٨٢/٢.
(٦) المخصص ٢٠٤/١٣ ، شرح المفصل ١٨/٣ ، ارتشاف الضرب ٦٣٣/٢ .

المطلب الرابع :مسائل التأنيث

١. تأنيث (فَعُول)بمعني(فاعِل)

٢. تأنيث (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)

١ـ تأنيث (فَعُول) بمعنى (فَاعِل)

يقول الأنصاري :"إن من سنن العرب في كلامهم عدم زيادة هاء التأنيث ، في أواخر الصفات المشبهة باسم الفاعل التي هي على وزن (فَعُول) كنَؤُوم وسَبُوح، ولو كان الموصوف بها أسماء مؤنثة حقيقية ".[١] وأن من الخطأ قولهم: هِمَّة طَمُوحة ، ونفس سَمُوحة [٢] ، وعَقَبَة كَؤُدة [٣] ، والصواب أن يقال : هِمَّة طَمُوح ، ونَفْس سَمُوح، وعقبة كَؤُد .

واستشهد الأنصاري بقول امريء القيس في معلقته::

وتُضْحي فَتِيت المِسك فَوقَ فِرَاشِها*** (نَؤُوم) الضُّحى لم تَنْتَطِق عن تَفَضُّلِ[٤]

و قول أبي الطيب المتنبي :

وتُسْعِدني في غَمْرَةٍ بعد غُمْرَةٍ *** (سَبُوحٌ) لها منها عليها شَوَاهِدُ[٥]

المناقشة :

من الأوزان التي لا تلحقها تاء التأنيث الفارقة بين المذكر والمؤنث : (فَعُول) بمعنى (فَاعِل) ، نحو : رجل صَبُور ، وامرأة صَبُور ، ورجل شَكُور ، وامرأة شَكُور.

وهذا هو الرأي الشائع بين النحاة ، وممن قال به : الخليل وسيبويه[٦]و ابن السكيت[٧] و ابن قتيبة [٨] وثعلب [٩] ،وابن الأنباري[١٠] وغيرهم[١١] .

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٤٠.
(٢) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥١٩ .
(٣) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٤٠.
(٤) شرح المعلقات العشر ٤٠ .
(٥) التبيان في شرح الديوان ٢٧٠/١.
(٦) الكتاب ٣٨٥/٣.
(٧) إصلاح المنطق ٣٥٧ .
(٨) ادب الكاتب ٢٢٩.
(٩) الفصيح٣٠٧ .
(١٠)البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٨٥.
(١١)درة الغواص ٩٥، شرح المفصل ٥٢٠/٥ ، شرح الكافية الشافية١٧٣٨/٤ ، أوضح المسالك ٤ / ٢٥٨ ، شرح الأشموني ٦٤٥/٣.

يقول سيبويه فيما يحكيه عن الخليل : " يمتنع من الهاء في التأنيث في(فَعُول) وقد جاءت في شيء منه " . [١]

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ﴾ [٢] فبغيًّا على وزن(فَعُول) في الأصل الأصل (بَغُوْي) فاجتمعت الواو والياء وأحدهما مسبوقة بالسكون ، فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء ، وبَغِي بمعنى : باغية ، ، كما تقول : صبور بمعنى صابرة ، ولذلك حذفت الهاء، ولو كانت على وزن(فَعِيل) بمعنى(فاعل) لثبتت الهاء ، فنقول : بَغِيَّة،ولمَّا لم تثبت علمنا أنها على وزن (فَعُول). [٣]

وعدم تأنيث (فَعُول) بمعنى (فَاعِل) قاعدة مُطَّرِدة عند العلماء ما عدا كلمة واحدة نادرة هي : (عَدُوَّة الله) ، يقول ابن السكيت : وإذا كان(فَعُول) بمعنى فاعل فإن مؤنثه بغير هاء ... إلا حرفا نادرا، قالوا: هي (عَدُوَّة الله) [٤]. وقد بين العلماء شذوذ هذه الكلمة، وأنها محمولة على كلمة صديقة من باب حمل الضِّد على الضِّد[٥] .

وقال ابن السراج : ورجل ودُود وامرأة ودُودة شبهوه بصديق وصديقة [٦].

وأما قولهم: امرأة مَلُولَة فإن التاء هنا للمبالغة ، وليست لمحض التأنيث وحده[٧].

وحده[٧].

ولعدم تأنيث هذه الصفات علتان :

<u>الأولى</u> : أنها عُدلت عن اسم الفاعل إلى معنى آخر وهو التكثير والمبالغة ، فمعنى امرأة صبور : كثيرة الصبر معتادة له [٨]. لأن صيغة (فَعُول) وُضِعت للمبالغة[١].

---

(١) الكتاب ٣ /٣٨٥.
(٢) سورة مريم : آية ٢٨.
(٣) انظر شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٢٠٢.
(٤) اصلاح المنطق ٣٥٧.
(٥) اصلاح المنطق ٣٥٧ ، أدب الكاتب ٢٢٩ ، درة الغواص ٩٥، شرح الفصيح للخمي ٢٠٢ ،أوضح المسالك ٢٥٨/٤ ،الهمع٦٣/٦.
(٦) الأصول الثلاثة ١٩ .
(٧) أوضح المسالك ٢٥٨/٤ . شرح الأشموني ٦٤٥/٣ ، شرح الكافية الشافية١٧٣٩/٤ ، النحو الوافي٤٩٩/٤.
(٨) أسفار الفصيح ٧٨٤/٢، درة الغواص ٩٥ ، شرح المفصل ٥٢٠/٥.

الثاني : أنها جرت مجرى المنسوب نحو : دارع ونابل ، فلم يدخلوا فيها الهاء لذلك[٢] .

ويشترط لحذف هذه الهاء أن يتقدمها الموصوف ، وإذا لم يُذكر الموصوف لم تُحذف الهاء خوف اللبس نحو : رأيت صبورة [٣] .

رأي مجمع اللغة [٤]:

أصدر المجمع قراراً يجيز لحاق تاء التأنيث(فَعُول) بمعنى (فَاعِل)، واستند في تجويزه إلى ما يأتي .

الأول : ما ذكره سيبويه عن الخليل : أن ذلك جاء في شيء منه [٥].

الثاني : ما ذكره ابن مالك في التسهيل من أن امتناع التاء هو الغالب [٦].

الثالث : ما ذكره السيوطي في الهمع من أن الغالب ألا تلحق التاء الوصف الخاص بالمؤنث [٧].

الرابع : ما ذكره الرضي من قوله :" ومما لا يلحق تاء التأنيث غالباً مع كونه صفة فيستوي فيه المذكر والمؤنث : (فَعُول)" [٨] .

وبناء على رأي المجمع فيجوز أن تقول : امرأة صبور ، أو امرأة صبورة .

---

(٩) تصحيح الفصيح ٤١٨.
(١) تصحيح الفصيح ٤١٨، شرح المفصل ٥٢٠/٥ ، التسهيل ٢٥٤.
(٢) شرح المفصل ٥٢٠/٥.
(٣) كتاب في أصول اللغة ٧٩.٧٤/١.
(٤) الكتاب ٣ /٣٨٥.
(٥) التسهيل ٢٥٤.
(٦) الهمع ٦٣/٦.
(٧) شرح الكافية للرضي ٢٨٩/٤.

الخلاصة :

ونخلص من هذا إلى أن جمهور العلماء يمنعون لحاق تاء التأنيث(فَعُول) بمعنى (فاَعِل) إلا إذا عُدِم الموصوف ، ما عدا الكلمة النادرة (عَدُوَّة الله) فهي شاذة ، وعلى هذا الرأي الأنصاري، ولا أرى مانعًا في اتباعه لاطِّراده في الاستعمال ، وأن هذه الصيغة مستثناة من لحاق التاء عند عامة النحاة .إضافة إلى أن هذا هو الكثير فيما نُقل عن العرب.

أما رأي مجمع اللغة من إجازة لحاق تاء التأنيث (فَعُوْل) بمعنى (فاعِل) فكذلك له وجه في الصواب ، لتلك الحجج والبراهين التي اعتمدوا عليها ، ولما فيه من التيسير والتوسع في اللغة .

٢. تأنيث(فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)

رأي الأنصاري :

يقول الأنصاري : " إذا جاء وزن (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) كجَرِيح وسَجِين وصَرِيع ، بمعنى: مَجْرُوح ومَسْجُون و مَصْرُوع ، فالمذكر والمؤنث متساويان في هذه الصيغة . وإيضاح ذلك أن هذا الوصف لا تزاد في آخره علامة تأنيث إذا وصف به اسم مؤنث بل يبقى على حاله كما لو كان الموصوف به مذكرا ؛ فكما تقول : (رجل سجين) تقول : (امرأة سجين) سواء بسواء، ومن هنا يظهر خطأ بعض الكتاب (وهم كثيرون) الذين يزيدون في آخر الصيغة وما شاكلها علامة التأنيث فيقولون: امرأة سجينة ، وفتاة صَرِيعة " . (١)

المناقشة :

من الأوزان التي لا تلحقها التاء الفارقة بين المذكر المؤنث (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، فتقول : كف خَضِيب ، وعين كَحِيل ، ولِحْية دَهِين ، وامرأة قَتِيل(٢) .

والسبب في عدم إلحاق التاء بهذه الصفة لأنهم عدلوا من (مَفْعُول) إلى(فَعِيل) ، لأن المعنى فيها : كفٌّ مَخْضُوبة بالحِنَّاء ، وعينٌ مَكْحُولة بالكحل ، ولِحْيةٌ مَدْهُونة بالدهن ، فلما عدلوا عن (مَفْعُول) إلى (فَعِيل) حذفوا منه الهاء ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى(مَفْعُول)، كقولهم : امرأة كريمة وجميلة وصغيرة وكبيرة وظريفة وأشباهها، فلا يجوز في مثل هذا (مَفْعُولة) ، فلا يقال : مكرومة ولا مجمولة (٣).

ويشترط في حذف الهاء أن يذكر الموصوف ، فإن لم يذكر الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس بين المذكر والمؤنث . فتقول : رأيت قتيلة ، وقتيلة بني فلان (٤). ومنها النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع.

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة و الأدب ٥٤١.

(٢) ،إصلاح المنطق ٣٤٣ ، إسفار الفصيح ٧٨٣/٢ شرح الفصيح للزمخشري ١٦١/١،البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) تصحيح الفصيح ٤١٥،أسفار الفصيح ٢/ ٧٨٣ ، شرح المفصل٥/ ٥٢٠.

(٤) المذكر والمؤنث للفراء ٥٤ ، إسفارالفصيح٧٨٣/٢ ، شرح الفصيح للخمِي ٢٠٢ ، شرح الكافية الشافية ١٧٤٠/٤ ، الهمع ٦٣/٦.

وقد استشهد الفراء على لحاق التاء (فَعِيلاً)بمعنى (مَفْعُول) إذا عدمت الوصفية بكلمة (نطيحة) [١] من قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾ [٢]

رأي مجمع اللغة :

أجاز المجمع أن تلحق التاء (فَعِيلاً) بمعنى (مَفْعُول) سواء ذكر معه الموصوف أو لم يذكر [٣] . فيجوز أن تقول : امرأة قتيلة ، ورأيت قتيلة ، وقتيلة بني فلان .

الخلاصة :

ما كان على وزن (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)لا تلحقه تاء التأنيث ، فيكون المذكر والمؤنث بلفظ واحد، إلا إذا عُدم الموصوف . فتقول : رجل سجين ، وامرأة سجين . وهذا ما يراه الأنصاري ، وهو رأي جمهور العلماء .

أما المجمع فأجاز ذلك سواء ذكر الموصوف أو لم يذكر ، ولعل فيه شيء من التيسير والتوسع في اللغة .

وقد عالج الأنصاري مسائل أخرى في التأنيث ، حيث يستعمل العامة كلمات مذكرة ، وهي في الأصل مؤنثة . منها : جمادى (الشهر المعروف) وبين أن العرب لا لم تنطق به إلا مؤنثا [٤].

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء ٥٤ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣ .

(٣) انظر كتاب في أصول اللغة ١٠٦ .

(٤) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٣٩، ٥٤٠ .

المطلب الرابع : اسم المفعول

وفيه مسألتان :

الأولى : اسم المفعول من المعتل العين.

الثانية : اسم المفعول من الثلاثي صحيح العين (شغف).

١. اسم المفعول من المعتل العين

رأي الأنصاري :

يقول الأنصاري : " إن صان ، ورام ، وسام " هي أفعال متعدية بطبيعتها ، فتقول : (صانه الله ، وسام فلان هذا الشي ، ورمت التبكير) ، وإذًا فإدخال همزة التعدية عليها عبث ممنوع ، فلا يصح أن يقال : (أصان ، وأرام ، وأسام) ، وصيغة (المُصَان) موضوع البحث هي من (أصَان) المغلوطة ، والمبني على الملحون ملحون، والمصوغ من المغلوط مغلوط ، أما الصيغة الصحيحة فهي (مَصُون) و (مَرُوم) و(مَسُوم) " [١] ولذا قال : المتنبي: [٢] .

إذا غامرت في شَرِف (مَرُومِ) *** فلا تقنع بما دون النجوم

وكذلك مُهاب خطأ محض ،وصوابه مَهِيب ومَهُوب [٣].

دراسة المسألة :

ناقش الأنصاري هذه المسألة لكونها متفشية في أهل زمانه ، وكلمة (مُصان) التي خطأها الأنصاري على أنها اسم مفعول من الفعل الرباعي(أصان) . وهذا الفعل غير مستعمل في اللغة ، ولم يرد في المعاجم العربية ، فإذا لم يستعمل الفعل فلا يستعمل اسم المفعول منه ، وإنما المستعمل(صان). ورد في الصحاح تحت مادة (ص و ن)" صنت الشيء صونا وصِيانًا وصِيانة ،فهو مصون ، ولا تقل : مُصان "[٤] وفي لسان العرب : "صنت الشيء أصونه ،ولا تقل أصنته ، فهو مصون، ولا تقل : مُصان "[٥] وبهذا يتبين

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب٥٣١ .
(٢) ديوانه٣٢٤ .
(٣) المنهل ذو القعدة سنة ١٣٨٨/ص١٥٠٩ ،إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٣٨ .
(٤) الصحاح ٦/ ٢١٥٣ .
(٥) لسان العرب ١٣/ ٢٥٠.

تخطئة أصحاب المعاجم لكلمة (مُصان) .وقد خطَّأ هذا الاستعمال كثير من علماء اللغة . يقول ابن السكيت : "وهذا شيء مصون ولا يقال : مصون " . [١]

فإذا كان المستعمل (صان) الثلاثي فاسم المفعول منه (مُصان) ، وإذا علمنا أن (صان) معتل العين فسنبين تلك التغيرات التي تطرأ على الثلاثي المعتل العين عند صياغة اسم المفعول منه.

إذا كان الفعل الثلاثي معتل العين حذفت واو اسم المفعول [٢]. يقول المبرد : "فإن بنيت مَفْعُولا من الياءِ أَو الْوَاو قلت فِي ذَات الْوَاو كَلَام مَقُولٌ وَخَاتم مَصُوغ وَفِي ذَوَات الياءِ ثوب مَبِيع وَطَعَام مَكِيل وَكَانَ الأَصل مكْيُول و مقْوُول ". [٣]

فاسم المفعول من قال وباع (مَقُول ومَبِيع) والأصل مقْوُول ومبْيُوع ، على وزن (مفْعُول) ، ثم نقلت حركة العين إلى ما قبلها ، فاجتمع ساكنان، وهما : (الواوان في الأول ، والياء والواو في الثاني) [٤] فوجب حذف أحدهما .

فعند سيبويه تحذف واو مفعول لأنها زائدة وقريبة من الطرف[٥] .

فنقول : (مقُوْل ، ومبُيْع) ثم نكسر الباء من (مبُيْع) لتسلم الياء فنقول : (مبِيْع) .

والأخفش يرى أن المحذوف عين الكلمة التي هي الواو والياء، لأنه يرى أن واو مفعول أتت لمعنى وهو كونها علامة لاسم المفعول ، كذلك أنه إذا التقى ساكنان حذف الأول منهما [٦].

ومثل مَقُول ومَبِيع : (مَصُون ومَهِيب) فما جرى من تغيير في مقول ومبيع يجري عليهما كذلك.

---

(١) إصلاح المنطق ٢٢٧.وانظر كذلك درة الغواص٥٣.
(٢) الممتع ٢٩٦. الخصائص ٢٢٧/١ .
(٣) المقتضب ١ / ١٠٠ .
(٤) حاشية الصبان ٤٧٧/٢، النحو الوافي ٨٠٢/٤ .
(٥) الكتاب٣٤٨/٤ ، درة الغواص ٥٣ ،التصريح ٣٣٨/٣ ، النحو الوافي٨٠٢/٤ .
(٦) المقتضب ١٠٠/١ ، درة الغواص ٥٣ .

وسبب هذا التغير الطارئ على (مَصُون) القصد منه إعلال اسم المفعول كما أُعِلَّ الماضي والمضارع واسم المفعول منه ، فصان أصلها (صَوَن) ثم قلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وكذلك المضارع (يَصُون) أصله (يَصْوُن) فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها ، كذلك اسم الفاعل (صَائِن)وأصله (صَاوُن) ، فلما أعلُّوا الفعلين واسم الفاعل ، أعلُّو اسم المفعول كذلك . [١]

وإثبات الواو فيما عينه واو نادر كقولهم : ثوب مَصُوون ومسك مَدُووف [٢]. وذكر ابن جني أنه من الشاذ في القياس والاستعمال ، فلا يسوغ القياس عليه ولا رد غيره إليه[٣] ، ولم يجز ذلك لثقل الواوين وكراهية الجمع بينهما [٤].

وإما إثباتها فيما عينه ياء فورد عن بعض العرب فتقول : مَبْيُوع ومَخْيُوط [٥] وهي لغة تميمية[٦] .

والصواب فيهما الحذف ، فتقول : مبيع ومخيط ، كما ورد في القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾[٧] وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً ﴾[٨] حيث ورد مشيد ومهيل على الحذف ، والأصل فيهما مَشْيُود ومَهْيُول .

وذكر ابن هشام اللخمي أن الإتمام والقصر لغتان فيما كانت عينه ياء ، إذ يقول: "وقولهم ثوب مَخِيط ، وفيه وفيما شاكله من ذوات الياء لغتان النقص والتمام . يُقال مَخِيط ومَخْيُوط ، ومَبِيع ومَبْيُوع ، ومَكِيْل ومَكْيُول ،ومَصِيد ومَصْيُود، ومَعِيْن ومَعْيُون..." [٩]

والمبرد لا يرى الإتمام إلا في الضرورة الشعرية[١] . وفيه دليل على أن لغة الاتمام مقبولة ولا ترد .

---

(١) درة الغواص ٥٣ ، ٥٤.
(٢) جامع الدروس العربية١/١٨٣ .
(٣) الخصائص ١/١٠١ .
(٤) المقتضب ١/١٠٠ ، شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٤٩ .
(٥) الكتاب٤/٣٤٨ .
(٦) المنصف ٢٨٣. الخصائص ١/٢٢٨، لسان العرب ٤/٩٠ ، شرح شافية ابن الحاجب ٣/١٤٩ .
(٧) سورة الحج : آية ٤٥ .
(٨) سورة المزمل : آية ١٤ .
(٩) المدخل إلى تقويم اللسان ٩٤.

ومن الإتمام في الشعر قول علقمة بن عبده الفحل ، في وصف الظليم : [٢]

حتى تذكَّر بَيْضات وهَيَّجه *** يوم الرَّذاذ عليه الدَّجْنُ مَغْيُوم

وقول عباس بن مرداس : [٣]

نُبِّئتُ قومك يزعمونك سيدًا *** وإخال أنك سيِّدٌ معْيُون

الخلاصة :

يتضح مما سبق عرضه أن اسم المفعول من صان مَصُون ، ومن هاب مَهِيب ، ومن رام مَرُوم ، ومن سام مَسُوم، وهذا هو القياس عند العلماء ، وتبعهم الأنصاري في ذلك .

وعليه قول دعبل الخزاعي يصف حكم يزيد بن معاوية :

بناتُ يزيد في القُصُورِ مَصُونة *** وآلُ رَسولِ اللهِ في الفَلَوَات[٤]

أما قوله : إن اسم المفعول من هاب (مَهِيب ومَهُوب) فكلا اللفظتين وردتا في أكثر المعاجم العربية[٥] . والأصل مهيب ، يقول الأشموني : قالوا: مهوب بناء على (هُوب الأمر) ، في لغة من يقول : (بُوع المتاع) ، والأصل مَهِيب [٦] ، وفي شرح الشافية : كما شذ (مَهُوب) من الهَيْبة كأنه بُني على (هُوب) [٧].

(١) المقتضب ١٠١/١ .
(٢) شرح ديوانه ٢١ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١٥٢/١ ، الرذاذ : المطر الخفيف، الدِّجن : الغيم الكثيف .
(٣) ديوانه ٨٧ ، ومعيون : أصابته العين.
(٤) ديوانه ٤١ .
(٥) لسان العرب٣٧٤/٦ ، تاج العروس ٢/ ٤٩٩ .
(٦) شرح الأشموني ٣/ ٣١٠ .
(٧) شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٩.

. اسم المفعول من الثلاثي الصحيح العين

يقول الأنصاري[١]: كثر استعمال صيغة (شَغوف)، في الأدب الحديث ، نثرا وشعرا. فهذا شاعر النيل ، حافظ إبراهيم يقول : [٢]

يحييك من أرضِ الكِنَانة شاعرٌ *** (شَغُوفٌ) بذكرى العبقريين مُغْرَمُ

والصواب أن يقال : (مَشْغُوف) كما تنص عليه المصادر اللغوية .

وفي بحث آخر يستشهد الأنصاري بقول يحيى حقي في إحدى مقالاته : " وأن أظل مشغوفًا بالقراءة " ولم يقل شغوف [٣].

دراسة المسألة :

شَغَف الهوى قلبه شَغْفا وشَغَفا ، وصل إلى شِغَاف قلبه ، والمشغوف المجنون[٤].

والشِّغَاف غلاف القلب وغِشاؤه ، وقيل حَبَّة القلب وهو سويداء القلب ، وقيل داء يكون في الجوف . وشُغِف بالشيء على صيغة ما لم يسم فاعله : أولِع به[٥] .

وشَغِف كفَرِح : علِق به[٦] ، وبه قرأ ثابت البناني[٧] قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[٨]. بكسر الغين من من كلمة (شَغِفها) .وقيل هي لغة تميم. [٩]

يتضح من كلام المعجميين أن شغوف مادتها فعلين هما : شَغَف و شَغِف .

---

(١) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٣٥ .
(٢) ديوانه٥٦/١ .
(٣) المنهل سنة ١٣٩٥ جماد الآخرة و رجب ص٥٢٨ .
(٤) لسان العرب ٣/ ٤٤٩ ، المصباح المنير ٢٦٠ .
(٥) لسان العرب ٤٤٩/٣ .
(٦) تاج العروس ٣٠٧/١٢ ، القاموس المحيط ٢/ ١٠٩٩ .
(٧) الدر المصون ٤٧٦/٦، اللباب في علوم القرآن ٧٩/١١.معجم القراءات ٤/ ٢٣٨ .
(٨) سورة يوسف: آية ٣٠ .
(٩) الدر المصون ٤٧٦/٦.

وكلاهما ثلاثي ، ولذا فإن مشغوف اسم مفعول من شُغِف المبني من شَغَف المتعدي ، وهذه قاعدة مطردة عند العلماء [١]. فنقول : شُغِف به فهو مشغوف .أما شغوف فصفة مشبهة من الفعل اللازم شَغِف .

رأي مجمع اللغة [٢] :

يرى المجمع أن الكتاب يستعملون لفظ شغوف بمعنى شديد الشَّغَف في مثل قولهم : فلان شَغُوف بالقراءة ، وقد ورد في اللغة شَغِف بالشيء كفَرِح : علق به فهو شَغِفٌ. وعلى هذا فقد أجاز المجمع قول الكتاب : شَغُوف بالشيء ، على أن ما كان على صيغة (فَعِل) اللازم يكثر مجيء الصفة منه على (فَعُوْل) ، وقد أجاز المجمع من قبل صياغة (فَعُوْل) من أي فعل ثلاثي لثبوت الصفة ودوامها واستمرارها .

ولشوقي ضيف تعقيب على هذه الصيغة، إذ يقول : "غير أنه لا يقال معها فلان شغوف بالقراءة ، وإنما يقال : شغوف القراءة لأن فعولا تعمل عمل فعلها ، وفعلها مُتعدٍ فلا يلحق مفعوله الباء ، وقد قالوا : شُغِف بالشيءِ ، على ما لم يسم فاعله ، والقياس مع هذه الصيغة أن يقال: فلان مشغوف بالقراءَة ، لا شغوف ، أما الفعل الثاني اللازم وهو شَغِف بالشيء بمعنى عَلِق به ، فالقياس فيه أن يقال في الصفة المشبهة منه: شَغِف ، مثل : فرِح من فَرِحَ . وإذن فشغوف لا يمكن تخرجيها على أنها صيغة مشتقة من الفعل المتعدى في المادة " [٣].

وتبعاً لرأي المجمع فقد أجاز شوقي ضيف قولهم : " زيد شغوف بالقراءَة " على أن تكون شغوف إما صيغة مبالغة ، وكأن الباءِ زيدت مع مفعولها، وإما صفة مشبهة، وهو ما يرجحه. وقد ذكر كثيرًا من الصيغ التي على وزن (فَعُوْل) من الفعل اللازم مثل: جَزُوع من جَزِع ، عَجُوْل من عَجِل ، غضوب من غَضِب [٤].

---

(١) التصريح ٣٣٧/٣ ، شرح ابن عقيل ٦٤/٣ ، جامع الدروس العربية ١٨٣/١ .
(٢) الألفاظ والأساليب ٢ / ٢٨٣ .
(٣) الألفاظ والأساليب ٢ / ٢٨٤ .
(٤) الألفاظ والأساليب٢/ ٢٨٤.

الخلاصة :

اسم المفعول من شُغِف به مشغوف ، ولذلك يرى الأنصاري أن الصواب في بيت حافظ إبراهيم أن يقول : (مشغوف) بدلا من (شَغُوف)، إلا أنه من الممكن اعتبار صيغة (شَغُوف) في بيت حافظ إبراهيم صيغة مبالغة ،أو صفة مشبهه، استنادا على ما ذكره المجمع في قراره .

المطلب الخامس : الاشتقاق

الاشتقاق

الاشتقاق من سنن العربية التي تنمو به مفرداتها ، وتزداد به ثروتها اللفظية، يقول ابن فارس " أجمع أهل اللغة إلا من شذ عنهم أن للغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلم من بعض " [١] . وقد عرفه العلماء بتعريفات عدة ، وهي ترجع جميعا إلى معنى واحد . يقول الرضي : ونعني بالاشتقاق كونَ إحدى الكلمتين مأخوذة من الأخرى أو كونهما مأخوذتين من أصل واحد ".[٢]وعرفه صبحي الصالح بقوله: توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصلي ، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد [٣].

وكما يتضح من التعريفيين السابقين فإن للاشتقاق أصلا وفرعًا ، وقد اختلف العلماء في هذا الأصل ، فذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل الاشتقاق ، وذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل. [٤]

وهو **<u>أنواع : الأول</u>** : الاشتقاق الأصغر، وهو "أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِرَ"[٥].

<u>النوع الثاني</u>: الاشتقاق الأكبر: وعرفه ابن جني بقوله :"هو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ،وإن تباعد شيء من ذلك "رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه "،[٦] وذكر من أمثلة ذلك" تقليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة. [٧]

---

(١) الصاحبي ٦٢ .
(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٣٣٤..
(٣) دراسات في فقه اللغة ١٧٤ .
(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ١٩٠.
(٥) المزهر ٣٤٦/١ .
(٦) الخصائص ٨٨/٢ .
(٧) السابق ٩٠/٢ .

النوع الثالث: الاشتقاق الكبير ، . وهو ما يسمى بالإبدال اللغوي، وهو " جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة ، وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين ".[١] وهذه العلاقة لا تدرك إلا بمعرفة مخارج الحروف وصفاتها.

النوع الرابع :النحت : وهو ما أطلق عليه عبدالله أمين (الاشتقاق الكُبَّار) [٢]وهو:" أن تعتمد إلى كلمتين، أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها، كلمة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها".[٣] ومثال ذلك عبشمي في عبد شمس.

وقد عرض الأنصاري لكثير من مسائل الاشتقاق أفرد بعضها ببحث خاص ، والبعض الآخر عرضه أثناء بحوثه وكتاباته الأخرى . وأشار إلى هذه الظاهرة باسمها الاصطلاحي في أغلب المواضع ، وأحيانا أخرى أشار بمفردات تشير إليه. كقوله : (ما خوذة من) ، أو (الأصل كذا) ، أو (هي مِن كذا) ، وهذه بعض النماذج لما ذكره الأنصاري :

١. فَطَر:

يقول الأنصاري[٤] : إن الأصل في معنى مادة (فَ طَ ر) وما أُشْتُق منها هو (الشَّقُ والخَلْقُ) . جاء في لسان العرب لابن منظور ما نصه:" وأصل الفَطْر الشَّق ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ [٥] أي انشقت ، و في الحديث قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه [٦]،أي انشقتا . يقال : تَفَطَّرَت وانْفَطَرَت بمعنى، ومنه ومنه أخذ فِطْر الصَّائِمِ لأنه يفتح فاه "[٧].

---

(١) الاشتقاق ، عبدالله أمين ٣٣٣ .
(٢) الاشتقاق ،عبدالله أمين ٣٩١.
(٣) بحوث ومقالات في اللغة ١٨٢.
(٤) المنهل ربيع الثاني ١٣٩٨مج ٣٤٥/٣٩ .
(٥) سورة الانفطار : آية ١ .
(٦) النهاية في غريب الحديث ٤٥٨/٣.
(٧) لسان العرب ٥٥/٥ .

المناقشة:

يقول ابن دُريد: "الفَطْر: مصدر ، تقول : فطر الله عزّ وجلّ الخَلْقَ يفطِره ويفطره فَطْراً، إذا أنشأه". [١] ويقول ابن فارس: " الْفَاءُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَإِبْرَازِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفِطْرُ مِنَ الصَّوْمِ. يُقَالُ: أَفْطَرَ إِفْطَارًا. وَقَوْمٌ فِطْرٌ أَيْ مُفْطِرُونَ. وَمِنْهُ الْفَطْرُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَهُوَ مَصْدَرُ فَطَرْتُ الشَّاةَ فَطْرًا، إِذَا حَلَبْتَهَا". [٢]

ويقول العسكري: إن الأصل في هذه المادة الشق . يقول : "إن الْفطر إِظْهَار الْحَادِث بِإِخْرَاجِهِ من الْعَدَم إِلَى الْوُجُود كَأَنَّهُ شقّ عَنهُ فَظهر وأصل الْبَاب الشق وَمَعَ الشق الظُّهُور ،وَمن ثمَّ قيل تفطر الشّجر إِذا تشقق بالورق وفطرت الْإِنَاء شققته وَفطر الله الْخلق أظهرهم بإيجادهم إيَّاهُم كَمَا يظْهر الْوَرق إِذا تفطر عَنهُ الشّجر".[٣]

ومنه" فطر ناب البعير: طَلَعَ، فهو بعيرٌ فاطِرٌ. وتفطَّر الشئ: تشقق. وسيف فُطَار، أي فيه تشقُّقٌ".[٤] قال عنترة[٥] :

حسامي كالعَقيقةِ فهو أمضى *** سلاحي لا أفَلَّ ولا فُطارا

ومنه أيضا "انفطر الثَّوب: إذا انشقّ، وَكَذَلِكَ تفطّر. وتَفَطَّرت الأرضُ بالنبات: إذا انصدعت. وفطَرتُ أصْبع فلَان، أَي: ضربتَها فانفطرت دَمًا".[٦] ومنه قوله تعالى : ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ . [٧] يقول الزمخشري في تفسيرها: هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ "من صدوع وشقوق: جمع فَطْرٌ وهو الشَّق. يقال: فَطَرَه فانفطر. ومنه: فَطَر ناب البعير، كما يقال: شق وبزل. ومعناه: شق اللحم فطلع". [٨]

---

(١) جمهرة اللغة ٢ / ٧٥٥.
(٢) مقاييس اللغة ٤ / ٥١٠ .
(٣) الفروق اللغوية للعسكري ١٣٤ .
(٤) الصحاح ٢ / ٧٨١.
(٥) ديوانه٣٧.
(٦) تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢٥.
(٧) سورة الملك : آية ٣ .
(٨) الكشاف ٤ / ٥٧٦.

ومن هنا نرى أن كل المعاني المشتقة من صيغة (فطر) ترجع إلى الفَطْر وهو الشق، ومنه أُخذ فِطْرُ الصَّائِمِ لأَنه يَفْتَحُ فَاهُ. ويتبين صواب ما قاله الأنصاري، وإذا علمنا أن (الفَطْر) مصدر . فهذا يدل على اتباع الأنصاري للبصريين الذين يُرون أن المصدر أصل الاشتقاق.

٢. التوقيع :

يقول الأنصاري : التوقيع في اللغة مشتق من قولهم (وقَّعْتُ) الحديدة – بتشديد القاف – بالمِيْقَعة إذا ضربتها ، وحمار مُوقَع – بفتح القاف – الظهر إذا أصابته في ظهره دُبرة .. والوقيعة نَقْرة في صخرة يجتمع فيها الماء وجمعها وقائع ، والتوقيع المعروف ـ باسم الشرح . عند المعاصرين مشتق من المعنى الأصلي .فكأنه سُمي توقيعا لأن له تأثيرًا في الكتاب أو لأنه سبب لوقوع الأمر وانفاذه من قولهم: أوقعت الأمر فوقع . وقد بين أن هذا المعنى تطور إلى معنى آخر هو: كتابة الموظف وغير الموظف أيا كان اسمه المتداخل بعض حروفه بشكل يتعذر تقليده أو تزويره أو الإتيان بما يطابقه تماما بسبب تشابك كتابته[١] .

المناقشة:

يفهم من كلام الأنصاري أن التوقيع بمعناه المعاصر مشتق من الفعل (وقَّع) في قولهم : (وقَّعت الحديدة)،وهو في ذلك يرى أن الفعل أصل الاشتقاق ، كما يراه الكوفيون.

ومعنى التوقيع عند أهل اللغة : مَا يُلْحَقُ بِالْكِتَابِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ [٢]. يُجمل فيه الكاتب مقاصِد الْحَاجة ويحذف الفُضُول. [٣]وهو ما أشار إليه الأنصاري بالشرح في وقتنا المعاصر.

---

(١) المنهل شوال ١٣٩٤هـ مج ٣٥/ ٨٠٩، ٨١٠ .

(٢) مقاييس اللغة ٦ /١٣٣

(٣) تهذيب اللغة ٣ / ٢٤) :

أما اشتقاق هذه اللفظة فقد ذُكر لها اشتقاقات عدة . منها : قول ابن فارس في مادة وقع : "الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ شَيْءٍ. يُقَالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وُقُوعًا فَهُوَ وَاقِعٌ وَأَمَّا وَقَعْتُ الْحَدِيدَةَ أَقِعُهَا وَقْعًا، إِذَا أَنْتَ حَدَّدْتَهَا، فَمِنَ الْقِيَاسِ، لِأَنَّكَ تُوَقِّعُهَا عَلَى حَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ لِتَمْتَدَّ، فَكَأَنَّهُ مِنْ بَابِ فَعَلَ الشَّيْءُ وَفَعَلْتُهُ. وَحَدِيدَةٌ وَقِيعٌ. وَوَقَعَ الْغَيْثُ: سَقَطَ مُتَفَرِّقًا. وَمِنْهُ التَّوْقِيعُ، وَهُوَ أَثَرُ الدَّبَرِ بِظَهْرِ الْبَعِيرِ. وَمِنْهُ التَّوْقِيعُ: مَا يُلْحَقُ بِالْكِتَابِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ" (١).

ويتضح من كلام ابن فارس أن التوقيع مشتق من وقع الشيء إذا سقط ، ومنه وقعت الحديدة، وهذا ما يراه الأنصاري في اشتقاق (التوقيع).

ويرى الأزهري أنه "مأخوذ من توقيع الدَّبَر ظهر الْبَعِير، فَكَأَن الْموقع فِي الْكتاب يُؤَثِّر فِي الْأَمر الَّذِي كتب الْكتاب فِيهِ مَا يؤكّده ويوجبه".(٢) وقد ذكر قول الأزهري هذا في اللسان والتاج(٣).

وقيل هُوَ مُشْتَقّ من التوقيعِ الَّذِي هُوَ مُخَالفَة الأول .(٤) وبيان ذلك أنه ورد من معاني التوقيع : الأثر الذي يخالف اللون. وقيل أيضا إن التَّوقيعُ: سَحْجٌ فِي ظهر الدَّابَّة من الرّكُوب، وَرُبمَا انْحَصَّ عَنهُ الشّعْر وَنبت أَبيض .(٥)ومعنى هذا أن للدَّبر في ظهر الدابة لونا مخالفا للونها السائد ، ولهذا سمي اللون المخالف توقيعا. وهذا الاشتقاق وما قبله . توقيع الدَّبر . وإن أختلف اللفظان ،فالمعنى واحد وهو أثر الدَّبر.

وقيل أنه من الوُقوع ، وهو نزول الشئ وحدوثه، لأن التوقيع سبب لوقوع الأمر المذكور.(٦)

---

(١) مقاييس اللغة ٦ /١٣٣، ١٣٤.

(٢) تهذيب اللغة ٣ / ٢٥.

(٣) انظر لسان العرب ٤٠٦/٨، وتاج العروس ٢٢/ ٣٦٠.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٢ / ٢٧٦، لسان العرب ٤٠٦/٨، تاج العروس ٢٢ / ٣٥٩.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٢ / ٢٧٦، لسان العرب ٤٠٦/٨.

(٦) زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢ / ٢٢٠.

وكل هذه الآراء متقاربة معنى ، فهي تدل على التأثير ، وأميل إلى أن التوقيع مأخوذ توقيع الدَّبر ظهر البعير ، لوروده عند الأزهري ، واستشهاد ابن منظور والزبيدي به. وعليه يكون الاشتقاق من المصدر كما يراه البصريين . والله أعلم.

كما يدلنا كلام الأنصاري إلى أنه يرى توليد المعاني من الألفاظ ، حسب ما تدعو إليه اللغة المعاصرة ، فالتوقيع اتخذ عدة معاني مشتقة من المعنى الأصلي ، ومنها التوقيع بالمفهوم المنتشر الآن وكما بينه الأنصاري بقوله: كتابة الموظف وغير الموظف أيا كان اسمه المتداخل بعض حروفه بشكل يتعذر تقليده أو تزويره أو الإتيان بما يطابقه تماما بسبب تشابك كتابته. وهو ما أشار إليه المعجم الوسيط في قوله:" وتوقيع العقد أَو الصَّك وَنَحْوه أَن يكْتب الْكَاتِب اسْمه فِي ذيله إِمْضَاء لَهُ أَو إِقْرَارا بِهِ، (مولدة)". [١]

٣. غشيم:

يقول الأنصاري : إن العامة تقول : فلان غَشِيم في هذا العمل ، أي أنه لا يُلِمُّ به ولا يفهمه . ولهذا اللفظ أصل في اللغة الفصحى ، فإن من معاني (غَشَمَ) يَغْشِمُ : إذا احتطب ليلا فقطع كل ما قَدر عليه بلا نَظَر أو فِكْر[٢] .

المناقشة:

ورد من معاني الغشْم : الظُّلْم ، تقول : غَشَم الوالي الرعية ،وهو غَشُوم إذا خبطهم بعسفه وأخذ ما قدر عليه [٣] ، والأَصل في هذا المعنى أنه مأخوذ مِنْ غَشْمِ الْحَاطِبِ، وهو أن يَحْتَطِبَ لَيْلًا فَيَقْطَعَ كُلَّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ بِلَا نَظَرٍ وَلَا فِكْرٍ. [٤]

ومنه قول الشاعر: [٥]

وقُلْتُ: تَجَهَّزْ فاغْشِمِ النَّاسَ سائلَا، ... كَمَا يَغْشِمُ الشَّجْراءَ باللَّيْلِ حاطِبُ

---

(١) المعجم الوسيط ٢ / ١٠٥٠.

(٢) المنهل ربيع الأول ١٣٩٩هـ مج/٤٠ ١٩٠ .

(٣) أساس البلاغة ١ / ٧٠٣ ، تهذيب اللغة ٨ / ٤٧، لسان العرب ١٢ / ٤٣٨.

(٤) تهذيب اللغة ٨ / ٤٧، لسان العرب ١٢ / ٤٣٨.

(٥) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٨ / ٤٧،و لسان العرب ١٢ / ٤٣٨.

والمِغْشَمُ والغَشَمْشَمُ : الذي يركب رأسه لا يثنيه شئ عما يريد ويهوى، من شجاعته. [1]ومن المجاز في هذا المعنى قولهم : حرب غشوم ،لأنها تنال غير الجاني . ومنه كذلك سيل غشمشم [2] يَرْكَبُ الشَّجَرَ فيُقْلِقُه. [3]

ولم ترد كلمة (غَشِيم) بالمعنى الذي أورده الأنصاري . الجاهل بالأمر . في المعاجم القديمة . إلا عند الزبيدي وأشار أنها من استخدام العامة .يقول :" وَمن لُغَاتِ العَامَّة: الغُشُومِيَّةُ: الجَهْلُ بالأُمُورِ. وَهُوَ غَشِيمٌ: لَا يَدْرِي شَيْئًا".[4]

وهذا يبين أن المعاجم اللغوية لم تدون كل ما سمع عن العرب .

أما المعاجم المعاصرة فقد وردت لفظة (غشيم) في المعجم الوسيط ،بالمعنى الذي ذكره الأنصاري ،وبين أن هذا المعنى (محدث). يقول :(الغشيم) الْجَاهِل بالأمور كَأَنَّهُ مثل الغاشم ،وَهُوَ الحاطب بِاللَّيْلِ يقطع كل مَا قدر عَلَيْهِ بِلَا نظر وَلَا فكر (محدثة)".[5] كما أورد هذا المعنى أحمد مختار عمر . يقول :"وغشُم الرجل : جهِل الأمور ولم يفطن لها ... وغشيم مفرد جمعه غُشماء : صفة مشبه تدل على الثبوت من غشُم : جاهل بالأمور ، يعمل بلا روية ولا نظر". [6]

فإذا كانت كلمة (الغشْم) بمعنى الظلم ،وأخذ ما عند الناس بلا نظر أو فكر، وكذلك قولهم : حرب غشوم ، وسيل غشمشم ، يرجع أصلها جميعا إلى (غَشْم الحاطب). فكذلك (غشيم)بمعنى الجهل بالأمر ، وعدم الإلمام به وفهمه ، مشتقة من ذلك الأصل ، وما ورد في المحجم الوسيط ، دليل صحة كلامنا . والله أعلم .

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥ / ١٩٩٦.
(٢) أساس البلاغة ١ / ٧٠٣، الصحاح٥ / ١٩٩٦.
(٣) تاج العروس ٣٣ / ١٧٤.
(٤) تاج العروس ٣٣ / ١٧٤.
(٥) المعجم الوسيط ٢ / ٦٥٣.
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة٢/١٦٢٠.

٥. الحَلْبَة:

ويقول الأنصاري : "الحلْبة مجمع الخيل ، ويُقال: مجتمع الخيل ، ويُقال : مجتمع الناس للرِّهان ، وهو من قولك : حَلَبَ بنو فلان على بني فلان واحْلَبوا: إذا اجتمعوا .ويُقال : حلب الحالِب اللبن في القِدْح : أي جمعه فيه "[١] .

المناقشة:

الحَلَبُ هو: اسْتِخْرَاج مَا فِي الضَّرع من اللَّبن. [٢]وهو" مصدر حَلَبَ الناقة يَحْلُبُها حلباً، واحتلبها، فهو حالِبٌ وقوم حلبة".[٣] وفى المثل " شتى يؤوب الحلبة".[٤]وفي التهذيب التهذيب عن أبي عبيد عن الأصمعي في معنى هذا المثل : " وأصلُه أَنهم يوردون إبلهم الشَّريعة والحوضَ مَعَاً، فَإِذا صدرُوا تفرّقوا إِلَى مَنَازِلهمْ فَحلبَ كلُّ وَاحِد مِنْهُم فِي أَهله على حياله."[٥]

وأحلب القوم اجتمعوا ليُعين بعضهم بعضا ، والأصل فيه من الإعانة على الحلب. يقول الزمخشري: "ومن المجاز: أحلبته على كذا: أعنته وأصله الإعانة على الحلب، فاتُسع فيه. وفلان يركض في كل حلبة من حلبات المجد".[٦] وهذا ما يراه ابن منظور

---

(١) المنهل ربيع الأول والثاني ١٤٠٣هـ مج ٤٤ /٦٨ .
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٣٥٣.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١ /١١٤ .
(٤) مجمع الأمثال١/٣٥٨.
(٥) تهذيب اللغة ٥ / ٥٧.
(٦) أساس البلاغة ١ / ٢٠٧.

كذلك . إذ يقول ."يُقَالُ: أَحْلَبَ القَومُ واسْتَحْلَبُوا أَي اجْتَمَعُوا للنُّصْرة والإِعانَةِ، وأَصلُ الإِحْلابِ الإِعانَةُ عَلَى الحَلْبِ؛ وَمِنْ أَمثالهم: لَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الحَلائِب"[1] .

أما الحَلْبَةُ: فخيل تجمع للسباق من كل أَوْبٍ ، كما يقال للقوم إذا جاءوا من كلِّ أوب للنصرة: قد أحلبوا [2].

فالحلْبة الخيل المجتمعة ، وهو مأخوذ من إحلاب القوم .أي اجتماع الناس لنصرة بعضهم ، كما بين أهل المعاجم ،ويظهر لي أن الأصل في هذين المعنيين ، هو الإعانة على الحلْب، أي أن اجتماع الخيل للسباق ، واجتماع الناس لنصرة بعضهم ، مأخوذ من اجتماع الرعاة للحلب .

والأنصاري يقول: إن الأصل في الحلْبة من (أحلب القوم أي اجتمعوا)، فالأصل عنده الفعل ، كما يراه الكوفيون .وبهذا ندرك أن الأنصاري لم يلتزم مذهبا معينا في الاشتقاق ، فهو يجمع بين المذهبين (البصري والكوفي) .

و هناك كلمات أخرى عالجها الأنصاري وبين أصل اشتقاقها ، عرضها في المنهل تحت عناوين متفرقة ، نذكر منها : حول (البهدلة) [3].اشتقاق بعض المفاهيم اللغوية من مادة (سَهُل). [4].ما هو أصل (الغُثْرة) ؟[5].

---

(١) لسان العرب ١ / ٣٣٣.
(٢) الصحاح ١ / ١١٥، لسان العرب ١ / ٣٣٢.
(٣) المنهل شعبان ١٣٩٢هـ مج٣٣/٨٨٩.
(٤) المنهل جمادى الأولى ١٣٩٨هـ مج ٣٩/ ٤٥٩ .
(٥) المنهل شوال ١٣٩٤هـ مج ٣٥/ ٨٠٨ .

الفصل الرابع : المسائل النحوية

وفيه خمس مسائل :

أولا: العطف بـ(أم) بعد همزة التسوية .

ثانيا :إضافة (كلا وكلتا)إلى المفرد.

ثالثا: تعريف العدد المضاف.

رابعا :تقديم همزة الاستفهام على حروف العطف.

خامسا: الفصل بين سوف والفعل .

أولًا: العطف بـ (أم)بعد همزة التسوية

رأي الأنصاري:

يقول الأنصاري: "إن قولك مثلا،(سواء، كان كذا أو كذا) بإسقاط همزة التسوية ووضع (أو) مكان(أم) هو غلط بين، وصوابه البيّن هو أن تقول مثلا :(سواء أكان كذا أم كذا؟) بالإتيان بهمزة التسوية وبكلمة (أم)بدلا من كلمة(أو).ويقاس عليه بالطبع كل ما كان من الصيغ مثيلا له كقولك مثلا:(سواء قعدت أو قمت)...فهذا غلط، صوابه: (سواء أقعدت أم قمت؟) وكذلك أيضا:(سواء أعلمت أو لم تعلم؟) غلط صوابه أن تقول: (سواء أعلمت أم لم تعلم؟) وقس عليه كل ما يشابهه والله أعلم"(١).

دراسة المسالة:

من معاني (أم) أن تكون متصلة، وهي مختصره في نوعين:

أن يتقدم عليها همزة التسوية مثل قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٢) .

أو همزة يطلب بها التعين مثل: أزيد في الدار أم عمرو؟، وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر (٣).

والذي يخصنا هنا ما يتعلق بهمزة التسوية وهي : التي تقع بعد كلام يشتمل على لفظة سواء أ و ما أبالي ، وليت شعري ، وما يشبهها (٤).

---

(١) المنهل ربيع الثاني سنة ١٣٨٩هـ مج ٣٠/ ٥٨٢، ٥٨٣ .

(٢) سورة المنافقون: آية٦ .

(٣) المغني ٦٣/١ ، الأشباه والنظائر ٧٠/٤ شرح الاشموني ٢ /٢٦٤ .

(٤) حروف المعاني ٧٠ ، شرح الاشموني ٢ / ٢٦٤ ، الجنى الداني ٣٢ ، النحو الوافي ١٤٤/١.

وهذه الهمزة لا تقتضي جوابا ،لأنه لا يستفهم بها أصلا [١]. وعلامتها [٢] أنها لا تقع إلا بين جملتين، وكلتا الجملتين صالحة على أن تؤول بمصدر ،نحو: سواء عليَ أقمت أم قعدت ؟ أي قيامك وقعودك سواء .

وتكون الجملتان فعليتين نحو قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣].

أو اسميتين كقول الشاعر [٤]:

ولستُ أُبالي بعد فَقْدِي مَالِكا *** أمَوتِي نَاءٍ أمْ هو الآن واقعُ

أو مختلفتين، اسمية وفعلية أو العكس ، نحو: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ [٥]

ويلزم العطف بعد همزة التسوية بأم . يقول أبو علي الفارسي في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، ولا يجوز في هذا الموضع (أو) مكان (أم) ، لأن المعنى : (سواء عليّ هذان ....) [٦].

ويقول السيرافي : " سواء إذا دخلت بعدها ألف الاستفهام لزمت (أم) كقولك : سواء عليّ أقمت أم قعدت " [٧] .وقال بهذا جمهور العلماء [٨] .

---

(١) المغني ١/ ٦٣.
(٢) المغني ١/ ٦٤ ، شرح الأشموني ٢/ ٢٦٢ ، شرح ابن الناظم ٣٧٥ .
(٣) سورة البقرة: آية٦ .
(٤) البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ١٠٥.
(٥) سورة الأعراف : آية ١٩٣ .
(٦) الحجة ٢٦٥/١ .
(٧) شرح الكتاب ٤٣٤/٣ .
(٨) انظر : الكتاب ٣/ ١٧١ ، الشرح الكافية ٦/ ١٨٤ ، الإيضاح في شرح المفصل٢١١/٢ ، البيان في غريب علوم القرآن ٥٠/١ .

وقد تُحذف همز التسوية وهي مُرادة في المعني[١]،كقول عمر ابن أبي ربيعة [٢]:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا *** بسبع رمين الجَمْر أم بثمان

و قُرئ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٣] بحذف الهمزة ، وهي قراءة الزهري وابن مُحيصِن[٤].

وعلَّق ابن جني على هذه القراءة بقوله : " هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره : (أأنذرتهم) ثم حذفت همزة الاستفهام تخفيفًا لكراهة الهمزتين ..." [٥].

وقال الأنباري : "وهو ضعيف في كلامهم وإنما جاء في الشعر "[٦] .

وقال عنها ابن هشام : " وهي من الشذوذ بمكان" و قد استشهد الأنصاري بقول ابن هشام في عدم جواز العطف بأم .

فإذا حذفت الهمزة ففي العطف بـ (أم)أو بـ (أو)خلاف بين العلماء ، وهم على رأيين :

<u>الرأي الأول</u> : يلزم العطف بـ (أم) بعد حذف همزة التسوية ، وهو ما ذهب إليه ابن هشام في المغني[٧] ، حيث خطَّأ الفقهاء في قولهم : سواء كان كذا أو كذا، وبين أن الصواب العطف بـ(أم) بدلا من (أو)، كما انتقد الجوهري في استعماله (أو) مكان (أم) في قوله : سواء عليّ قمت أم قعدت ، [٨] وعدَّ ذلك سهوا من الجوهري .

---

(١) شرح الأشموني ٢٦٤/٢خزانة الأدب ١١/ ١٢٣ .
(٢) ديوانه ٣٠٦،شرح ديوانه ٢٦٦ .
(٣) سورة البقرة : آية ٦ .
(٤) اتحاف فضلا البشر ١٦٩، إعراب القراءات الشاذة ١١٦/١ .
(٥) المحتسب ٥٠/١ .
(٦) البيان ٥١/١ .
(٧) المغني ٦٥/١ .
(٨) الصحاح ٢٣٨٦/٦ .

كما اعترض على قراءة ابن مُحيصِن [١] : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢] بوضع(أو) مكان(أم) وقال إن هذه القراءة من الشذوذ بمكان .

الرأي الثاني : جواز العطف بـ (أو) بعد حذف همزة التسوية ، وهذا ما ذهب إليه السيرافي ،حيث يقول : " وإذا كان بعد سواء فعلان لغير الاستفهام عُطِف أحدهما على الآخر بـ(أو)، كقولك : سواء عليَّ قمت أو قعدت ". [٣]

وعلَّق الدسوقي في حاشيته على قول السيرافي بقوله : " وهو نص صريح بصحة قول الفقهاء وغيرهم : سواء كان كذا أو كذا ..." [٤] . .

وأخذ بهذا الرأي ابن الحاجب[٥] ، والرضي [٦] .ومن المحدثين محمد محي الدين الدين عبدالحميد [٧].

واستند أصحاب هذا الرأي على ما ذكره الجوهري في قوله : " سواء عليّ أقمت أو قعدت " [٨] .

واعتمدوا أيضا على قراءة ابن مُحيصِن : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٩] حيث جاءت أو مع الهمزة ،فمجيئها مع الحذف أولى .

وقد نص العلماء على شذوذ هذه القراءة [١٠].

---

(١) إعراب القراءات الشاذة ١١٦/١ ، معجم القراءات ١/ ٣٧ .
(٢) سورة البقرة : آية ٦ .
(٣) شرح الكتاب ٤٣٥/٣ .
(٤) حاشية الدسوقي ٩٢/١ .
(٥) الإضاح في شرح المفصل ٢١١/٢ .
(٦) شرح الكافية ١٨٤/٦ .
(٧) انظر تحقيقه لشرح قطر الندى ٤٣٦ .
(٨) الصحاح ٦/ ٢٣٨٦ .
(٩) سورة البقرة: آية٦ .
(١٠)إعراب القراءات الشاذة ١١٦/١ ،المغني ٦٥/١ .

رأي مجمع اللغة:

يجوز استعمال(أم) مع الهمزة وبغيرها ، وفقا لما قرره جمهرة النحاة، واستعمال (أو) مع الهمزة وبغيرها كذلك، على نحو التعبيرات الآتية: سواء عليَّ أحضرت أم غبت؟ – سواء عليَّ حضرت أم غبت – سواء عليَّ أحضرت أو غبت؟– سواء عليّ حضرت أو غبت .والأكثر في الفصيح استعمال الهمزة وأم في أسلوب (سواء) [١] .

الخلاصة :

إذا ذكرت همزة التسوية لزم العطف بـ (أم) وهذا مذهب الجمهور .أما إذا حذفت الهمزة فالمسألة على خلاف بين العلماء بين مُجيز لاستعمال (أو) مكان (أم) وبين معارض ، كما بينَّا .

أما المجمع فقد أجاز استعمال (أم) و(أو) بلا قيد أو شرط .

ويتضح من رأي الأنصاري عدم استعمال (أو) ، سواء ذُكرت همزة التسوية أم لم تُذكر . ورأيه هذا مردود برأي بعض العلماء ، وقراءة ابن محيصن السابقة حجة يعتمد عليها، فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا[٢] . وكذلك بما ذهب إليه المجمع من إجازة العطف بأم و(أو) مطلقا .

---

(١) أصول اللغة١/٢٢٧ .

(٢) الاقتراح ٧٥ .

ثانيا: إضافة كلا وكلتا إلى المفرد

رأي الأنصاري[١] :

كتب الأنصاري في إحدى مقالاته عن مشروعات جُدة العبارة التالية : (كلا التكلُّف والأداء ممثلين ...) ، واعترض أبو تراب الظاهري على هذا الأسلوب مبينًا أن كلا وكلتا لا تضافان إلى المفرد ، واستشهد بقول العلماء في ذلك ، وأن ما ورد في الشعر مضافًا إلى المفرد فقد بين العلماء شذوذه ، كقول الشاعر [٢]:

كِلا أَخِي وخَلِيلي واجدي عَضُدًا *** وساعدًا عند إلْمَامِ المُلمَّاتِ

وقول الأخر [٣]:

كلا السَّيفِ والساقِ الذي ضربتُ به *** على دَهَشٍ ألقاه باثنين صاحبُه

وقد رد الأنصاري عليه مبينا جواز ذلك ، على أن يكون هناك مضافٌ إليه محذوف، فيكون التقدير (كلا هذين التكلف والأداء) مستندًا على ما ذكره بن هشام في المغني ، في الباب الثامن ، وهو :(ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية وهي إحدى عشرة قاعدة، يقول ابن هشام : " القاعدة السابعة: إن اللفظ قد يكون على تقدير وذلك المقدر على تقدير آخر ....وقالوا: عسى زيد أن يقوم ، فقيل هو على ذلك ، وقيل على حذف مضاف ، أي عسى أمر زيدٍ، أو عسى زيدُ صاحب القيام ، ..." [٤] .

وكذلك استند على قول ابن مالك : [٥]

---

(١) المنهل المجلد٢٢ ذو القعدة ١٣٨١هـ مج ٢٢/ ٧٥٠ . ٧٥٥ .

(٢) لا يعرف قائله ، وهو من شواهد المغني ٢/ ٢٢١، وأوضح المسالك ٣/ ١٢٦، الهمع ٢/ ٤٢٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٥٢.

(٣) لا يعرف قائله ، وهو من شواهد شرح المفصل ٣/ ٥٢١.

(٤) المغني ٢/ ٣٤٧ .

(٥) شرح ابن عقيل ١/ ٢٣٤ .

وحذف ما يعلم جائزٌ كما *** تقولُ : زيدٌ بعد من عندكما ؟

يقول الأنصاري : " وعلى القاعدة المذكورة يمكنني أن أفسر قول الشاعرين : (كلا أخي وخليلي)... و(كلا السيف والساق) بأنهما يقصدان : (كلا هذين : أخي وخليلي) و(كلا هذين السيف والساق) وعندها يكون الشاعران لم يخلا بالبيان العربي، ولم يخلا بقاعدة إضافة اللفظين إلى مثنى حقيقي أو معنوي ، وهذا رأي رأيته ولم ينتبه له علماء النحو الأوائل وكم ترك الأول للآخر، حتى ابن هشام نفسه لم ينتبه له...". [١]

مناقشة المسألة :

ذكر علماء اللغة[٢] أن كلا وكلتا من الأسماء الملازمة للإضافة ، ولا تضافان إلا إلى معرفة ،ويشترط في المضاف إليه فيهما ثلاثة شروط [٣]:

<u>الأول</u> : أن يكون دالًا على مثنى لفظا ومعنى نحو : جاءني كلا الرجلين وكلتا المرأتين ، أو معنى دون اللفظ . كالضمير في : كلاهما وكلتاهما وكلانا ' واسم الإشارة كقول الشاعر[٤] :

إنَّ للخِيرِ وللشَّرِ مَدَى *** وكِلا ذلك وَجْهٌ وقُبُل

فاسم الإشارة(ذا) وإن دل على المفرد ، فإنه أشير به هنا إلى المثنى فيكون المعنى : كلا ما ذكر من الخير والشر .

<u>الثاني</u> : أن يكون معرفة ، فلا يضاف إلى النكرة ، فلا يصح أن تقول : كلا رجلين ، وكلتا مرأتين .

---

(١) المنهل المجلد٢٢ ذو القعدة ١٣٨١هـ مج ٢٢/ ٧٥٥ .

(٢) المفصل ١٤٠ ، الهمع ٢/ ٤٢٣ ، شرح ابن عقيل ٢٩/٣ .

(٣) المغني ٢٢١/١ ، أوضح المسالك ٣/ ٢٢٣ .٢٢٥ النحو الوافي ٩٩/٣ .

(٤) نسب لعبدالله بن الزبعري في شرح المفصل ٥٢٠/٣، وشرح شواهد المغني٢٤٩/٢، وبلا نسبة في المغني ٢٢١/١ ، والهمع٤٢٣/٢.

أما إضافتهما إلى النكرة فقد أجازه الكوفيون إذا كانت النكرة مخصصة ، كقولك: كلا رجلين عندك محسنان، فقد خصصت النكرة بالظرف [١]. واستحسنه عباس حسن[٢].

الثالث : أن يكون كلمة واحدة، ولذلك لا يجوز إضافتهما إلى المفرد ، فلا تقول: كلا زيد وعمر ، وهذا بإجماع من جمهور النحاة [٣].

وإلى هذه الشروط الثلاثة أشار ابن مالك في قوله [٤]:

لِمُفهِم اثنين مُعرَّفٍ بلا *** تَفرُّقٍ أضفْ كلتا أو كلا

وأن ما جاء منهما مضافًا إلى المفرد في الشعر فهو من الشذوذ ومن نوادر الضرورات [٥] .

كقول الشاعر [٦]:

كلا أخي وخليلي واجدي عَضُدًا *** وساعدًا عند إلمام الملمات

وقول الأخر [٧]:

كلا السيف والساق الذي ضربت به *** على دهش ألقاه باثنين صاحبه

وقال مصطفى الغلاييني في هذه الضرورة : " ضرورة نادرة ، لا يلتفت إليها، ولا يستشهد بها ، ولا تباح في شيء من الكلام ، حتى الشعر لأن الضرورة إنما يُستشهد بها إن كانت كثيرة ، فإن كثرت جاز للشاعر ارتكابها " [٨].

---

(١) المغني ١/ ٢٢١ ، توضيح المقاصد ٨١١/٢ .
(٢) النحو الوافي ٩٩/٣ .
(٣) المفصل١٤٠ ، شرح المفصل ٢/ ٥٢١ ، المغني ١/ ٢٢١ شرح الكافية ٢٢٩/٢ .
(٤) شرح ابن عقيل ٦١/٣ .
(٥) المغني ١/ ٢٢١ ، شرح ابن عقيل ٣٠/٣ ، جامع الدروس العربية .
(٦) سبق تخريجه انظر١٧٩ من هذا البحث.
(٧) سبق تخريجه. انظر١٧٩ من هذا البحث.
(٨) جامع الدروس العربية ٢/ ٢٢٩ .

وأجاز ذلك الزمخشري حيث يقول : " ويجوز التفريق في الشعر " [١]، وتبعه ابن يعيش [٢] في شرحه حيث بين أن العطف بالواو نظير التثنية ، ولكنه لا يجوز في الكلام العادي .

وذكر ابن هشام والسيوطي عن الأنباري قوله : " وتُضاف إلى المفرد إن كررت كلا نحو: كلاي وكلاك محسنان " [٣].

الخلاصة :

جمهور العلماء على أن (كلا وكلتا) ملازمتان للإضافة ،ولا تضاف إلا إلى اسم واحد معرفة ، دال على اثنين بلفظه أو بمعناه . ولذلك فلا يجوز إضافتهما إلى المفرد،

و ما ورد في الشعر من إضافتهما إلى المفرد فشاذ وضرورة شعرية نادره .

أما الأنصاري فيجيز إضافتهما إلى المفرد في الشعر وغيره ، على تقدير مضاف إليه محذوف ، وأن رأيه هذا لم يُسبق إليه ، ولم يتنبه إليه علماء النحو قبله. وذكر الظاهري[٤] . بعد اقتناعه بما ذهب إليه الأنصاري . أن تخريج الأنصاري من الشوارد التي ندت عن بال ابن هشام وأشباهه .و لم أجد من العلماء . على حد اطلاعي . من قال بهذا القول . فالعلماء مجمعون على عدم جوازه ، وما ورد منه في الشعر فشاذ ، على ما بينا سابقا. وبناء على ذلك يعد هذا من الآراء التي تفرد الأنصاري بها، ودليل على قدرته على استنباط الأحكام النحوية ، والاستفادة مما ذكره العلماء ،في الخروج بآراء لم يسبق إليها . فقد استند على ظاهرة التقدير التي أشار إليها ابن هشام، ليبدي لنا جواز تقدير المضاف إليه في قوله (كلا التكلف والأداء ..) على أن يكون التقدير (كلا هذين التكلف والأداء).

---

(١) المفصل ١٤٠.

(٢) شرح المفصل ٣/ ٥٢١ .

(٣) المغني ١/ ٢٢١ ، الهمع ٢٢٤ .

(٤) المنهل ذو القعدة ١٣٨١/ ٧٥٥ .

وأرى أن الأولى اتباع رأي جمهور العلماء من عدم جواز إضافة كلا وكلتا إلى المفرد ، لاتفاق جمهور النحاة القدماء والمتأخرين على عدم جوازه ، وإنكارهم ما ورد في الشعر من ذلك والحكم عليه بالشذوذ .

وأما رأي الأنصاري فلا أرى بأسا في الاعتداد به، ما دام الشاهدان المتقدمان من الشعر يشيران إلى ذلك ، وكذلك يمكن قبوله من باب التوسع في اللغة ، ما دام هناك متسع لتقدير المحذوف. والله أعلم .

ثالثا: تعريف العدد المضاف

يقول الأنصاري : " وهذه إحدى أغلاطهم الذائعة ..في كتابتهم في الصحف والمجلات وفي الكتب التي يؤلفونها وينشرونها وذلك قولهم : (هؤلاء الثلاثة رجالٍ) . وهذا القول هو غلط مبين لم يقبله العلماء من قديم ومن حديث، فقد نبه علماء القواعد عليه ليتحاشاه الكتاب، وكل من يريد أن يكون له من لسانه وبيانه منهج فصيح مرضٍ. هذا وربما كتب بعضهم العبارة هكذا:(هؤلاء الثلاثةُ العلماءِ) وهذا القول قبحه أيضا شيخ العلماء الأندلسيين في علم النحو أبو بكر الزبيدي الاشبيلي" [1].

والصواب عند الأنصاري أن تقول : هؤلاء ثلاثةُ الرجالِ.

دراسة المسالة :

إذا قُصِد تعريف العدد فلا يخلو من أن يكون مضافا أو مركبا أو معطوفا. وما يعنينا هنا ما كان مضافًا ،وهو مرتبة الآحاد والمئات والألوف ،فلا يعرف إلا الثاني وهو المضاف إليه ، لأن المضاف إنما يُعرَّف بما يضاف إليه .فيقال :خمسة الأثوابِ ومئة الدينارِ، وألف الدرهمِ ، وهذا مذهب جمهور النحاة [2].

ومنه قول ذي الرمة [3]:

وهل يُرْجِعُ التسليمُ أو يدْفعُ البُكا *** ثلاثُ الأثافي والديارُ البَلاقِعُ.

وكذلك بيت الفرزدق [4]:

ما زال مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَهُ *** وسَمَا فأدْرَك خمسةَ الأشبارِ

---

(١) المنهل جمادى الثانية ورجب ١٣٩٨هـ مج٣٠/ ٥٧٤ ،٥٧٥ .
(٢) إصلاح المنطق ٣٠٢، أدب الكاتب ٢٤٨، ٢٤٩، التكملة ٢٧٦،٢٧٧، ٢٧٨ ،المخصص ١٢٥/١٧.
(٣) ديوانه ١٢٧٤/٢ .
(٤) ديوانه ١/ ٣٣٦ .

يقول سيبويه : " وإذا أدخلت الألف واللام قلت : خمسة الأثواب ، وستة الأجمال..." [١].

وأجاز الكوفيون دخول (أل) على العدد المضاف والمضاف إليه معا، فيقال:قبضت العشرةَ الدراهمِ ،وهذه الثلاثةُ الأثوابِ [٢] ، قياسا على الصفة المشبَّهة حيث دخلت الألف واللام على جزءيه عند الإضافة نحو: الحسن الوجه . كما استندوا إلى ما رواه الكسائي من قولهم : الخمسةُ الأثوابِ[٣] .

وقد رد عليهم العلماء من وجوه :

الأول : أن الصفة المُشبَّهة التي قاسوا عليها ، إضافتها لفظية منفصلة ، ولا تفيد تعريفًا ، فلا يقاس عليها الإضافة المعنوية [٤].

الثاني : أن رواية الكسائي التي تمسكوا بها رواية ضعيفة ، ونسبت لقائل غير فصيح [٥]، لأنه على خلاف ما روي عن الفصحاء [٦].

الثالث : لو عُرَّف المضاف والمضاف إليه ، كان ذلك جمعًا بين تعريفين وهو باطل ، لأن التعريف بأحدهما يلزم إلغاء الآخر،و تعريف المضاف حاصل بتعريف المضاف إليه [٧].

الرابع : ما ذكره المبرد من إجماع العلماء على أنه لا يضاف ما فيه الألف واللام من غير الأسماء المشتقة من الأفعال ، فلا يجوز أن تقول: جاءني الغلام زيدٍ ، لأن الغلام معرف بالإضافة [٨]، وعليه فلا يجوز : هذه الثلاثةُ الأثوابِ .

---

(١) الكتاب ٢٠٦/١.
(٢) شرح الجمل ٢١/٢ ، المخصص ١٧/ ١٢٥ ، الهمع ٢٢٣/٣.
(٣) التكملة ٢٧٦، المفصل ٢٧٩ .
(٤) شرح الجمل ٢١/٢ ، حاشية الصبان ٢٧٣/١ ، شرح ألفية ابن معطي ١١٠٨/٢ .
(٥) لم أعثر على قائله.
(٦) المقتضب٢/ ١٧٥ ، التكملة ٢٧٧، المفصل ٢٧٩ ، شرح ألفية ابن معطي ١١٠٨/٢ ، شرح الرضي على الكافية ٢٨٠/٢ .
(٧) شرح ألفية ابن معطي ١١٠٨/٢ ، حاشية الصبان ٢٧٣/١ ، الكليات ١٨٥/٥ .
(٨) المقتضب ١٧٥/٢ .

ولذلك يعد رأي الكوفيين شاذا لا يقاس عليه [١].

ويقول ابن قتيبة : ويجوز أن تقول :" ما فعلت تلك التسعةُ الدراهمُ و العشرةُ النِّسوةُ إذا أذهبت الإضافة وجعلت الدراهم والنسوة وصفاً للتسعة وللعشر"[٢].

أما تعريف المضاف دون المضاف إليه نحو : الثلاثة رجال ، فلا يجوز بإجماعٍ من البصريين والكوفيين ، لأنه على غير طريق الإضافة ، وهو إضافة المعرفة إلى النكرة [٣].

رأي مجمع اللغة : [٤]

يرى المجمع جواز إدخال (ال) على العدد المضاف دون المضاف إليه ، مثل: الخمسة كتبٍ ، والمائة درهمٍ والثلاث مئة دينارٍ ، والألف كتابٍ ، وقد استند المجمع في هذه الإجازة على أمور هي :

<u>الأول :</u> ورود هذا الأسلوب في حديثين نبويين ، أولهما: ما أخرج البخاري في باب الكفالة في القرض والديون وغيرها ، من كتاب الكفالة ، وهو قول أبي هريرة : (ثم قَدِم الذي كان أَسْلَفه فأتى بالألف دينار) [٥].

والآخر : ما أخرجه (البخاري) أيضاً من باب استعانة اليد في الصلاة ، من كتاب العمل في الصلاة ، وهو قوله : (ثم قام فقرأ العشر آيات) [٦] .

---

(١) شرح التسهيل ٤٠٩/١ ، شرح الرضي على الكافية ٢٧٩/٢ .
(٢) أدب الكاتب ٢٤٩ .
(٣) شرح الجمل ٢/ ٢١ ، الهمع ٢٢٣/٣ .
(٤) كتاب في أصول اللغة ٢/ ١٨٢– ١٨٦ .
(٥) صحيح البخاري٩٥/٣.
(٦) صحيح البخاري٢٩٠/١ ، وفي صحيح مسلم قوله : ثم قرأ العشر الآيات ..) بتعريف الآيات ١/ ٥٢٧ .

الثاني: إجازة بعض الكتَّاب له، وتسجيل أبي حيان في كتابه (الارتشاف) [١] لهذه الإجازة بقوله :" فأما الثلاثة أثواب ، بإضافة ذي اللام إلى النكرة ، فبعض الكتَّاب يجيز ذلك "

الثالث : ما حُكي عن ابن عصفور أنه أجازه ، وقد ذكر ذلك الشهاب الخفاجي[٢].

الخلاصة:

مما سبق عرضه يتبين أن جمهور النحاة يرون تعريف المعدود إذا كان العدد مضافا فتقول : ثلاثة الأثواب ، و الأنصاري لم يخرج عن رأي العلماء في ذلك ، وهو متبع لرأي البصريين فلا يجيز ما أجازه الكوفيون من تعريف المضاف والمضاف إليه . واعتمد على قول أبي بكر الزبيدي:" وبعضهم يجيز : مررت بالمئة الفارس.. وهذه الخمس المئة الدينار فتدخل الألف واللام في الاسماء كلها مع الاضافة . وذلك قبيح".[٣]

أما تعريف المضاف دون المضاف إليه فلم يجزه النحاة باتفاق بين البصريين والكوفيين وتبعهم الأنصاري في ذلك .إلا أن مجمع اللغة بالقاهرة أجاز تعريف المضاف دون المضاف ،اعتمادا على تلك الحجج والبراهين التي سبق ذكرها، وأرى الأخذ به، لقوة تلك الأدلة التي استدلوا بها . علما أن الحديث : " تم أتى بالألف دينار " . الذي استشهدوا به خرَّجه ابن مالك على الأوجه التالية : [٤]

الأول : أن يكون الأصل (فأتى بالألف ألف دينار) على إبدال ألف المضاف من المعرف بالألف واللام ثم حذف المضاف وهو البدل لدلالة المبدل منه عليه ، وأبقي المضاف إليه على ما كان عليه من البحر، وينطبق هذا على الحديث الآخر ، فيكون المراد : فقرأ العشر عشر آيات .

---

(١) الارتشاف ٧٦٣/٢ .
(٢) درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها ٣٦٨ .
(٣) الواضح١٢١ .
(٤) شواهد التوضيح والتصحيح ٥٧-٦٠ .

الثاني: أن يكون الأصل جاءه بالألف الدينار ، والمراد بالألف الدنانير، فأوقع المفرد موقع الجمع ثم حذفت اللام من الخط ؛ لأنها أصبحت بالإدغام دالاً. فكتب على اللفظ كما كتب ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴾ [1] على صورة : ولَدار الآخرة .

الثالث : أن يكون (الألف) مضافا إلى دينار، والألف واللام زائدتان، فلهذا لم يمنعا من الإضافة. ومثله الحديث : (فقرأ العشر آيات).

ومهما يكن من هذه التعليلات ، فقد علق محمد شوقي أمين عليها بقوله : " فالمستفاد منها أن ابن مالك . وهو من هو في فقه العربية . لم ينكر ذلك الأسلوب ، بل توخى توجيهه، وإن خالف المعروف من قواعد تعريف العدد، اعتدادا منه بسماع ذلك الأسلوب في رواية الحديثين النبويين ".[2]

(١) سورة الأنعام: آية٣٢ .
(٢) كتاب في أصول اللغة ٢/ ١٨٦ .

رابعًا : تقديم همزة الاستفهام على حروف العطف

يقول الأنصاري [1]: إن الكتاب المعاصرين كثيرا ما يخطئون فيقدمون حرف العطف على همزة الاستفهام ، كقولهم : (ثم أفهم عمرو الموضوع ؟ وهذا الاستعمال مخالف لما ورد في القرآن المجيد . قال تعالى :"﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾[2] فالصحيح تقديم همزة الاستفهام ، فتقول : (أثم فهم عمرو الموضوع) .

المناقشة :

الهمزة أصل أدوات الاستفهام ، ولذلك خُصت بأحكام منها: تمام التصدير ، بدليلين ، أولهما : أنها لا تذكر بعد (أم) التي للإضراب كما يُذكر غيرها، فلا تقول : أقام زيد أم أقعد؟ وتقول: أم هل قعد ؟

الثاني : تقدمها على حروف العطف (الفاء والواو وثُمَّ) كقوله تعالى : ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[3] وقوله : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾[4] وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا ﴾[5] . وكان الأصل تقديم حرف العطف على الهمزة ، لأنها من الجملة المعطوفة ، لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير ، فقدموها .وهذا مذهب جمهور العلماء [6].

بخلاف أدوات الاستفهام الأخرى فإنها تتأخر عن حروف العطف ، كقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾[7] وقوله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[8] وقوله: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1].

---

(١) المنهل رمضان ورجب ١٣٩٠ هـ مج ٣١/ ١١٤٦ ، ١١٤٧.
(٢) سورة يونس: آية٥١ .
(٣) سورة البقرة: آية٤٤ .
(٤) سورة يونس: آية٥١ .
(٥) سورة الأعراف: آية ١٨٥ .
(٦) المفصل ٤٣٦ ، الجنى الداني١/ ٣١ ، المغني ١ / ٣٧ ، ٣٨ .
(٧) سورة آل عمران: آية١٠١ .
(٨) سورة التكوير :آية ٢٦ .

الخلاصة :

يتبين مما عُرض أن علماء اللغة مجمعون على تقدم همزة الاستفهام على حروف العطف (ثم والفاء والواو)، وعلى هذا صاحبنا الأنصاري ، فلم يخرج عما قاله العلماء ، واستشهد بكثير من أرائهم في هذه المسألة ،

ودعم رأيه بالأدلة من القرآن الكريم ، ليبين خطأ أولئك الكُتاَّب ، ويُرْشِدُ إلى الاستعمال الصحيح .

---

(٩) سورة الاحقاف : آية٣٥ .

خامسًا : الفصل بين سوف والفعل

في مقال للأنصاري بعنوان : هل الصحيح أن تقول : (سوف لا يكون)، أو أن تقول : (لن يكون).يقول الأنصاري : "إن الصحة في العبارتين اللتين جعلتا عنوانا لهذه الكلمة هي أن تقول : (لن يكون كذلك) ولا حاجة لسوف هنا ، لان دخولهما على الجملة يفسد المعنى ويدخل التناقض على الجملة . وذلك لما تبين من أن (سوف) حرف لاستقبال إيجابي في المضارع الذي دخلت عليه . و (لا) حرف استقبال سلبي في المضارع الذي دخلت عليه . ولأن (لن) وحدها هي التي وضعت – لغويا – لجحد استقبال المضارع الذي دخلت عليه . والله أعلم" . [١]

دراسة المسألة :

السين وسوف تختصان بالفعل المضارع المثبت وتخلصانه للاستقبال، أي تنقله من الزمن الضيق المحدود وهو الحال إلى الزمن الواسع غير المحدود ، وهو الاستقبال[٢]. ولا تعمل السين وسوف لأنهما كجزء من الفعل ، وهما مع الفعل بمنزلة فعل موضوع دالٍ على المستقبل [٣].

والفرق بينهما أن سوف أطول زمانا من السين ، بمعنى أن السين للمستقبل القريب ، وسوف للمستقبل البعيد ، فتقول : سيشِبُّ الغلام ، وسوف يشيخ الفتى ، لقُرْب زمان الشباب من الغلام ، وبُعْد زمان الشيخوخة من الفتي[٤] . وأنكر الكوفيون هذا الفرق[٥].

---

(١) المنهل جمادى الأولى ١٣٨٩هـ مج ٣٠/ ٧٢٠، ٧٢١ .
(٢) المغني ١/ ١٥٨، ١٥٩ ، الجنى الداني ٥٩ ، ٤٥٨ ، الهمع ٢/ ٤٩٣ ، النحو الوافي ٦٠/١ .
(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢٠٨.
(٤) جامع الدروس العربية٣/ ٢٦٤ ، أخطاء اللغة العربة المعاصرة ١٦٧.
(٥) الهمع ٢/ ٤٩٣.

كما تنفرد سوف بدخول اللام عليها ، كقوله تعالى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[١] وكذلك تختص بجواز فصلها بفعل مُلغى[٢] ، كقول زهير بن أبي سلمى [٣]:

وما أدري وسوف إخالُ أدري *** أقومٌ آل حِصْن أم نساءُ؟

ويجب في سوف والسين التصاقها بالفعل ، فلا يجوز أن يفصل بينهما بفاصل لأنها بمنزلة "السين" في "سيفعلُ" وهي إثبات لقوله: "لَنْ يفعلَ" [٤].فإذا أردت نفي المستقبل أتيت بـ (لا) في مقابلة السين ، وبـ(لن) في مقابلة سوف ، نحو: (لا أفعل) لنفي المستقبل القريب ، (ولن أفعل) لنفي المستقبل البعيد ، ولذلك لا يجوز الفصل بين سوف والفعل سواء بـ(لا) أو (لن) لأنهما لنفي المستقبل ، وسوف لإثباته[٥] .

الخلاصة :

يرى الأنصاري عدم جواز الفصل بين سوف والفعل ، مبينًا أن سوف بمنزلة السين في (سيفعل) ولذلك لا يصح من الناحية اللغوية أن تقول : (سوف لا يكون كذا)، لأن سوف وضعت للمستقبل الإيجابي ، وأن (لا) حرف نفي يخلِّص المضارع للاستقبال ، ولا يصح الجمع بين النفي والإثبات ، وقد استند الأنصاري في هذا الحكم على ما ورد في كتب اللغة والمعاجم. وهذه القاعدة عامة عند النحاة ، فلا يجوز الفصل بين سوف والفعل إلا إذا كان الفاصل أحد الأفعال الملغاة [٦].

وقد عالج الأنصاري مسائل نحوية أخرى، منها ما يتعلق بالممنوع من الصرف مثل(أسماء و وأشياء) [٧]، و منها كذلك إدخال العامة حرف الجر(من)على (منذ). [١]

(١)

---

(١) سورة الضحى: آية ٥ .
(٢) الهمع ٢/ ٤٩٣ ، النحو الوافي ٦٠/١ .
(٣) ديوانه ١٣ .
(٤) الأصول في النحو ٢/ ٢٣٣ .
(٥) جامع الدروس العربية ٣/ ٢٦٤، أخطاء اللغة العربية المعاصرة ١٦٧ ، ١٦٨ .
(٦) الأفعال الملغاة ظن وأخواتها .
(٧) المنهل ذو القعدة ١٣٩٨هـ مج ٧٩٢/٣٩ .

الفصل الخامس : المسائل الدلالية :

(٨) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٢٩ .

المطلب الأول :المشترك اللفظي

المطلب الثاني: الترادف

المطلب الثالث : التضاد

المطلب الرابع : الفروق اللغوية

اعتنى الأنصاري بكثير من المسائل الدلالية ،وأفرد بعضها ببحوث خاصة ، وبعضها جاء منثورا في ثنايا مقالاته وبحوثه عرضًا .

وقد يتراءى أن هذه المسائل التي أدرجتها في هذا الفصل لا صلة لها بالتصويب اللغوي ، وهي في الحقيقة مما يُدرج ضمن التصويبات اللغوية ،وأن الأنصاري عالجها لبيان ما يستعمله الناس من هذه الألفاظ حسب ورودها عن العرب الفصحاء ،أو حسب ما اعتراها من تغيير ،كنقل دلالة الكلمة أو تخصيصها أو تعميمها ، وتنبيه الناس إلى ما هو جارٍ كلام العرب ، وإلى ما هو مخالف له ،ولكن له وجه في العربية .

ومن أهم هذه المسائل الدلالية ما يأتي :

***أولا: المشترك اللفظي**

المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية التي تساعد على نمو اللغة وثرائها ، وقد عرفه ابن فارس بـ" اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولنا : عين الماء ، وعين المال ، وعين الركبة ، وعين الميزان "[١] .

وعرفه السيوطي بقوله : "هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السَّواء عند أهل تلك اللغة ".[٢] وهذا قد يكون التعريف الدقيق للمشترك اللفظي كما قال الدكتور صبحي الصالح [٣].

ولا يقتصر المشترك اللغوي على اللغة العربية فحسب ، ولكنه من الظواهر اللغوية التي عرفت في كثير من اللغات [٤]

---

(١) الصاحبي ٣٣٧ .
(٢) المزهر ٣٦٩/١ .
(٣) دراسات في فقه اللغة٣٠٢.
(٤) في اللهجات العربية ١٦٦، دلالة الألفاظ ٢١٢ .

وقد تنبه العلماء قديما لهذه الظاهرة ، فقد صنع الخليل بن أحمد الفراهيدي أبياتاً من الشعر تستوي فيها ألفاظ القافية وتنتهي بكلمة الغُرُوب ،ولكل منها معنى حسب السياق الواردة فيه [١]. كما أشار سيبويه إلى إلى المشترك بقوله :" اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[٢] ومثل على اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين بقوله : "وجَدتُ عليه من الَموْجِدَة وَوجَدتُ : إذا أردت وِجدان الضالة "[٣].

واختلف اللغويون في وقوع هذه الظاهرة ،فمنهم من أنكر جودها، ومن أبرزهم ابن درستويه ، ويتضح هذا الإنكار من قوله : " إذا اتفق البناءان في الكلمة والحرف ، ثم جاءا لمعنيين مختلفين لم يكن بد من رجوعهما إلي معنى واحد يشتركان فيه ، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى "[٤] ، ووافقه من المحدثين إبراهيم أنيس .يقول : " وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عُدت من المشترك اللفظي واعتبارها من المجاز "[٥] .

أما أكثر علماء اللغة فقد ذهبوا إلى ورود المشترك و أقرَّوا بوقوعه ، بل إن منهم من أوجبه ،على أن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية ، فإذا وُزِّع لزم الاشتراك [٦] .

.

وقد أهتم العلماء، قدماء ومحدثون بهذه الظاهرة .وعرضوا لها في ثنايا مؤلفاتهم ، ومنهم من خصها بكتاب مستقل . كأبي العُميثل الأعرابي [٧] واليزيدي[٨] ، ومن المحدثين: عبدالعال سالم مكرم[٩] .

---

(١) المزهر ١/ ٣٧٦ .
(٢) الكتاب ١/ ٢٤ .
(٣) الكتاب ١/ ٢٤ .
(٤) تصحيح الفصيح ١١٢.
(٥) دلالة الألفاظ ٢١٤ .
(٦) المزهر ١/ ٣٦٩ .
(٧) ما اتفق لفظه وأختلف معناه.
(٨) ما اتفق لفظه وأختلف معناه .
(٩) المشترك اللفظي في غريب القرآن .

وللمشترك اللفظي أسباب أدت إلى وجوده أهمها [1] : اختلاف اللهجات، والاستعمال المجازي، و التطور الصوتي ،واقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى، وتطور دلالة الألفاظ ، وسوء فهم المعنى .

والمتتبع لما كتبه عبد القدوس الأنصاري يجد ظاهرة المشترك اللفظي منتشرة في ثنايا كتاباته ، وقد صرح بلفظ المشترك في بعضها ، وأهمله في بعضها الآخر . وهذه نماذج لما أورده من هذه الظاهرة :

. النَّوْل :

يقول الأنصاري : "إن أصل المادة لغوياً (مصدر) بمعنى (العطاء) من دون قيد، ثم جعل من معانيه المشتركة أجرة السفينة وجُعْلها ..ومنه حَدِيثِ مُوسَى وَالْخَضِرِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: حَمَلُوهما فِي السَّفِينَةِ بِغَيْرِ نَوْلٍ[2] هذا قديما .. ثم زيد عليه حديثا معنى مولد حديث هو: الرسم الذي يُؤدَّي إلى مصلحة البريد ، أجرة لنقل الطرود ونحوها، وأضيف إلى هذا المعنى معنى أخر حديث أيضاً هو: (تذكرة السفر)" [3].

المناقشة:

النَّوْل يطلق على معان عدة غير ما ذكره الأنصاري، ومن هذه المعاني ، قول الخليل: النَّوْل اسم للقُبْلة ، ومنه قول امرئ القيس[4]:

إذا قلتُ هاتي نوِّليني تمايلت ... عَليَّ هضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلخَلِ

والنَّوالُ: العطاء. ونوّله: أعطاه ، والنَّوْل: خَشَبَةٌ من أداة الحائك . [5]ونجد هذه المعاني كذلك في التهذيب [6] والصحاح [7].

---

(١) فصول في فقه العربية ٣٢٦ . ٣٣٢ ، مدخل إلى فقه اللغة ٢٨٣ . ٢٨٥ ، فقه اللغة العربية ١٤٥. ١٤٩ ، في اللهجات العربية ١٦٨ وما بعدها .

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٥، مسلم ٤/ ١٨٤٧.

(٣) المنهل ربيع الأول ١٣٨٩هـ مج ٣٠ / ٤٤٧.

(٤) اديوانه ٥٩.

(٥) العين ٨ / ٣٣٢.

(٦) التهذيب ١٥ /٢٦٨,٢٦٧.

(٧) الصحاح ١٨٣٦/٥، ١٨٣٧.

وأضاف ابن منظور والزبيدي النَّوْل :الوادي السائل[١]. وفي المعجم الوسيط، النَّول : الرَّسْم الذي يُؤدى إلي مصلحة البريد وبين أنها (مولدة) [٢]وأضاف أحمد رضا: أن مجمع اللغة في دمشق استخدمها في معنى بيليت (أي تذكرة السفر) [٣] .

نصل بعد هذا إلى أن مما يستدرك على الأنصاري من معاني (النَّوْل) اسم القُبلة، وخشبة الحائك ، والوادي السائل ، وهذا الاستدراك لا يعد عيبا ولا نقصا عند الأنصاري ، فهو أراد بيان بعض المعاني المشترك لهذه اللفظة ، ويتضح ذلك من قوله: (ومن معانيه المشتركة ..).

وقد حرص الأنصاري على استقراء المعاجم قديمها وحديثها ، للوصول إلى بعض المعاني المشتركة للفظة . ويظهر أن المشترك اللفظي لكلمة (النَّول) وقع بسبب التطور الدلالي .وهذا هو الموضع الأول الذي صرَّح فيه الأنصاري بلفظة المشترك .

٢ – التِّنْبَل :

يقول الأنصاري : " إن استعمال صيغة (تِنْبَل) في معنى البلادة والكسل . كما هو شائع في لهجة مصر ولهجة هذه البلاد الحاضرة . هو نقل لمعنى (التِّنْبَل) ومشتقاته وهو من (القِصر والصغر) إلى معنى البلادة والكسل هو من اللغة التركية".[٤] التركية".[٤] وبين الأنصاري أن أصل هذه الكلمة عربي محض ، واستشهد بقول كعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم : [٥]

يَمْشُون مَشْىَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُم ... ضَربٌ إِذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابيلُ

المناقشة:

ورد لكلمة (التِّنبل) الكثير من المعاني في المعاجم العربية ، ولكني سأقتصر على المعنيين اللذين ذكرهما الأنصاري .فالتِّنْبَل كدِرهَم بمعنى : الرجل القصير ،هو ما

---

(٨) لسان العرب ٦٨٣/١١ ،٦٨٤ ، تاج العروس ٣١/ ٤٤ .

(١) المعجم الوسيط ٩٦٤/٢ .

(٢) متن اللغة ٥٨٠/٥.

(٣) المنهل ،محرم وصفر١٤٠٢هـ مج ١١١./٤٢ ، محرم وصفر ١٤٠٣هـ مج ٧٦./٤٣، ٧٧.

(٤) ديوانه ٢٤. الزُّهر : البيض . عَرَّد : فرَّ.

ورد في المعاجم العربية[١] . أما اشتقاقها فهو من النَّبل ، يقول الأزهري : وَأما النَّبَل فقد جَاءَ بِمَعْنى: النَّبِيل الجَسيم، وَجَاء بِمَعْنى: الخَسيس. وَمِنْه قيل للرجل الْقصير: تِنْبل وتِنبال[٢].

أما ورودها بمعنى البلادة والكسل ،فقد ذكر الزبيدي : أن (التَّنْبَل) - بفتح التاء كجَعفَر. البليد الثقيل الوَخِم ، لغة عامية . [٣] . وعلق أحمد رضا على قول الزبيدي بقوله : "والظاهر أنه دخيل من الفارسية، وهو الطَّنبَل"[٤] .

وقد ذكر الزبيدي أن (الطَّنبل) هو :الْبَلِيدُ الأَحْمَقُ الْوَخِمُ الثَّقِيلُ[٥]. وفي المعجم الوسيط : (الطَّنبّل) البليد الأحمق وَيُقَال لَهُ بالعامية تَنبَل[٦].

وهذا يعني أن الأصل(الطَّنبل)والعامة تنطقها التَّنبل .

أما (التَّنبل) بمعنى الكسل والبلادة فقد وردت في المعاجم المعاصرة ، ولكن هناك اختلاف في ضبط هذه الكلمة من معجم لآخر.،فقد أشار بعضها إلى (التِّنبل) بكسر التاء بمعنى الكسل والبلادة ،ففي المنجد تِنْبَل .بكسر التاء.: جمع تَنَابله وتنابيل : كسلان خامل (فارسية). [٧] و في المعجم الوسيط :التِّنْبَل : الكسلان (تركية) [٨] .وبعضها ذكرها بفتح التاء، ففي معجم محيط المحيط، والتَّنبل : الكسلان البليد تركية عامية. [٩]

على حين أن بعضها الآخر ذكرها بالفتح والكسر (التِّنبَل والتَّنبَل) ففي معجم اللغة العربية المعاصرة ،تَنْبَل التلميذ: كسِل ويلِد، وتتنبل فلام : تكَاسَل، و(تَنْبَل)

---

(٥) تهذيب اللغة١٤/ ٢٠١ ، لسان العرب ٨٠/١١ .
(١) تهذيب اللغة ١٥ / ٢٥٩.
(٢) التاج ٢٨/ ١٤٥ .
(٣) متن اللغة ١/ ٤١٠ الهامش .
(٤) تاج العروس٢٩ / ٣٨٩.
(٥) المعجم الوسيط ٢ / ٥٦٧.
(٦) المنجد ١٥٤ .
(٧) المعجم الوسيط ٨٩/١ .
(٨) محيط المحيط ٧٤ .

و(تِنْبَل)مفرد جمعه تنابلة وتنابيل بمعنى كسلان خامل ، وتنابلة السلطان : تقال للكسالى المتبطلين من الناس. [١]وفي متن اللغة : التَّنبل والتِّنبل : القصير جمع تنابل وتنابيل[٢].

وتنابيل[٢].

وعلى هذا يمكننا القول أن فتح التاء وكسرها . في كلمة (التِّنْبل) بمعنى البلادة والكسل . لغتان يمكن الأخذ بهما.

أما أصل هذه الكلمة فقد ذكر أدي شير في معجمه أن(التِنْبَل والتِنبَال والتِنبَالة والتُنْبُول والتِنتَل والتِنتِل)، كلها بمعنى القصير أو القِصر، وأما (التَنْبَل) بفتح التاء فهو الكسلان بلغة العامة ، وأوضح كذلك أن كل هذه الكلمات مأخوذة من (تَنْبُول) وهو تصحيف (تَن بَرْوَر)، ومعناه المربي لحمه، ويقال للبليد الكسلان الغير قادر أن يتحرك من مكانه . [٣]

وهذا يعني أن الكلمة فارسية الأصل ، وقد يكون لها أصل في التركية كذلك، إلا أني لم أجد لذلك سندا ، سوى قول العلماء المتقدم .

وهذا المشترك لكلمة (تِنْبَل)الذي بينه الأنصاري . والذي يفهم من خلال السياق . سببه الاقتراض من اللغات الأخرى ،سواء كان من اللغة التركية أم الفارسية.

٣- الشَّجْب :

يقول الأنصاري :" الشَّجْب بسكون الجيم : الحاجة ، والهم ، وعمود من أعمدة البيت ، وسقاء يابس يحرك فيه حصى تُذعر بذلك الإبل ، وأبو قبيلة ، والطويل ، وسقاء يقطع نصفه ويتخذ أسفله دلوا "[٤].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣٠٢/١.
(٢) متن اللغة ٤١٠/١.
(٣) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ٣٦.
(٤) المنهل، ذو الحجة١٣٨٨هـ مج ٢٩/ ١٧٤١، ١٧٤٢ .

المناقشة:

هذه المعاني المشتركة لمعنى (الشَّجْب) هي الواردة في المعاجم العربية. [١] إضافة إلى معانٍ أخرى منها : الشَّجْب: الهلاك ، والشَّجْب :تداخل الشيء بعضه في بعض، ومنه: تَشَاجَب الأمرُ إذا أخْتَلَط .

إضافة إلى معنى معاصر أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو ورود الشجب بمعنى الاستنكار والرفض ، كقولنا: مصر تشجب العدوان، أي تُنكره وترفضه . [٢]

وذكر هذا المعنى أحمد مختار عمر ، إذ يقول : شّجّب عليه الرأي : استنكره عليه، وأدانه ونقده بحِدَّة ، ومنه شجَب العرب سياسة إسرائيل العدوانية . [٣] وهذا المعنى أنكره الأنصاري لعدم وجوده في المعاجم القديمة .

ويظهر أن اختلاف اللهجات هو سبب هذا الاشتراك اللفظي لكلمة (الشَّجْب) .

٨. الفِطَحْل :

عرض الأنصاري لما ورد في بعض المعاجم اللغوية .في معنى(الفِطَحْل). وتبين أن هذه الكلمة تدور حول معان منها: الفِطَحل زمن لم يُخلق فيه الناس بعد ، أو زمن نوح عليه السلام . أو زمن كانت الحجارة فيه رِطابا. وقيل: إن الفُطْحُل اسم رجل. واستشهد أصحاب المعاجم على أن معنى الفطحل زمن كانت الحجارة فيه رِطابا بقول رؤبة بن العجَّاج : [٤]

وقد أتانا زَمَنُ الفِطَحْلِ *** والصَّخر مُبْتَلٌّ كطين الوَحْلِ

(١) القاموس المحيط ٩٩/١ ،لسان العرب ٤٨٣/١ ،٤٨٤ .تاج العروس ١٠٠/٣ ،١٠١.
(٢) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤م ١٩٨٧م ٢١٩.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة٢/ ١١٦٥.
(٤) ديوانه ١٢٨.

وَقَول بَعْضِهِمْ: زَمَن الفِطَحْل إذ السِّلام رِطاب. [1] والسِّلام : الحجارة.

وعقَّب الأنصاري بعد عرضه لما ورد في المعاجم بقوله :" ويبدو لنا على ضوء ما سبق تبيانه وسرده أن (الفِطَحْل) إما أن يكون معناه محل اختلاف ، أو هو لفظ مشترك وإلى هذا أميل ... ويبدو لي أن المعنى الذي ينطبق على الملموس المُشَاهَد الذي يدل عليه انطباع بعض آثار الإنسان والحيوان على بعض صخور الجبال يتفق تماما مع تفسير هذه الصيغة بأنها: زمن كانت الحجارة رطبة ..." [2]

المناقشة :

أثناء مراجعة المعاجم تبين أن (الفِطَحْل) يطلق على معان منها دلالته على زمن معين ، ويظهر أن هذا الزمن مُختلف في تحديده ، يدل على ذلك أن بعض أصحاب المعاجم ذكر هذه الأزمان عاطفا بعضها على بعض بـ (أو) مما يدل على الشك في تحديد هذا الزمن . يقول الزبيدي: الفِطَحل : دهرٌ لم يُخلَقْ فِيهِ الناسُ بعدُ، أَو زمَنُ الفِطَحْل: زمنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السلامُ، أَو زمنٌ كَانَت الحِجارةُ فِيهِ رِطاباً [3].

وفي اللسان :" الفِطَحْل، عَلَى وَزْنِ الهِزَبْر: دَهْرٌ لَمْ يخلَق النَّاسُ فِيهِ بَعْدُ، وزمنُ الفِطَحْل زَمَنُ نُوحٍ النَّبِيِّ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وَسُئِلَ رُؤْبَةُ عَنْ قَوْلِهِ زَمَنَ الفِطَحْل فَقَالَ: أَيام كَانَتِ الْحِجَارَةُ فِيهِ رِطاباً" . [4]ويتضح من كلام ابن منظور أن الفطحل لفظ مشترك لهذه الأزمان .وهذا ما يراه الأنصاري ، وقوله : (وهو لفظ مشترك) .تصريح بالاسم الاصطلاحي لهذه الظاهرة ، ودليل واضح وصريح على إقراره لها.

(١) شطر لم ينسب ، ورد في لسان العرب ١١/ ١٦٢ ، القاموس المحيط ١/ ١٠٤٣، تاج العروس ٣٠/ ١٨٢ ، المعجم الوسيط ٢/ ٦٩٤ .
(٢) المنهل ، محرم وصفر ١٣٩٣هـ مج٣٤/ ٩٣,٩٤ .
(٣) تاج العروس ٣٠ / ١٨١.
(٤) لسان العرب ١١ / ٥٢٧.

وقد ورد لكلمة (الفِطَحْل)معاني أخرى منها : الفِطَحْل :السيل الكبير، والضخم من الإبل[١]ويطلق (الفِطَحْل) حديثا على الغزير الْعلم فيقال لكبار الْعلمَاء: فطاحل . [٢]

الخلاصة :

هذه الأمثلة المتقدمة دلالة واضحة على إقرار الأنصاري بالمشترك اللفظي .

ولم يصرح الأنصاري بلفظ المشترك إلا في موطنين ، وقد أشرنا إليهما، وأما بقية الأمثلة فلم يصرح به ،منها ما يفهم من ذكره بعض المفردات كقوله : إن من معانيها كذا ... وهذا دليل على أن لتلك المفردات معاني أخري ، ومنها ما يُفهم من خلال السياق.

(١) تاج العروس ١٨٢/٣٠.
(٢) المعجم الوسيط ٢ / ٦٩٤.

*** ثانيا : الترادف**

١ـ الترادف في اللغة : هو من رَدِف الرجل وأردفه: ركب خلفه على الدابة، والرِدْف: ما تبع الشيء ، والترادف : تتابع الشيء خلف الشيء[١] .

٢. والترادف في الاصطلاح كما قال سيبويه : " اختلاف اللفظين والمعنى واحد " [٢]. ومثل له بذهب وانطلق ،أو هو: عبارة عن الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ،كالسيف والصارم[٣] .

ويعد الترادف من الظواهر اللغوية التي تنبه اليها علماء اللغة في وقت مبكر ، ونص سيبويه السابق دليل واضح على ذلك . وقد اهتم العلماء بهذه الظاهرة وألفوا فيها كتبا مستقلة ، كالأصمعي [٤] . والرماني[٥] ومنهم من خصها بجزء من كتابه ، كابن جني في الخصائص ،والسيوطي في المزهر ،. وهؤلاء من المقرين بوقوع الترادف . على أن هناك من ينكر وجوده، كثعلب ، وأبي علي الفارسي ، وأحمد ابن فارس[٦] .

ولظهور الترادف في اللغة أسباب كثيرة ذكرها العلماء وأسهبوا فيها الحديث، [٧] منها : تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة ،و التطور اللغوي في اللفظة الواحدة، وتعدد الصفات للاسم الواحد ،واستعارة الألفاظ من اللغات الأخرى .

---

(١) العين٨/٢٢,٢٣ ، مقاييس اللغة ٥٠٣/٢ .
(٢) الكتاب ١/ ٢٤ .
(٣) المزهر ١/ ٤٠٢ .
(٤) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه .
(٥) كتاب (الألفاظ المترادفة المتقاربة معنى) .
(٦) المزهر ٤٠٣ ، علم الدلالة ٢١٨ ، فصول في فقه العربية ٣١١.
(٧) فصول في فقه العربية٣١٦ وما بعدها ، مدخل إلى فقه اللغة ٢٩٨ وما بعدها .

وللترادف فوائد منها :

١. كثرة الوسائل للإخبار عما في النفس ، فربما نُسي أحد اللفظين أو عُسر النطق به ، فيستعمل المرادف الآخر[١].

٢. يتيح فرصة انتقاء اللفظ المناسب في الوضع المناسب بحسب الظروف المحيطة، ومقتضيات الحال .[٢]، وخاصة في طرق الفصاحة ، وأساليب البلاغة في النظم والنثر ، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يأتي باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والترصيع ، وغير ذلك من أصناف البديع[٣] .

وعبد القدوس الأنصاري من العلماء الذين أقروا بالترادف. إذ يقول :" إن امتلاء هذه اللغة بالمترادفات ،المتقاربة المعنى تقاربا فنيا دقيقا مستوعبا ،لهو الدليل الواضح على يسرها وانتظام أوضاعها وبساطتها ..." .[٤] وتتضح هذه الظاهرة فيما كتبه في مجلة المنهل ، أو في كتابه إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ، من خلال إيراده ألفاظا مترادفه لتوضيح معنى كلمة ما ، مشيرا أحيانا إلى مصطلح الترادف ، وفي كثير من الأحيان يكتفي بذكر الألفاظ متتابعة دون إشارة إلى هذا المصطلح .

وهذه بعض الأمثلة التي أوردها في هذه الظاهرة :

١. تأنَّى ،تمهَّل ، تريَّث ، تأخَّر ، تمكَّث، انتظَر.

يقول الأنصاري . معتمدا على المعاجم العربية .: " أنَى أنْيا، وأنِيَ : تَمَهَّل وترفَّق، وأنِيَ : تأخَر وأبْطَأ ، فهو آنٍ. وقوله : اسْتَأْنِ : أي تمكث وانتظر ، وأنِي: تَأنَّى وتَثَبَّت. وأنِي تأنية : تمكَّث وتأخر[٥] .

---

(١) المزهر ١/ ٤٠٦ .

(٢) فقه اللغة العربية للزيدي ١٨٥.

(٣) المزهر ١/ ٤٠٦ .

(٤) المنهل شوال وذي القعدة ١٣٥٧هـ مج ٢ / ٢٨ تراجع.

(٥) المنهل ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٥هـ مج ٣٦/ ٩٤١، ٩٤٢.

المناقشة:

الظاهر من قول الأنصاري أن (تأنَّى وتَمَهل وترفَّق وتأخَّر وتمكَّث وانتظر وتثبَّت) بمعنى واحد وهي إشارة غير مباشرة .. وسأورد بعض ما قاله أصحاب المعاجم عن بعض هذه الكلمات :

تَمَهَّل : في تاج العروس : " المُهْلة بالضم ، السكينة والتُؤدة والرِّفق ، وأمهله أنظره ورَفق به ولم يعجل عليه " [١] ومثل ذلك في لسان العرب[٢] وفي أساس البلاغة[٣] .

مَكَث : يقول الأزهري في التهذيب : " يُقال : تَمكَّث : إذا انتظر أمرا أو أقام عليه فهو مُتمكِّث ومُنتظِر " [٤] وفي مختار الصحاح : المُكْثُ : اللَّبْث والانتظار [٥].

تَرَفَّق : ورد في التاج واللسان عن ابن الأعرابي : رَفَق كَنَصَر : انتظَر[٦].

تثَبَّت : قال ابن سيده في المحكم : " ... وتَثَبَّت في الأمر ، واستثبت : تَأنَّى ولم يعجل[٧] ونجد هذا المعنى كذلك عند الزمخشري[٨] والزبيدي " [٩] .

تَأنَّى : تأنَّى فُلان يَتَأنَّى ، فهو مُتَأنٍّ : إذا تمكَّث وتَثَبَّت وانتظر[١٠] .

وذكر اليازجي أيضا: " أبْطَأ ، ورَاث ، وتَرَيَّث ، وتراخى ، وتَوَرَّك ، وتَلَكأ ، وتَثَاقل، وتَقَاعَد .... ويُقال : تَوْأَدَ الرجل في أمره ، وتأنَّى ، و اتَّأد ، واستأنَى ، وتمكَّث ، وتثبَّت ، وترَزَّن ..." [١١]

---

(١) تاج العروس ٣٠ / ٤٢٩ .
(٢) لسان العرب ٦٣٣/١١ .
(٣) أساس البلاغة ٢/ ٢٣١ .
(٤) تهذيب اللغة ١٠/ ١٠٧ .
(٥) مختار الصحاح٢٩٦ .
(٦) تاج العروس٢٥/ ٣٥٢ ، لسان العرب١٠/ ١١٨.
(٧) المحكم ٩/ ٤٧٣ .
(٨) أساس البلاغة ١٠٣/١ .
(٩) تاج العروس ٤/ ٤٧٦ .
(١٠)تهذيب اللغة ١٥/ ٣٩٧ ، لسان العرب ١٤/ ٤٩ .
(١١)نجعة الرائد ١٣٥,١٣٦ .

ومن هذه الأقوال المتقدمة يتضح أن تلك المفردات متقاربة في المعنى ، ولذلك نعدها من المترادفات. إلا أنه قد يكون بين هذه الكلمات بعض الفروق الدقيقة ، والتي تفهم من خلال السياق . ومن ذلك تفريق العسكري بين الإنظار والإمهال فقال : إن الإنظار مقرون بِمِقْدَار مَايَقع فِيهِ النّظر، والإمهال مُبْهَم وَقيل :الإنظار تَأْخِير العَبْد ليِنْظر فِي امْرَهْ ،والامهال تَأْخِيره ليسهل مَا يتكلفه من عمله. (١)

٢. الإجارة والحماية والحراسة :

وقوله كذلك عند تخطئته لقولهم : (خَفَر السواحل) وأن الصواب أن يقولوا : (خَفْر السواحل) ، يقول : فالخَفْر : "أي الإجارة والحماية والحراسة، وهي بسكون الفاء فحسب ...".(٢)

المناقشة :

فالإجارة والحماية والحراسة من سياق كلامه أنها من المترادفات .

يقول ابن منظور : "وخَفَرَ الرجل وخَفَرَ به وعليه يَخْفِرُ خَفْرا : أجاره ومنعه وأَمَّنَه وكان له خفيرا يمنعه ... وتَخَفَّر به وخَفَره استجار به ... وخَفَرتُ الرجل : " أجرته وحفظته. وخفرتُه إذا كنت له خفيرا أي حاميا وكفيلا " (٣).

الخَفيرُ: المُجيرُ. خَفَرْتُ الرَجُل أَخْفِرُ بالكسر خَفْراً، إذا أَجَرْتَهُ وكنتَ له خَفيراً تَمْنَعُهُ. (٤)وعلى هذا المعنى قول أبو جندب الهذلي: (٥)

ولكِنَّنِي جَمْرُ الغَضَا، مِنْ ورائِهِ ... يُخَفِّرُنِي سَيْفي، إذا لَمْ أُخَفَّرِ

ويتضح من هذا أن (أجاره ، وحرسه ، وحماه) بمعنى واحد وكذلك (منعه ، وأمَّنه) تؤديان نفس المعنى

---

(١) الفروق اللغوية للعسكري ٢٠٢.
(٢) المنهل ذي القعدة١٣٩٢ هـ مج٣٣/ ١١٦٨ .
(٣) لسان العرب ٤/٢٥٣ ،٢٥٤ .
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢ / ٦٤٨.
(٥) لسان العرب ٤ / ٢٥٣..

٤. جَلَسَ وقَعَدَ :

ذكر الأنصاري ما قاله أصحاب المعاجم حول مادتي (جَلَسَ) و (قَعَدَ). ثم عقب بعد ذلك بقوله :" وكاتب هذه الكلمة مع إدراكه بأنه قد وردت في بعض مراجع اللغة بعض عبارات وتفسيرات للمادتين تُقِر وتقرر وجود الاختلاف الدقيق المشار إليه آنفا بين المعنيين الأساسيين لمادة (جَلَسَ) و (قَعَدَ) . فإن من الواضح والمقبول تقريبا عدم التفريق بينهما في مفهوميهما الجوهريين الأساسيين" (١) .

ويتضح من كلامه أن الجلوس والقعود بمعنى واحد .

المناقشة:

من العلماء من فرق بين الجلوس والقعود ، وأن في كل منهما معنى ليس في الآخر .يقول ابن فارس:"نحن نقول: إن فِي قعد معنىً ليس فِي جلس. ألا ترى أَنَّا نقول (قام ثُمَّ قعد) و(أَخَذَهُ المقِيمُ والمقْعِدُ) و(قَعَدَتِ المرأة عن الحيض) ونقول لناس من الخوارج (قَعَدٌ) ثُمَّ نقول: كَانَ مضطجعاً فجلس فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة هي دون الجلوس لأن الجَلْسَ: المرتفع فالجلوس ارتفاع عما هو دونه. ..." (٢) .

ويقول الحريري : "وَيَقُولُونَ للقائم: اجْلِسْ، وَالِاخْتِيَار على مَا حَكَاهُ الْخَلِيل بن أَحْمد أَن يُقَال لمن كَانَ قَائِما: اقعد، وَلمن كَانَ نَائِما أَو سَاجِدا: اجْلِسْ، وَعلل بَعضهم لهَذَا الاخْتِيَار، بَان الْقعُود هُوَ الِانْتِقَال من علو إِلَى سفل، وَلِهَذَا قيل لمن أُصِيب بِرجلِهِ: مُقْعَد، وَأَن الْجُلُوس هُوَ الِانْتِقَال من سُفل إِلَى علو، وَمِنْه سميت نجد جَلْسًا لارتفاعها وَقيل لمن أَتَاهَا: جَالس، وَقد جَلَسَ..." (٣) .

---

(١) المنهل محرم وصفر١٤٠١هـ مج ٤٢/ ٦٣ .
(٢) الصاحبي ١٢١.
(٣) درة الغواص ١٢٠ .

وفي الكليات "الْقعُود لما فِيهِ لبث بِخِلَاف الْجُلُوس وَلِهَذَا يُقَال: قَوَاعِد الْبَيْت، وَلَا يُقَال: جوالسه وَيُقَال أَيْضا فلَان جليس الْملك، وَلَا يُقَال قعيده". [١]

أما في المعاجم فقد ذكر الجوهري أن قعد بمعنى جلس [٢] ، وكذلك عند ابن منظور [٣] .

ويتضح من هذا العرض أن من العلماء من يفرِّق بين (جلس وقعد). وأن في كل منهما معنى ليس في الآخر ، ومنهم من يراهما بمعنى واحد ،و الأنصاري على الرأي الآخر .

٥. المكافأة والجائزة :

يقول الأنصاري : "المُكَافأة : هي إعطاء شيء بدون مُشَارطة لقيام امرئ بأمر ذي أهمية خاصة أو عامة ، وفي الأثر: من أسدى إليكم معروفا فكافئوه [٤]. والجائزة تُعطي نفس المعنى ... "[٥] .

المناقشة:

يقول الخليل : " والمُكَافأة : مجازاة النعم. كافأتهُ أُكافِئهُ مُكافأةً ". [٦] : وفي الصحاح : "وكافأته على ما كان منه مُكافَأةً وكِفاءً: جازيته". [٧] ويقول ابن سيدة : " الجوائز من العطايا مَعْرُوفَة ، واحدتها جَائِزَة ، وَزعم بعض أهل اللُّغَة أَنَّهَا كلمة إسلامية محدَثة وَأَصلهَا أَن أَمِيرا من أُمَرَاء الجيوش واقفَ العدوّ وَبَينه وَبينهمْ نهر فَقَالَ: من جَازَ هَذَا النَّهر فَلهُ كَذَا وَكَذَا فَكَانَ كل من جازه أَخذ مَالا فَيُقَال أَخذ فُلان جَائِزَة فسمّيت جوائز...". [٨]

---

(١) الكليات ٧٢٨.
(٢) الصحاح ٢ / ٥٢٥ .
(٣) لسان العرب ٣٥٧/٣ .
(٤) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٥٦.
(٥) المنهل، ،صفر ١٣٨٣هـ مج ٢٤/ ٩٩. ١٠٠ .
(٦) العين ٥ / ٤١٤ .
(٧) الصحاح ١/ ٦٨ .
(٨) المخصص ٣ / ٤٢٠ .

ويقول الأزهري : "أجَاز السلطانُ فلَانا بجائزة، وأصل الْجَائِزَة أَن يُعطىَ الرجلُ الرجلَ مَاء يُجيزه ليذهبَ لوجهه ، فَيَقُول الرجلُ : إِذا وردَ مَاء لِقَيِّم المَاء أجزْني أَي أَعْطِنِي مَاء حَتَّى أذهب لوجهي ، وأَجُوز عَنْك ، ثمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى سَمُّوْا العطيّة جَائِزَة."[١].

وقد خصَّ أبو هلال العسكري الجائزة بما يُعطى المادح وَغَيره على سَبِيل الْإِكْرَام وَلَا يكون إِلَّا مِمَّن هُوَ أَعلَى من الْمُعْطَى.. "[٢].والمكافأة تكون بالنفع والضرر. وتكون كذلك بالقول والفعل.[٣] ولذلك فإن المكافأة أعم لأنها تكون في حال النفع والضرر، أما الجائزة فلا تكون إلا بالنفع.

وفي معجم المعاني : (مُكَافأة ، جَزَاء ، جَازِية ، جائزة ، مِنْحة ، إِكْرَامية). مترادفة في المبلغ أو الشيء الذي يُعطى تقديرا لعمل .[٤]

ويقول ابن مالك في بَاب الْمُكَافَأَة وَالْجَزَاء : " جَازَيْتُه وقَابَلْتُه وكافأته وقَابَسْتُه وقَاصَصْتُه وقانَعْتُه وشَكَمْتُه..".[٥]

وعلى ما سبق فالجائزة والمكافأة متقاربتان في المعنى ، ولذا عدها الأنصاري من المترادفات .وقد يكون بينهما ذلك الفرق الدقيق الذي بينه العسكري . وسأخصها بالقول في الفروق اللغوية .

إضافة إلى ما سبق نذكر بعضا من المفردات التي عدها الأنصاري من المترادفات، منها : الندواة والرطوبة والطراوة [٦]، وكذلك الكفء والنظير والمثيل [٧] .

الخلاصة :

---

(١) تهذيب اللغة ١١ / ١٠٣.
(٢) الفروق اللغوية١٧٢.
(٣) الفروق اللغوية ٥٠ .
(٤) معجم المعاني ٣٥٤.
(٥) الألفاظ المؤتلفة ٢٤٩.
(٦) المنهل ذو القعدة ١٣٩٢هـ مج ٣٣/٨٥٩
(٧) المنهل رمضان ١٣٨٩هـ مج ٣٠/ ١٢٧٢.

ما سقناه من المترادفات عند الأنصاري ، هي أمثلة قليلة لما أورده ، وهي دلالة واضحة على أنه من المقرين بهذه الظاهرة . وقد صرح بالاسم الاصطلاحي لهذه الظاهرة في موطن واحد وقد أشرنا إليه . أما بقية المواضع فيتضح الترادف من خلال سياق الكلام . وقد درس الأنصاري هذه الظاهرة لتوضيح كثير من الألفاظ التي قد تُشْكِل على القُرَّاء سواء أكانت أفعالا أم أسماء.

ثالثًا: التضاد

التضاد هو : الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين [١].

وبعبارة أوضح هو : استعمال اللفظ للدلالة على الشيء وضده[٢].

والتضاد من خصائص اللغة العربية[٣] . يقول ابن فارس :"ومن سُنَن العرب فِي الأَسماء أن يسمّوا المتضادَّين باسم واحد. نحو"الجَوْن" للأسود و"الجَوْن" للأبيض" [٤]، وعدَّه السيوطي نوع من المشترك اللفظي[٥] .

وتعود نشأة التضاد إلى أسباب أهمها: عموم المعنى الأصلي ، والتفاؤل والتشاؤم، والتهكم ،والخوف من الحسد ، والتطور اللغوي ، والمجاز والاستعارة ، [٦] إضافة إلى اختلاف اللهجات ، والاقتراض اللغوي[٧] .

وكما اختلف العلماء في المشترك اللفظي وفي الترادف اختلفوا كذلك في وقوع التضاد ، فهم بين مثبت ومنكر لهذه الظاهرة .والمقرون بها كُثر وأدلتهم وافره ، وهم يعدون التضاد من الاتساع في كلام العرب ، والمنكرون قلة[٨] ، وأبرزهم ابن درستويه الذي أنكر المشترك اللفظي، كذلك أنكر التضاد ، وذكر السيوطي أنه ألف كتابا سماه (إبطال الأضداد) [٩] .

---

(١) الأضداد للأنباري ١ .
(٢) فقه اللغة د/ وافي ١٤٨ .
(٣) فقه اللغة ،الزيدي ١٥٠ .
(٤) الصاحبي ١٢١ .
(٥) المزهر ١/ ٣٨٧ .
(٦) فصول في فقه العربية ٣٤٢. ٣٥٣ ، فقه اللغة ، الزيدي ١٦٤.١٦٧ .
(٧) مدخل إلى فقه اللغة ، أحمد قدور ٢٩٠ .
(٨) مدخل إلى فقه اللغة ، قدور ٢٨٨ .
(٩) المزهر ١/ ٣٦٩ .

وقد أهتم العلماء بهذه الظاهرة وأفردوا لها مباحث وفصولا في مؤلفاتهم كما في المزهر والصاحبي ، ومنهم من خصها بمؤلف مستقل ، تحت مسمى الأضداد ، كقطرب ، والأصمعي ، وأبو حاتم السجستاني ، وابن الأنباري ، وأبو الطيب اللغوي .

والأنصاري من القائلين بهذه الظاهرة وإن كانت عنده قليلة ، إلا أنها تدل بوضوح على إقراره بها . وعند تتبعي لما كتبه وجدت هذه الظاهرة في ثلاثة مواضع فقط سأذكرها معلقا عليها بما ذكره العلماء .

١. ضِدّ: [١]

يقول الأنصاري : إن كلمة (ضِدّ في اللغة لها جملة معانٍ مذكورة في المراجع اللغوية ، وهي : المخالف والمنافي والمثل والنظير والكفء) وجمعها أضداد .

ويفهم من قوله أن كلمة (ضِد) تكون بمعنى المخالف والمثل، والمخالف والمثل ضدان . وهذه إشارة منه إلى هذه الظاهرة .

المناقشة:

وردت هذه الكلمة بالمعنيين في المعاجم العربية . يقول ابن منظور : (ضِد الشيء وضديده وضديدته : خِلافه ... وضِدُّه أيضا مثله) [٢] .

وقد أشار الفيروز أبادي والزبيدي إلى ذلك أيضًا [٣]. (

وفي المعجم الوسيط :" (الضِّدّ) الْمُخَالف والمنافي والمثل والنظير والكفء (ج) أضداد وَيُقَال هَذَا اللَّفْظ من الأضداد من الْمُفْرَدَات الدَّالَّة على مَعْنيين متباينين كالجون للأسود والأبيض"[٤].

(١) المنهل ذي القعدة ١٣٩٣هـ مجلد ٣٤/ ٨٥٩.
(٢) لسان العرب ٣/ ٢٦٣ .
(٣) القاموس المحيط ٢٥٩ ، تاج العروس ٨/ ٣١٠.
(٤) المعجم الوسيط ١ / ٥٣٦ .

وقد أنكر الأنباري أن تكون من التضاد ،يقول:" وقال بعض أهل اللغة : الضِّدّ يقع على معنيين متضادين ، وأجراه مجرى النَّدّ ، يُقال : فلان ضِدَّي ، أي خِلافي ، وهو ضِدِّي ، أي مثلي ، قال أبو بكر : وهو عندي قول شاذّ لا يعول عليه ، لأن المعروف من كلام العرب : العقل ضِدُّ الحُمْق، والإيمان ضِدّ الكفر ، والذي أدَّعى من موافقة الضد للمثل لم يُقِم دليلا تصح به حجته "[١].

فكلمة (ضِد) عند الأنباري لا تكون بمعنى (المثل) ، إلا أن ذكر(الضد) بالمعنيين المتضادين عند أصحاب المعاجم ، يجعلنا نقول به ، والله أعلم .

٢. مَنِيْن ، مَمْنُون :

ويقول الأنصاري نقلا عن القاموس : " و(مَنين) كأمير : الحبل الضعيف والرجل الضعيف والقوي . ضِدّ . كالمنون " [٢].

المناقشة:

قد ذكر ابن الأنباري أن كلمة (مَنِين) من الأضداد ، يقول : " والمنين حرف من الأضداد ، سمعت أبا العباس يقول : حبل منين إذا كان ضعيفًا قد ذهبت مُنَّتَه ، أي قوته. وقال جماعه من أهل اللغة : يقال : حبل منين إذا كان قويًا "[٣].

وذكر الزبيدي أن (مَنِيْن) و(مَمْنُون) من التضاد يقول: "والمَنِينُ: (الرَّجُلُ الضَّعيفُ) ، كأَنَّ الدَّهْر مَنَّه، أَي ذَهَبَ بمُنَّتِه. وأَيْضاً: (القَوِيُّ) ، عَن ابنِ الأَعْرابيِّ؛ وَهُوَ (ضِدٌّ) (كالمَمْنُونِ) بمعْنَى الضَّعيفِ والقَوِيِّ ، عَن أَبي عَمْرٍو، وَهُوَ ضِدٌّ أَيْضاً"[٤].

---

(١) الأضداد ٢٧ .
(٢) المنهل ربيع الأول ١٣٩٣ هـ ٣٤/ ١٧٨ .
(٣) الأضداد ١٥٥.
(٤) تاج العروس ٣٦ / ٢٠٠ .

فالمنين يقع على الضعيف والقوي ، ، ولذلك فهو من التضاد ،وكذلك الممنون مثلها تكون للضعيف وللقوي، ونقل الأنصاري لذلك من القاموس دليل على إقراره به . ويفهم من استدلاله بما ورد في القاموس وفي متن اللغة إقراره بهذه الظاهرة باسمها الاصطلاحي عند اللغويين .

٣. السَّارِب

ويقول الأنصاري[١] : وجاءت مشتقة السِّرْب في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾[٢] فسر الأخفش (السَّارِب) هنا بالمتواري[٣] . وقال الأزهري : تقول العرب: سَرَبَت الإبل تَسرُب ، وسَربَ الفحل سُرُوبا أي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت ، والسَّارِب الذاهب على وجهه في الأرض[٤] :

ويفهم من ذلك أنَّ (السَّارِب) تُطلق على المُخْتَفي والظاهر . فهي من التضاد

المناقشة:

يقول الأنباري : " والسَّارِب أيضاً من الأضداد ، يكون السَّارِب المتواري ، من قولهم : قد أنسرب الرجل إذا غاب وتوارى عنك فكأنه دخل سِربًا ... وفي تفسير السَّارِب قولان أيضاً ، يُقال هو المُتَواري ، ويُقال هو الظاهر البارِز، قال قيس بن الخطيم[٥] :

أنَّى سَرَبْتِ وكُنتِ غيرَ سَرَوبِ *** وتُقَرِّبُ الأحلامُ غيرَ قَرِيب

... أراد : أنَّى ظهرتِ وكنتِ غيرَ ظاهرة ، وقد يُفَسَّر على المعنى الآخر" [٦].

---

(١) المنهل صفر وربيع الأول ١٣٩٩هـ مج ٣٩/ ١٨٩ .
(٢) سورة الرعد: آية١٠ .
(٣) معاني القرأن٢/ ٤٠٢ .
(٤) تهذيب اللغة ١٢ / ٢٨٧ .
(٥) ديوانه ٥٥ .
(٦) الأضداد ٧٦، ٧٧ .

وقد فُسرت كلمة (سارب) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[1] بالمعنيين ،يقول النحاس: " قال ابن عباس: السارب الظاهر. قال قتادة: السارب الظاهر الذاهب وقال مجاهد: ومن هو مستخف بالليل أي مستتر بالمعاصي وسارب بالنهار ظاهر، وقال بعض أهل اللغة ومن هو مستخف بالليل أي ظاهر من خفيته إذا أظهرته وسارب بالنهار أي مستتر من قولهم: انسرب الوحش إذا دخل كناسه. قال أبو جعفر: القول الأول أولى لجلالة من قال به وأشبه بالمعنى لأن المعنى والله أعلم سواء منكم من أسر منطقه أو أعلنه واستتر بالليل أو ظهر بالنهار ،وكل ذلك في علم الله".[2]

وأكثر العلماء على أنَّ السارب في الآية بمعنى الظاهر.[3] إلا أن تفسير البعض الآخر على أن معناه المختفي دليل على ورود كلمة (السارب) على المعنيين المتضادين . ولذا فهي من التضاد.

(١) سورة الرعد: آية١٠ .

(٢) معاني القرآن للنحاس ٣ / ٤٧٦,٤٧٧.

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية ٥ / ٣٦٨٨.

* رابعا : الفروق اللغوية

في اللغة العربية الكثير من الألفاظ المتقاربة في المعنى ، ويستعملها الناس على أنها بمعنى واحد دون مراعاة لما تحمله من فروق دقيقة في دلالاتها . وبذلك كثر الترادف واتسعت دائرته . مما دفع بعض اللغويين إلى دراسة هذه الألفاظ وبيان تلك الفروق اللغوية الدقيقة فيما بينها . وعلى رأسهم أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) .

وقد اهتم الأنصاري بهذه الظاهرة .وأولاها عناية كبيرة ، وتتبع تلك الألفاظ التي يظن الكاتب أو المتحدث أنها بمعنى واحد . نظرا لتقاربها في المعنى ، أو لاختلاف بسيط في حركة أحد حروف الكلمة ، أو الاختلاف في أحد الحروف .وهذه بعض النماذج لما ذكره الأنصاري في هذه الظاهرة :

أولا : الاختلاف في اللفظ :

١. الجُعْل ، والأجر ، والخَرْج ، والمكافأة ، والجائزة ، والراتب :

يقول الأنصاري[١] : هناك كلمات ست متقاربة المعنى ، ولكن بعضها يباين معنى آخر ، وبعضها يجاريه ويسايره ، وبعضها يتداخل معه في ناحية وينفصل عنه في ناحية أخرى ، وهذه الكلمات الست هي : (الجُعْل ، والأجر ، والخَرْج ، والمكافأة ، والجائزة ، والراتب) .

ووضح الأنصاري ما بين هذه الكلمات من فروق مستندا على ما ورد في المعاجم العربية ، وما ذكره المفسرون في تفسير بعض هذه الكلمات الواردة في القرآن.

---

(١) المنهل صفر ١٣٨٣هـ مج٢٤/ ٩٩ . ١٠١ .

واختصار ما قاله الأنصاري هو : أن الجُعل خاص بما تدفعه للأجير ، تقول : أعطى العامل جُعله وجُعالته ، وجَعاَئله وجَعِيلته أي أجره . ويكون هذا الأجر بمشارطة سابقة ...

أما الأجر فهو أعم من الجُعْل لأنه يطلق عليه وعلى المكافأة ، أما الخَرْج فيقول: إنها تعني معنى الجُعل . قال تعالى : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾[1]

والمكافأة – هي إعطاء شيء بدون مشارطة تقديراً لقيام امرئ بأمر ذي أهمية خاصة أو عامة .. وفي الأثر : (من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه) [2] .

والجائزة تعطي نفس هذا المعنى ، ولذلك طالما سمعنا أن الشاعر فلانا أجازه الأمير على قصيدته بكذا وكيت .. ولا يصح أن يقال مثلا : إن الشاعر أبا تمام والنابغة الذبياني أعطاه الخلفية أو النعمان – جُعْلا – على قصيدته الفلانية .. لأن الجُعْل يُعطى مقابل عمل مهني وبشرط سابق كما لا يصح أن تقول: إن المزارع فلانا أعطى حارس مزرعته (جائزة) مقابل حراسته .

فقوله : والجائزة تعطي نفس المعنى ، أي أن المكافأة والجائزة بمعنى واحد.

أما الراتب – في اللغة بمعنى العيش الدائم الثابت ... وعند المُحْدَثين : ما يقدم مكافأة لمن هو في خدمة أو منصب .

هذا ما ذكره الأنصاري في الفرق بين هذه الكلمات ،ويفهم من كلامه أن الجُعْل والخرج بمعنى واحد ، والأجر أعم من الجُعْل . والمكافأة والجائزة بمعني . والفرق بينهما وبين الجُعْل أن المكافأة والجائزة لا تحتاجان إلى مشارطة بين المُعطِي والمُعطَى، والجعل ما يعطى مقابل عمل ، بمشارطة مسبقة. أي يتفق الطرفان قبل العمل على جُعْل معين.

---

(١) سورة الكهف: آية٩٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٥٦.

المناقشة:

سبق تناول بعض هذه الألفاظ أثناء حديثنا عن الترادف ، إلا أن إعادة الحديث عنها هنا لبيان ما بين هذه الألفاظ من فروق لغوية.

و إيضاحا لما قاله الأنصاري نعرض بعض ما قاله العلماء حول دلالة هذه الألفاظ:

ذكر أبو هلال العسكري أن الجائزة خاصة بما يُعطى المادح على سبيل الإكرام، ولا تكون إلا ممن هو أعلى من المُعْطَى[١] . كما أشار إلى أن المكافأة تكون بالنفع والضرر .وتكون كذلك بالقول والفعل[٢] .

وفي الكليات :" والمكافأة مُقَابلَة نعْمَة بِنِعْمَة هِيَ كفؤها " [٣] ، وفي تاج العروس " وَيُقَال : كافَأْتُ الرجلَ أَي فعَلْتُ بِهِ مثل مَا فَعَل بِي ..." [٤] .

ويقول أحمد مختار عمر: "المكافأة مصدر كافأ، ما يُعطى أو يمنح اعترافا بخدمة أو فضل، أو بعمل جدير بالتقدير...مبلغ من المال ، يُعطى لمستخدَم زيادة على مرتبه تقديرا له"[٥].

ولذلك فقد تكون المكافأة أعم من الجائزة ، أي أن كل مكافأة جائزة ولا يصح العكس . لأن المكافأة تكون بالنفع والضرر ،والخير والشر ، أما الجائزة فلا تكون إلا بالنفع. إلا أن الشائع حديثا أن المكافأة بالنفع فقط.

وتختلف الجائزة عن المكافأة بأنها لا تكون إلا ممن هو أعلى منصبا أو جاها من المُعْطى ،وذلك اعتمادا على قول العسكري .ولذا نقول: أعطى المعلم الطالب جائزة، أما

---

(١) الفروق اللغوية للعسكري ١٧٢ .
(٢) الفروق اللغوية للعسكري ٥٠ .
(٣) الكليات ٣٥٦ .
(٤) تاج العروس ١ / ٤٠٠ .
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ١٩٤٢.

ما يقدم للمعلم من طالبه فنسميه مكافأة. وعلى هذا فإن الجائزة والمكافأة تتفقان في معنى عام ، وهو العطاء ، ولهذا جعلها الأنصاري بمعنى واحد ، إلا أن بينهما تلك الفروق الدقيقة التي بيناها. والله أعلم

أما الجُعْل ، فهو: ما يُجعل للإنسان على عمله[١] .والجَعالة، والجُعالة والجِعالة والجَعِيلة ، كلها تؤدي نفس المعنى ، [٢] وجعلت له كذا على كذا : شارطته عليه[٣]

أما الْأجر فهو الْجَزَاء على الْعَمَل. يقول الخليل: "الأجرُ: جزاءُ العمل.. أجر يأجُرُ، والمفعول: مأجور. والأجيرُ: المُستأجُر. والإجارةُ: ما أعطيت من أجرٍ في عمل"[٤]. ومثل ذلك عند ابن فارس[٥]

ولذلك فإن الجُعل والأجر تتفقان في أن كل منهما عوض على عمل معين ، إلا أن الفقهاء فرقوا بين الجعالة والإجارة . اللتين هما بمعنى الجعل والأجر ، بفروق أهمها:[٦]

أهمها:[٦]

١-الإجارة عقد لازم ، بينما الجعالة عقد غير لازم لكل واحد منهما فسخها.

٢-يشترط في الإجارة أن يكون العقد مع معين ، بينما لا يشترط تعيينه في الجعالة .

٣-يشترط في الإجارة أن يكون العمل معلوماً ، بينما الجعالة قد يكون العمل مجهولاً.

٤-العامل لا يستحق الجعل حتى يُكمل العمل ، بينما الإجارة إن كان عدم إكمال العمل من العامل ، فإنه لا يستحق شيئا.

---

(١) المخصص ٣ / ٤٢٥ ، التهذيب ٢٤٠/١.
(٢) المحكم ١/ ٣٢٨.
(٣) المخصص ٣ / ٤٢٥ ، المحكم ٣٢٨/١.
(٤) العين ٦ / ١٧٣.
(٥) مقاييس اللغة ٦٢,٦٣/١.
(٦) نيل المآرب في تهذيب عمدة الطالب ٢٣٣.

وفي ضوء هذه الفروق يتبين أن ما قاله الأنصاري من أن الجُعل يكون على عمل مهني بمشارطة سابقة ، هو ما ينطبق على الأجرة. والله أعلم.

أما قول الأنصاري من أن الأجر أعم من الجعل ، فهذا مخالف لما قاله الزبيدي،. حيث بين أن الجعل أعم من الأجر والثواب[١] . وهذا ما نلحظه من الفروق السابقة ، فالإجارة عقد مع معين على عمل معلوم ، بينما لا يشترط ذلك في الجُعالة .

أما الخَرْج. فقد ورد في التهذيب عن الأخفش قال: " الخرج :أَن يُؤدِّي إِلَيْك الْعَبْدُ خَرَاجَهُ أَي: غَلَّتَهُ، والرَّعِيَّةُ تؤدِّي الْخَرْجَ إِلَى الْوُلاَةِ..." [٢].

وفي الجمهرة : "والخرج وَالْخَرَاج: الإتاوة تُؤْخَذ من أَمْوَال النَّاس"[٣]

وقال ابن سيده: "والخَرْج والخَراج: شَيْء يُخرجهُ الْقَوْم فِي السَّنة من مَالهم بِقدر مَعْلُوم. وَقَالَ الزّجاج: الخَرج: الْمصدر، والخَراج، اسْم لما يُخرَج. "[٤].

فمن الأقوال السابقة يتبين أن الخرج والخراج تؤديان في العموم معنى واحدا، يقول ابن عاشور :"وَالْخَرْجُ: الْعَطَاءُ الْمُعَيَّنُ عَلَى الذَّوَاتِ أَوْ عَلَى الْأَرَضِينَ كَالْإِتَاوَةِ، وَأَمَّا الْخَرَاجُ فَقِيلَ هُوَ مُرَادِفُ الْخَرْجِ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ"[٥]. إلا أن بعض العلماء العلماء ذكر بينهما فروقا، منها قول الزجاج السابق من أن الخرج : المصدر ، والخراج : اسم لما يُخرج . وعن ابن الأعرابي أن الخرج: الإتاوة على الذوات ، والخراج: على الأرضين[٦]. وقيل: إن الخرج: ما تبرعت به. أما الخراج: ما لزمك أداؤه[٧]. وفرق بينهما

(١) تاج العروس ٢٨ / ٢٠٩ .
(٢) تهذيب اللغة ٧ / ٢٥.
(٣) جمهرة اللغة ١ / ٤٤٣.
(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ٤ .
(٥) التحرير والتنوير ١٨ / ٩٦.
(٦) التحرير والتنوير ١٨ / ٩٦ .
(٧) الكشاف ٣ / ١٩٦ .

بينهما الشعراوي بقوله : " الخرج ما يخرج منك طواعية، أما الخراج فهو ما يخرج منك رغماً عنك"[١].

ومهما كانت هذه الفروق بين الكلمتين فإن ما يعنينا هنا أن أصحاب المعاجم لم يشيروا إلى أن الخرج أو الخراج تعني الجُعل. ولكن نجد أصحاب التفاسير يشيرون إلى هذا المعنى .يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾ [٢] " قُرئ : خَرْجا وخَرَاجا ، أي جُعْلا نخرجه من أموالنا" [٣]. ومثله عند أبي حيان "[٤].والسمين الحلبي[٥].وأضاف أبو أبو حيان : "وَكُلُّ مَا يُسْتَخْرَجُ مِنْ ضَرِيبَةٍ وَجِزْيَةٍ وَغَلَّةٍ فَهُوَ خَرَاجٌ وَخَرْجٌ" [٦].

وعلى قول المفسرين اعتمد الأنصاري في تفسير الخَرج بالجُعل، فقد استدل بالآية السابقة في توضيح معنى الخَرَج.

ونقول : إن كان الجعل والخرج يتفقان في المعنى العام والذي هو الدفع والعطاء، إلا أنا من خلال كلام العلماء ، يمكننا التفريق بينهما ،فالجُعل كما أسلفنا بيانه ما يجعل للعامل على عمله ، والخرج قد يشمل هذا المعنى ، إضافة إلى معنى آخر وهو : كل ما يستخرج من ضريبة وجزية ونحو ذلك. ولذلك فالخرج أعم وأشمل .

أما (الرَّاتِب) : فكلمة محدثة، تعني ما يأخذه المُستخدَم أجرا على عمله ، وهو رزق ثابت دائم . [٧].

---

(٨) تفسير الشعراوي ١٦ / ١٠٠٩٨.
(١) سورة الكهف : آية ٩٤ .
(٢) الكشاف ٢ / ٧٤٧ .
(٣) البحر المحيط ٧ / ٢٢٦ .
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٧ / ٥٤٧ .
(٥) البحر المحيط في التفسير ٧ / ٢٢٦ .
(٦) المعجم الوسيط ١ / ٣٢٦ .

ولذا فالراتب يختلف عن المكافأة والجائزة .فالراتب حق شرعي مقابل خدمة معينه، أما المكافأة والجائزة، عطاء إضافي على (الراتب) مقابل الإجادة في العمل ونحو ذلك.

ثانيا : الفرق في الحركات :

ذكر الأنصاري الفروق اللغوية بين بعض المفردات التي كان تغير حركة أحد حروفها سببا في اختلاف معانيها. ومن تلك الكلمات :

النَّدْوَةُ .. و النُدْوَة .. و النُّدُوَّةُ :

يقول الأنصاري : من معاني النَّدْوة – بفتح النون وسكون الدال –الجماعة ، وتطلق مجازا على المكان الذي تجتمع فيه الجماعة.

وأما (النُدْوَة) و(النُدُوَّة) فتؤديان معنى النَّدَاوة والطراوة والرطوبة. [١]

المناقشة:

ما قاله الأنصاري في معنى (النّدْوة) هو ما ذكره أهل المعاجم[٢] .يقول ابن فارس :"نَدِيَ: النُّونُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى بَلَلٍ فِي الشَّيْءِ. [٣]

وإلى هذين المعنيين يرجع كل من (النَدْوة ، والنُدْوَة، والنُدُوَّة).فالنَدْوة من ندى يندو نَدْوا ، وهو الاجتماع في النادي ، وهو مجلس القوم ، ومنه اشتقاق دار النَدْوة. [٤]لأنهم كانوا

(١) المنهل ، رمضان١٣٨٩هـ مج ٣٠/ ١٢٧١ ،١٢٧٢ .
(٢) العين ٧٦/٨ ، مقاييس اللغة ٤١١/٥ .
(٣) مقاييس اللغة ٥ / ٤١١.
(٤) جمهرة اللغة ٢ / ٦٨٦.

يندَون فيها :أي يجتمعون . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ [١] تقول جلس في نادي القوم ونَدْوتهم ومنتداهم، والجمع أندية و أنديات . [٢]يقول كُثَيِّر :

لهم أندياتٌ بالعشِيِّ وبالضحَى *** بهاليلُ يرجو الراغبون نوالَها [٣]

أما (النُّدُوَّة) فترجع إلى المعنى الثاني الذي بينه ابن فارس وهو(البَلَل) .(فالنُّدُوَّة) مصدر نَدِيَ يندى كعَلِم ، والنَّدى ما يسقط بالليل[٤] . وأصله المطر ، ويطلق على معانٍ، فيقال : أصابه ندى من طل وعرق ، ونَدِيَت الأرض ندىً ، وأصابها نَدَاوة ونُدُوَّة [٥].

أما النُدْوَة : فقد ذكر الأنصاري ما أورده أحمد رضا من قوله : " النُدْوَة . بضم النون وسكون الدال . موضع تندية الخيل ، والسخاء ، والمُشاورة ، والأكلة بين الشربتين "[٦] . وقد وردت هذه المعاني في التهذيب والتاج لكلمة(النَّدْوة). [٧] مما يدل على أن (النُّدوة، والنَّدوة) قد تشتركان في هذه المعاني.

وفي اللسان ،النُّدْوَةُ، بِالضَّمِّ: مَوْضِعُ شُرْبِ الإِبل؛[٨]، وفي التاج موضع شرب الخيل . [٩]

وفي ضوء ما سبق يتبين الفرق الذي بينه الأنصاري بين (النَّدْوة) والتي تعني مجلس القوم ،وبين (النُّدُوَّة) بمعنى البلل ، والذي يدل على النداوة والرطوبة ، أما (النُّدْوَة) ففي تندية الخيل والسخاء ما يدل على الليونة والنداوة ، ولذلك جعلها الأنصاري بمعنى النُدُوَّة .

ثالثا : الاختلاف في الحروف :

---

(٥) سورة العنكبوت: ٢٩ .
(٦) أساس البلاغة٢/٢٦٠ .
(٧) ديوانه ٧٩.
(١) تاج العروس ٤٠ /٦٠ .
(٢) المصباح المنير ٢/ ٥٩٩ .
(٣) متن اللغة ٥/٤٣٣ .
(٤) تهذيب اللغة ١٤/١٣٤.التاج ٤٠/٦٤.
(٥) لسان العرب (١٥ / ٣١٨.
(٦) تاج العروس ٤٠/٥٤.

نَفِدَ و نَفَذَ: [1]

خطَّأ الأنصاري قولهم : نَفذ الطعام ، أي انتهى وفني . و الصواب أن تقول : نَفِد الطعام . بالدال المهملة . أي انتهى ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾[2] أما (نَفَذ) فتعني جواز الشيء ، كنفوذ السهم جوف الرَّمِية ، أي خروج طرفه في الشِّق الآخر وسائره فيه . وتُستعمل كذلك في معنى السلوك وإجازة الأمر ، ومنه طريق نافذ ،وأمر نافذ وفلان ذو نفوذ أي ذو أمر ماضٍ . وإعطاء نفذ معنى الخروج والإجازة واضح في قوله تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [3] .

المناقشة:

(نَفِد) و(نَفَذ)على المعنى الذي ذكره الأنصاري هو الوارد عند أصحاب اللغة . يقول الخليل : نَفِدَ الشيء نَفاداً أي فَنِيَ. وأَنفَدَ القومُ: نَفِدَ زادُهم، واستَنْفَدوا: نَفِدَ ما عندهم[4] . وعند ابن فارس : (نَفِدَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَفَنَائِهِ[5]. وعليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ [6] .

وعل هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾ [7].

---

(٧) المنهل جمادى الثانية ١٣٩٢هـ مج٣٣/٦٧٥ .
(١) سورة النحل: آية ٩٦ .
(٢) سورة الرحمن: آية ٣٣ .
(٣) العين ٨ / ٥٠ .
(٤) مقاييس اللغة ٥ / ٤٥٨ .
(٥) سورة الكهف : آية ١٠٩ .
(٦) سورة صّ: آية ٥٤ .

أما (نَفِذ) ، ففي المحكم : "النَّفاذُ جَوازُ الشَّيْءِ والخُلُوصُ منه نَفَذَ يَنْفُذُ نَفاذًا ونُفُوذًا ورَجُلٌ نافِذٌ ونَفُوذٌ ونَفّاذٌ: ماضٍ في جَمِيعِ أُمُورِه، ونَفَذَ السَّهْمُ الرَّمِيَّةَ، ونَفَذَ فِيها يَنْفُذُها نَفْذًا ونَفَاذًا خالَطَ جَوْفَها ثُمّ خَرَجَ طَرَفُه من الشِّقِّ الآخَرِ وسائرُهُ فيه، وطَعْنَةٌ نافِذَةٌ مُنْتَظِمَةٌ للشِّقَّيْنِ" [١].

ولعل خطأ العامة في استخدام لفظة منها بدل الأخرى، هو تقارب الدال والذال في الصفة ، فالدال صوت شديد مجهور[٢]. والذال صوت رخو مجهور[٣]. والإبدال بينهما وارد في العربية ، من ذلك القُنْفُذُ والقُنْفُد للدابة المعروفة ، والجمع قنافذ وقنافد، ويقال مضى دَهَلٌ من الليل ، وذَهلٌ من الليل : أي قطعة منه . [٤]

رابعا: الفرق في الصيغ :

الحافَّة و الحافَة:

يقول الأنصاري [٥]: إن (الحافَّة) مشتقة من صيغة (حفَّ). ومعناها اللغوي هو هو الإحداق بالشيء والإحاطة به من كل جوانبه وقد وردت في الذكر الحكيم في هذا المعنى قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾[٦] أي محيطين بالعرش .

أما (الحافَة) بتخفيف الفاء فهي مشتقة من (الحَوْف) أو (الحَيف)، فهي بمعنى الجانب .

وعلى هذا الفرق غَلَّط الأنصاري قولهم : سار على حافَّة النهر . مُبينًا أن الصواب : سار على حافَة الوادي .

المناقشة:

---

(٧) المحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٧٧ .

(١) . الأصوات اللغوية ٥١.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ، رمضان٤٥.

(٣) الإبدال٣٥٧.

(٤) المنهل رجب ١٣٩٣ هـ مج ٣٤/ ٤٦٣، ٤٦٤ ، ربيع الثاني ١٤٠١هـ مج ٢٨٦/٤٢، ٢٨٧ .

(٥) سورة الزمر: آية٧٥ .

يشير الأنصاري إلى أن الفرق اللغوي هنا ناتج عن تغير حركة الفاء بين (حافَة) و(حافَّة) فالحافَة بفتح الفاء جانب الشيء وناحيته ، وهذا المعنى هو الوارد في المعاجم . يقول ابن سيده في المحكم: " وحافَةُ كل شَيْء : ناحيته، وَالْجمع حِيَفٌ على الْقيَاس... وحافَتَا اللِّسَان: جانباه. وتَحيَّفَ الشَّيْء : أَخذ من جوانبه " [١].

ومنه ما رواه أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ : " أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ : هَذَا الكَوْثَرُ " [٢] وحافَتاه : جانباه .

وأما(الحافَّة) فحَفَّ القومُ بِالشَّيْءِ وحَوالَيْه يَحُفُّونَ حَفّاً وحَفُّوه وحَفَّفوه: أَحْدَقُوا به وأَطافُوا به وعَكفوا واسْتَداروا [٣]. وفي تاج العروس : "وحَفَّهُ بالشَّيْءِ، كمَدَّهُ: أَحَاطَ بِهِ"[٤]. ومن ذلك قَولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا..." [٥] وفي مسلم :وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ[٦] بِأَجْنِحَتِهِمْ[٦] . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ".[٧] وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [٨]

ومن قول العلماء السابق يتبين ذلك الفرق الذي عناه الأنصاري بين (حافَة) وحافَّة)، ولكن الزبيدي أورد (حافّ) بالتشديد بمعنى الطرف ، يقول: " والحَافَّانِ مِن اللِّسَانِ: عِرْقَانِ أَخْضَرانِ يَكْتَنِفَانِه مِن بَاطِنٍ، وَقيل: حَافُّ اللِّسَانِ: طَرَفُهُ " [٩].

وعلق الأنصاري على قول الزبيدي بأن هذا خاص باللسان وحده ، لأن طرفه مجمع بيانه وأساس نشاطه .

---

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٤٥٠ .
(١) صحيح البخاري ٦ / ١٧٨.
(٢) لسان العرب ٩ / ٤٩ .
(٣) تاج العروس ٢٣ / ١٥١ .
(٤) صحيح البخاري ٨ / ٨٦ .
(٥) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٦٩ .
(٦) صحيح مسلم ٤ / ٢١٧٤.
(٧) الزمر: ٧٥.
(٨) تاج العروس ٢٣ / ١٥٤ .

و قوله : إن (الحافَة) من(الحَوْف) أو (الحَيْف). فهي كما قال ابن سيدة في المحكم واوية و يائية[١] . وقد ذكرها ابن منظور والزبيدي في مادة (حَوَف) وفي (حَيَف) وقال الزمخشري : الحافَة : النَّاحِيَة وعينها وَاو بِدَلِيل قَوْلهم فِي تصغيرها : حُوَيْفة [٢].

مما سبق يتبين صحة ما قاله الأنصاري من أ ن الحافَة الطرف والجانب ، والحافَّة) الإحاطة ، ولكن في لهجة الناس الدارجة هذه الأيام تُستخدَم (الحافَّة) في معنى جانب الشيء وطرفة ، وأرى المسوغ لذلك ، أنه إذا كان معنى(الحافَّة) الاحاطة بالشيء ، والإحاطة تكون على طرف الشيء وجانبه، فلا يمنع استخدم(الحافَّة) بمعنى الطرف ويسندنا في هذا قول الزبيدي : حافَّة اللسان : طرفه، وقد ذكر أحمد مختار(الحافَّة) بمعنى الطرف . إذ يقول : الحافَّة مفرد وجمعه (حافَّات وحوافٌ: طرف الشيء. [٣] والله والله أعلم .

(توجَّب عليه) أن يفعل كذا ، أو (وَجَبَ) عليه:

غلَّط الأنصاري قولهم : (تَوَجَّب عليه كذا) بمعنى : (لَزِم) ، وبين أنها صيغة ملحونة. وأن الصواب : (وَجَبَ عليه كذا) .أما (توجَّب) فمعناها أكل أكلة واحدة في اليوم والليلة ، تقول أوجب وتوجَّب كما يقال: ووجّب عياله وفرسه توجيبا أي عودهم الوجبة الواحدة في الأكل في اليوم والليلة . [٤]

واستند الأنصاري في هذا الفرق إلى أن المعاجم اللغوية لم تُورد صيغة (تَوَجَّب) في مادة (وَجَب).

المناقشة:

---

(٩) المحكم ٢٣/٤.

(١٠)الفائق في غريب الحديث ١ / ٢٩٩.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٥٢٦.

(٢) المنهل جمادى الأولى ١٣٩٢هـ مج ٥٦٨/٣٣ .

وعند تتبع معاني هذه المادة في المعاجم اتضح أن صيغتي (وَجَب) و (أوْجَب) تأتيان بمعنى : لزِم وبمعنى :أكل أكلة واحده ، فتقول: وجب الشيء: لزِم وثبت، ووَجَبَ البيعُ يَجِبُ وُجُوبًا، وأَوْجَبَه إيجاباً أَي لَزِمَ وأَلْزَمَه؛ [١] وتقول : وَجَبَ الرجلُ، بِالتَّخْفِيفِ: أَكلَ أَكْلَةً فِي الْيَوْمِ؛ و (أوجب) فلَان أكل أَكلَة فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة[٢]. ولم ترد صيغة (توجَّب) بمعنى لزِم أو بمعنى أكل الأكلة والواحدة في المعاجم القديمة التي استقرأتها ، وإنما وردت في المعجم الوسيط بمعني أكل في اليوم والليلة أكلة واحدة [٣]. وهذا يدل على صحة ما ذكره الأنصاري .

إلا أن هذه الصيغة (توجَّب) ذكرها أحمد مختار بمعنى لزم وثبت . يقول: "توجَّب يتوجب توجيبا فهو متوجب .توجَّب إعادة النظر : مطاوع أوجب: تحتم ولزم"[٤]، وذكر تحت هذا المعنى :توجَّب محاكمة المسئولين عن التقصير، توجَّب إغلاق الشركة بعد إدانتها.

ولا أرى بأسا في استعمال صيغة (توجَّب) بمعنى لزم ، استئناسا بما ذكره أحمد مختار ، إضافة إلى شيوع وانتشار هذه الصيغة على ألسنة الناس اليوم .

المعافاة والإعفاء[٥]:

ومنه كذلك تفريقه بين (المعافاة والإعفاء)عند انتقاده لقولهم : (مُعافَى من الرُسوم). و قولهم : (وافقت الحكومة على مُعافاة زيد من وظيفته). مبينا أن المُعَافَاة مصدر(عَافَى) وهي بمعنى السلامة من الأدواء أو الإذاء . ومنه حديث الرسول (كل أمتي مُعافى إلا المُجَاهِرُون) [٦].والإعفاء مصدر(أعْفَى) ، وهو طلب الترك ،ولذلك فالصواب أن يقال:(فلان مُعْفَى من الرسوم) و(وافقت الحكومة على إعْفَائِه من وظيفته).

---

(٣) لسان العرب ١/ ٧٩٥ .

(٤) المحكم ٧/ ٥٧١ ، لسان العرب ١ ٧٩٣.

(١) المعجم الوسيط ٢/ ١٠١٣.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/٢٤٠٠

(٣) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٢٤ .

(٤) صحيح البخاري ٨/٢٠ ، وفي مسلم " كل أمتي معافاة " ٤/٢٢٩١ .

المناقشة:

ذكر العلماء أن ما كان على وزن (أفْعَل) فمصدره (إِفْعَال) ، نحو: أكْرَم إِكْرَام، وأعفَى إِعْفَاء[١] . وما كان على وزن (فَاعَلَ) فمصدره (فِعَال) و(مُفاعَلة) نحو (قِتَال ومُقَاتَلة) [٢] ومنه : عَافَى مُعَافاة وعِفاء. ولذا يتبين صحة ما قاله الأنصاري حول هذه المصادر .

هذا من حيث مصدر كل فعل منهما ، أما من حيث المعنى فيقول ابن فارس تحت مادة (عَفو) : "الْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى طَلَبِهِ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ لَا تَتَفَاوَتُ فِي الْمَعْنَى". [٣]

ومن المعنى الأول الذي هو الترك اسم الله تعالى (العَفُوُ) على وزن (فَعُول) ومعناه التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه. وهو من المحو والطَّمْس، قال تَعَالَى: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ [٤] أي : مَحا اللهُ عنكَ، وهو مأْخوذ مِنْ قَوْلِهِمْ عفَت الرياحُ الآثارَ إِذا دَرَسَتْها ومَحَتْها. [٥] ومنه حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "سَلُوا اللهَ العَفْو وَالْعَافِيَةَ والمُعافاة.. [٦] "

فالعَفْوُ مَحْو اللَّهِ تَعَالَى ذُنوبَ عَبْدِهِ عَنْهُ، وأَما الْعَافِيَةُ فَهُوَ أَن يُعافيَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سُقْمٍ أَو بَلِيَّةٍ. يُقَالُ: عافاهُ اللَّهُ وأَعْفَاه أَي وهَب لَهُ الْعَافِيَةَ مِنَ العِلَل والبَلايا. وأَما المُعافاةُ فأَنْ يُعافِيَكَ اللهُ مِنَ النَّاسِ ويُعافِيَهم منكَ أَي يُغْنيك عَنْهُمْ وَيُغْنِيَهِمْ عنك ويصرف أَذاهم.[٧] أَذاهم.[٧] . ويتضح من هذا استخدام الفعل (عافى) و(أعفى) بمعنى السلامة من المرض. وقد ذكر الشيباني الفعل ٠ (أعفى) بهذا المعنى) : "أعفى الله فلانا ، من العافية" . [٨]. كما أوردها أحمد مختار عمر تحت مادة (أعفى) يقول : أعفاه الله: وهب

---

(٥) شرح الشافية لركن الدين ١/ ٢٧٩ .

(١) شرح الأشمونى٢ / ٢٣٧ .

(٢) مقاييس اللغة ٤ / ٥٦.

(٣) سورة التوبة : آية ٤٣ .

(٤) لسان العرب ١٥ / ٧٢.

(٥) غريب الحديث لابن قتيبة١/٥٨٠.

(٦) لسان العرب ١٥ / ٧٢.

(٧) الجيم ٢ / ٢٧١.

لـه العافيـة مـن العلـل والبلايـا. [١] . فـإذا اُسْـتخدِم الفعـلان (عـافى، وأعفـى) فـي معنـى السلامة من المرض ، فيصح أن نستعمل مصدريهما كذلك فنقول : معافاة وعِفاء وإعفاء من المرض

أمـا قـول الأنصـاري : (فـلان معفـى مـن الرسـوم) (وإعفـاء فـلان مـن وظيفتـه) فـالأول اسم مفعول ، والثـاني مصـدر ، وكلاهمـا من الفعل أعفـى. تقـول :أعفـى يعفـي إعفاء فهو مُعفٍ والمفعول مُعفَى . ومنـه (أَعْفاهُ مِن الأمْرِ) :أَي (بَرَّأَهُ)،وأَعْفِنِي مِن هَذَا الأمْر: دَعْنِي مِنْهُ. [٢] ومنه كذلك أعفاه من الدَّين أسقطه عنه ولم يطالب بـه، وأعفاه من العمل :أنحاه وعزله ، وأبعده وفصله ، وأعفاه من الضرائب سمحه . [٣] .وكل هذه الألفاظ الألفاظ فيها معنـى التـرك ، تـرك الدَّين ، وتـرك العمـل ، وتـرك الضـرائب. فهـي ترجـع إلـى المعنى الأصلي الذي ذكره ابن فارس . والمعجم الوسيط استخدم (المعافاة في المعنيين . "(عافاه) الله معافاة وعِفاء وعافية أَبرَأَهُ من الْعِلَل وأصَحَّه . وأعفت الدولة فلَانا من الجندية معافاة :لم تُجنده لسَبَب مَا ".[٤] وبين أن المعنى الأخير (محدثا).

وبنـاء علـى مـا ذُكـر فـي المعجـم الوسيط يمكننـا تصـويب مـا خطـأه الأنصـاري فـي قولهم :(وافقت الحكومـة علـى معافـاة فـلان مـن وظيفتـه) ، فيكـون اسـتعمال (معافـاة) بمعني الإعفاء والعزل استعمالا صحيحا .

وقد ذكـر الأنصـاري مسـائل أخـري فـي الفـروق اللغويـة منهـا : الفـرق بـين(السَّـوء والسُّوء) [٥]وكذلك (الخُبرة و الخِبرة) [٦]و (الدَّولة والدُّولة) [٧] و(التقويم والتقييم) [٨]

(٨)

(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ١٥٢٢.

(١) تاج العروس ٣٩ / ٧٠، ٧٣.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ١٥٢٢.

(٣) المعجم الوسيط ٦١٢/٢..

(٤) المنهل ربيع الأول ١٣٩٨هـ مج ٣٥/ ٢٥٤.

(٥) المنهل شعبان ١٣٨٩هـ مج ١١٦٤/٣٠، ١١٦٥ .

(٦) المنهل رجب ١٢٨٩هـ مج ٣٠/ ٩٩٦، ٩٩٧ .

(٧) المنهل ذ و الحجة ١٣٩١هـ مج ٣٢/ ١٣٢٤.

وبعد هذا العرض يتضح جليا حرص الأنصاري على تتبع الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ ، التي يظن العامة أنها بمعنى واحد ،داعما كلامه بالشواهد، و مستعينا بما ذكره العلماء .

الفصل السادس

معايير التصويب عند الأنصاري :

المطلب الأول : الأصول اللغوية :

أولا : السماع

ثانيا: القياس

الأصول اللغوية:

اعتمد الأنصاري في التخطئة والتصويب على أصول لغوية متعددة ، أهمها السماع ، والقياس ، وسأبين موقفه من هذين الأصلين فيما يأتي:

أولا :السماع :

عرف السيوطي السماع وبين مصادره ، فقال: " السماع– أعني به–: ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته؛ فشمل كلام الله تعالى وهو(القرآن)، وكلام نبيّه (صلى الله عليه وسلم)، وكلام العرب– قبل بعثته، وفي زمانه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين– نظما وشعرا عن مسلم أو كافر. فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كلّ منها من الثبوت ".(١)

وإذا تتبعنا هذا المقياس عند الأنصاري وجدناه لا يقر إلا ما ورد سماعه ،في أي مصدر من مصادر السماع ، ولذلك يقول عند عدم إقرار بصيغة (برَّر) واستعمال المعاصرين لها بمعنى ساغ :" ولم ترد جزما وتأكيدا لا في القرآن ،ولا في الحديث النبوي الشريف ، ولا في الشعر العربي الذي يصح الاستشهاد به والاعتماد عليه ، أي شيء من صيغ (برَّر) الرباعية ...". (٢)

وسنعرض لهذه المصادر عند الأنصاري فيما يأتي:

أولا : القرآن الكريم :

يأتي القرآن في المرتبة الأولى من السماع ، وأي سماع آخر مهما بلغت قيمته فهو في المراتب التالية بعده. (٣) .يقول الفراء :"والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر".(٤)

---

(١) الاقتراح٧٤.

(٢) المنهل محرم وصفر ١٤٠٢هـ مج٤٤/١١١.

(٣) الخلاف بين النحويين السيد رزق الطويل ١٥٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١ / ١٤.

ويعتبر القرآن عند الأنصاري مصدرا أساسيا في الاحتجاج . ويقول بهذا الصدد:" إن هذا القرآن هو الفيض الممد لعلم النحو ، وهو مادته وأساسه ، ومنبعه ومنبثقه ، ولخلود هذا القرآن المجيد خلد النحو ، ولخلود النحو خلدت اللغة العربية في أقيستها ومبانيها ومحيطها وأبعادها وأساليبها" .[١] ويقول أيضا :" وهو مرجع فصيح صحيح لمفردات اللغة العربية واستعمالاتها"[٢]

ولذلك فالأنصاري يستشهد كثيرا بالقرآن الكريم ، فلا تكاد تخلو مسألة من تلك التي عرضها الأنصاري إلا ونجد استشهادا من القرآن الكريم ، ومن نماذج هذا الاستشهاد :

- قوله عند تخطئة الكتاب تقديمهم حرف العطف على همزة الاستفهام في قولهم : ثم أفهم عمرو الموضوع ؟ [٣]مبينا أن هذا مخالف لقوله تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾[٤]

- كذلك استدلاله على أن أفصح الأقوال في جمع ظلمة (ظُلُمات) [٥] بوروده في القرآن في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[٦]" .

---

(١) المنهل ذو القعدة ١٣٨٧ .مج ١٣٢١/٢٨.
(٢) المنهل محرم وصفر ١٤٠٢هـ مج ٤٤/ ١١٠.
(٣) انظر ١٨٩ من هذا البحث .
(٤) سورة يونس: آية٥١ .
(٥) انظر ١١٤ من هذا البحث .
(٦) سورة النور : الآية ٤٠ .

- كذلك أستدل الأنصاري على جمع (فَعِيل) على (فَعْلَى) [1] بقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .[2]

- كما استدل على أن جمع ما كان على (فَعِيل)، .مما تماثل فيه الحرفان الأوسط والأخير. يكون على (أفْعِلاء) [3]. بقوله تعالى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [4].

- وفي الجانب الدلالي استدل على أن (الحافَّة) تكون بمعنى الإحاطة [5]بقوله تعالى:﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾[6].

- وعند بيانه الفرق بين (نَفِد ونَفَذ)، [7] استدل بقوله تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾[8] وقوله تعالى:﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [9] .

أما القراءات فالأنصاري لا يعتمد على الشاذ منها . ودليلنا على ذلك اعتماده على قول ابن هشام" " وهذه من الشذوذ بمكان" عند تعليقه على قراءة ابن

---

(١) انظر ١١٦ من هذا البحث.
(٢) الأنفال٦٧.
(٣) انظر ١١٧ من هذا البحث .
(٤) سورة الفتح: آية ٢٩ .
(٥) انظر ١٢٨من هذا البحث.
(٦) سورة الزمر: آية٧٥ .
(٧) انظر ٢٣١.
(٨) سورة النحل: آية ٩٦ .
(٩) سورة الرحمن: آية ٣٣ .

محيصن لقوله تعالى :﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١]. وذلك في في عدم إجازته العطف بأم بعد حذف همزة التسوية. [٢]

أما القراءات المشهورة فيقرها ويستدل بها ، وإن كان الأنصاري لم يورد قراءة معينة في تصويب أسلوب أو تخطئته ، إلا أنا نجده يذكر بعض القراءات، و من ذلك قوله تعالى : {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا}. [٣] و قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ [٤] حيث بين الفرق بين من قرأ بضم الميم وفتحها في (مَدخل ومَخرج ، ومجراها ومرساها). [٥]وفتح الميم فيهما فيهما قراءة حمزة والكسائي وحفص ، وقرأ الباقون بضمها . [٦]

وكذلك عند بيانه الفرق بين (الدَّولة) و الدُّوْلة) استشهد بقوله تعالى : ﴿كي لا يكون دُولة بين الأغنياء منكم﴾ [٧] ، ثم قال : "والدُّولة هنا بضم الدال المهملة وقرئت بفتحها". [٨]وفتح الدال قراءة علي بن أبي طالب وعبدالرحمن السُلمي ' وقرأ العامة بضمها[٩].

---

(١) سورة البقرة : آية ٦ .
(٢) انظر ١٧٥ من هذا البحث.
(٣) الإسراء ٨٠.
(٤) هود ٤١.
(٥) المنهل صفر ١٣٨٩هـ مج ٣٠/ ١١٦٥.
(٦) حجة القراءات ٣٤٠/١.
(٧) الحشر ٧.
(٨) المنهل رجب ١٣٨٩هـ مج ٣٠/ ٩٦٦.
(٩) إبراز المعاني من حرز الأماني٧٠٠، الدر المصون ١٠ / ٢٨٣.

ثانيًا : الحديث الشريف :

اختلف علماء اللغة في الاحتجاج بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجمهور العلماء على عدم الاحتجاج به ،، وحجتهم في ذلك أَن الْأَحَادِيث لم تنقل كَمَا سَمِعت من النَّبِي وَإِنَّمَا رويت بِالْمَعْنَى، وكذلك وقوع اللحن فيما رُوي من الحديث لأن أكثر الرواة من غير العرب ، إضافة أَن أَئِمَّة النَّحْو الْمُتَقَدِّمين لم يحتجوا بِشَيْء مِنْهُ. [١]، [١]، وعلى رأس أولئك الذين ينكرون الاحتجاج بالحديث ابن الضائع وأبي حيان . [٢]

وخالفهم في ذلك الإمام ابن مالك ومن وافقه من العلماء ، فهم يحتجون بالحديث النبوي مطلقًا ، وردوا على حجج أولئك الذين لا يحتجون بهِ بأَن النَّقْل بِالْمَعْنَى كَانَ قبل تدوينه فِي الْكتب، وَقبل فَسَاد اللُّغَة، وغايته تَبْدِيل لفظ بِلَفْظ يَصح الِاحْتِجَاج بِه ، كذلك لَا يلْزم من عدم استدلال النحويين بِالْحَدِيثِ عدم صِحَة الِاسْتِدْلَال بِهِ. [٣] أما قول المانعين بأن النحاة المتقدمين لم يحتجوا بالحديث فقد ذكر العلماء دلائل تدل على الشك فيما نسب للقدماء وتؤكد استدلال بعض العلماء به. [٤]

ولمحمد الخضر حسين بحث في الاحتجاج بالحديث ، فصَّل فيه أراء العلماء وأدلتهم ، وذهب مذهبا وسطا بين المانعين والمجوزين ، خلاصته : "أنا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول ،وإن اختلفت فيها الرواية ولا نستثنى إلا الألفاظ التي تجيئ في رواية شاذة أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزا لا مرد له ، ويشد أزرنا في ترجيح هذا الرأي أن جمهور اللغويين وطائفة عظيمة من النحويين يستشهدون بالألفاظ الواردة في الحديث ولو على بعض رواياته ".[٥]

".[٥]

---

(١) خزانة الأدب ،البغدادي ١/ ٩، ١١.

(٢) المرجع السابق ١/ ٩.

(٣) خزانة الأدب ٩/١ .

(٤) انظرالبحث اللغوي عند العرب ٣٦ وما بعدها

(٥) مجلة مجمع اللغة شعبان ١٣٥٥هـ ٢١٠/٣ .

وقد سار الأنصاري وفق مذهب المجوزين فاعتمد الحديث الشريف حجة في اللغة ، إلا أن هذا الاستشهاد كان قليلا .

ومن ذلك استشهاده على جمع نية على نيات بقوله صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات . [١]

كما استشهد على الإدغام في (التوادّ والتشاقّ) بقوله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. [٢]

واستدل على أن معنى أزلف : أسلف ، وأن أصل الزاي سينا ، [٣] بقول الرسول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أسلم العبد فحسن إسلامه كتب الله له كل حسنة أزلفها". [٤] أي أسلفها .

ثالثاً : كلام العرب:

اتخذ الأنصاري من كلام العرب الفصحاء شعراً ونثراً حجة في الحكم على الأساليب ، فكان يستدل على إجازة الأسلوب . بما ورد عن العرب، ولا يصحح من الألفاظ والأساليب إلا ما صح عنهم ،وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه إصلاحات في لغة الكتابة والأدب . يقول: " إن الألفاظ اللغوية يجب أن تستعمل كما سمعت من واضعيها الأولين ، وكما تقرره معاجم اللغة وكتب القواعد بدون إجراء أي تغيير فيها ، لأن أقل تغيير يحدث فيها ،هو إفساد لها ". [٥] مستثنيا من ذلك النحت والاشتقاق والتعريب ، وذلك حسب الحاجة ، بشرط مراعاة الأصول المقررة في شأنها.

---

(١) انظر ١١٠ من هذا البحث.

(٢) انظر ١٠٢ من هذا البحث.

(٣) المنهل ذو القعدة ١٣٩١هـ مج٣٢/١١٩١.

(٤) سنن النسائي ٨/ ١٠٥ .

(٥) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥١٤ .

ويقول كذلك أثناء حديثه عن ضم جيم (جُدة) :" والذي نعلمه أن حركات حروف الأسماء الأولى والوسطى والأخيرة ، كلها مقيدة بنطق العرب وقواعد لغتهم ، وليس بمباح التصرف فيها كما يحلو لأي إنسان"[١] .

ويقول أثناء كلامه عن (جمادى) وأنها لا تستعمل إلا مؤنثة : " ولم تنطق العرب ب(جُماد) على وزن (غُرَاب) أبدا".[٢] .

ولذلك فإن من ولعه بالسماع بما ورد عن العرب، أنه يأخذ به ولو كان مخالفا للقياس ، ومن ذلك أخذه بجمع نادي على أنديه وأنديات ، لكونهما المسموع عن العرب، مع أن القياس في جمعه نوادٍ [٣].

كذلك من اعتماده على السماع إجازة اللغات المسموعة في جمع خدمة على خِدْمات وخِدِمات و خِدَمات، وعقب على ذلك بقوله : "وكل ذلك من لغة العرب الصحيحة التي لا غبار عليها " .[٤] وكذلك أخذه بلغة الأزد في قوله : "فالمعوشة لغة أزدية في المعيشة" [٥].

كما استشهد بما يروى من الأمثال لتسويغ بعض الاستعمالات ، كقولهم : (من حفَّنا أو رفنا فليقتصد) على أن معنى (الحافّة) الاحاطة بالشيء. [٦]

أما الشعر فقد استشهد الأنصاري بكثير من أشعار العرب ، وخاصة ممن يحتج بشعرهم ، فقد استدل على جمع الصفة التي على وزن (فَعُول) بمعنى (فاعل) على (فُعُل) [٧] بقول امرئ القيس:

تَميمُ بن مُرٍ وأشْياعُها *** وكِنْدَةُ حَوْلي جمِيعاً صُبُر

---

(١) التحقيقات المعدة في حتمية ضم جيم جُدة ٦٩ .
(٢) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٤٠.
(٣) انظر ١٢٧ من هذا البحث .
(٤) انظر ١٠٩ من هذا البحث .
(٥) المنهل ذو الحجة ١٣٥٦هـ مج٢/٥.
(٦) المنهل رجب ١٣٩٣هـ مج ٣٤/ ٤٦٤ .
(٧) انظر ١٠٦ من هذا البحث .

كما استدل على جمع (أعزل) على (عُزل) [١] بقول زهير بن أبي سلمى:

إذا فَزِعوا طَاروا إلى مُستَغِيثِهم *** طِوالُ الرِّماحِ لا ضِعَافٌ ولا عُزْلُ.

وعند تخطئته استعمال (الدهس) بمعنى الوطء ، وأن الصواب استعمال(الدعس) في معنى الوطء [٢]،استدل بقول الشنفري [٣]:

دعست على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصحبتي *** سُعارٌ و إرْزِيزٌ ووَجْرٌ وأفكَلُ.

وعند تخطئته لقول بعض الأدباء والكتاب (جُماد الثانية)، وأن كلمة(جمادى)لا تستعمل إلا مؤنثة[٤]، استدل بقول النابغة الذبياني : [٥]

أو ذو وُشومٍ بحوضى بات مُنكرِسًا*** في ليلة من جُمادى اخضلت دِيما

ولم يقتصر الأنصاري على أولئك الذين يحتج بشعرهم . فهو يستشهد بأي شعر شريطة أن يوافق القاعدة اللغوية ، فنجده يحتج على صياغة اسم المفعول من المعتل[٦] بقول المتنبي :

إذا غامرت في شرف مروم *** فلا تقنع بما دون النجوم

كما احتج بقول المتنبي أيضا في عدم لحاق تاء التأنيث للصفة التي على وزن فعول بمعنى فاعل : [٧]

وتسعدني في غمرة بعد غمرة *** سبوح لها منها عليها شواهد

---

(١) انظر ١٢٣ من هذا البحث .

(٢) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٢٢ .

(٣) ديوانه ٧٠. الغطش : الظلمة ، البغش : شدة البرد ، السعر : شدة الجوع ،الأرزيز: البرد ، الوجر : الخوف ،الأفكل : الرعدة والارتعاش .

(٤) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ٥٤٠.

(٥) ديوانه ١٠٣. ذو وشوم : وصف للثور الوحشي ، حوضى : اسم موضع ،المنكرس : المتداخل المنقبض. .

(٦) انظر١٥٣ من هذا البحث.

(٧) انظر٢٤٥ من هذا البحث.

أما الشعراء المعاصرون فكان يستشهد بأشعارهم إذا وافقت القاعدة اللغوية ، أما إذا خالف شعرهم المشهور فنجد الأنصاري ينتقدها، من ذلك انتقاده لقول حافظ إبراهيم:

يحييك من أرض الكنانة شاعر *** شغوف بذكرى العبقريين مغرم

حيث انتقد عليه استعماله (شغوف) بدلا من (مشغوف). [١]

والأنصاري يعتمد كثيرا على استعمالات اللغويين ،قدماء ومحدثين ، يقول عند تخطئته استعمال كلمة(بَرَّر): " فما بالنا نتجاوز نصوص اللغة المعطاء الشاعرة إلى كلمات غير معروفة السند ولا الفصاحة ، مثل (بَرَّر) ومشتقاتها ، التي لم يوردها لغويونا القدامى ، وأعرض عنها المحققون من علمائنا و أدبائنا الأجلاء المعاصرين ".[٢]

كما كان الأنصاري يستدل بقول الأدباء والمؤلفين المعاصرين، فقد استشهد بقول يحيى حقي : وأن أظل مشغوفا بالقراءة "، ولم يقل شغوف ، كما هو شائع . [٣]

كما استشهد على عدم استعمال كلمة مُبرر بمعنى مسوغ بأن محمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد لم يستخدما هذه الصيغة في كتابيهما أبي بكر الصديق و عمر بن الخطاب ، وإنما استغنيا عنها بكلمة ساغ ومشتقاتها. [٤]

والمتأمل في حضور السماع عند الأنصاري يتضح له أن الأنصاري لا يأخذ إلا بما ورد عن العرب الفصحاء ، وقد صرح بذلك في أكثر من موطن . يقول معلقا على تلحينه فخورين جمعا لفخور : " ولم ينطق الفصحاء قط بهذا الجمع لهذه الصفة ".[٥].

---

(١) انظر ١٥٧ من هذا البحث.

(٢) المنهل محرم وصفر ١٤٠٢هـ مج ٤٤/ ١١١.

(٣) انظر ١٥٧ من هذا البحث.

(٤) المنهل محرم وصفر ١٤٠٣هـ مج ٤٤/ ١١١.

(٥) المنهل جمادى الآخرة ورجب ١٣٩٥هـ مج ٥٢٨/٣٦. وانظر كذلك ١٠٦ من هذا البحث

كذلك رفضه جمع نية على نوايا، بحجة أنها لم ترد ولو شذوذا على ألسنة فصحاء العرب. [١]

ويتضح من آرائه كذلك أنه لا يأخذ إلا بالكثرة . فهو يميل إلى قولهم : (أُرتِج) عليه الكلام . بتخفيف الجيم بمعنى أغلق عليه. ولا يرى الأخذ بالتشديد(أُرتَجَّ عليه الكلام). رغم أنه ذكر ورودها في لسان العرب .[٢]

إضافة إلى ذلك فإن الصواب عند الأنصاري ما ورد في المعاجم ،فكثيرا ما يخطئ بعض الاستعمالات لبعض الألفاظ لعدم ورودها في المعجم ، ومن ذلك تخطئته لاسم الفاعل (لاغي) ، لأن الفعل (لغى) لم يرد بهذا المعنى ، وإنما الوارد (ألغى).[٣]

وكذلك تخطئته لاستعمال(الشجب) بمعنى النفي ، وكذلك استعمال (الشطب) في معنى محو الكلمة وطمسها ، معللا ذلك بعدم ورودها في المعاجم اللغوية . [٤]

ثانيا: القياس:

للقياس تعريفات عدة ، تدور كلها حول معنى واحد، ومنها تعريف ابن الأنباري الذي يقول : " وأما القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه ". [٥]

والأنصاري كان يقدم السماع على القياس ، فالأولى عنده ما سمع عن العرب ، إلا أنه أحيانا يلجا إلى القياس إذا رأى من الأساليب المعاصرة ما يدعو إلى ذلك ، فكلمة (بقَّاق) لم ترد في المعاجم العربية ، ولكنها ذائعة منتشرة بين العامة ، ويقول يمكننا أن نعتبرها ذاتيا لا سماعيا في لغتنا المعطاء ، وذلك لأنها

---

(١) انظر ١١٠ من هذا البحث.
(٢) المنهل محرم ١٣٩٥هـ مج ٣٦/ ٨٢,٨٣ .
(٣) المنهل رمضان ١٣٩٥هـ مج ٣٦/٧٤٩ .
(٤) المنهل ذو الحجة ١٣٨٨هـ مج ٢٩/ ١٧٤١ .
(٥) الإغراب في جدل الإعراب ٤٥ .

تعتبر نحويا صيغة مبالغة لاسم الفاعل مثل : سمَّاع من سامع ، ونوَّام من نائم . وتكون حينئذ من الاسم (باقّ) وإن لم يرد هذا الاسم في اللغة ، إلا أننا يمكننا أن نشتق من الفعل (بقَّ) وهو وارد في العربية ، الاسم باقّ) وذلك مثل : (فارّ)من (فرَّ) ، (كارّ) من (كرَّ) و(حانّ) من (حنّ) . [1]

وكذلك نجد الانصاري يقيس قولهم : (الزَّمْحَلة) بمعنى إزالة الملح من الماء، على قول العرب : عبشمي ، وعبدلي ، وحوقلة ، وبسملة [2].

كذلك في صياغة المصدر من الفعل (سَعْوَد)على (سَعْوَدة) قياسا على (جَهْوَر جَهْوَرة) وما شابهها . [3]

كذلك من اعتماده على القياس ما أوردها من اشتقاقات حديثة ، لمطابقتها لقياس الاشتقاق المقرر في اللغة ومن ذلك استعمال صيغة الطبع ومشتقاتها كالطابِع والطباعة والمطابع والمطبوعات .

(١) المنهل محرم ١٣٩٩هـ مج ٨٩/٤٠، ٩٠ .
(٢) المنهل صفر١٣٩٢هـ مج ٣٣/ ٢٥٦,٢٥٧.
(٣) المنهل شوال١٣٩٢ هـ مج ١١٦٤/٣٣، ١١٦٥.

المطلب الثاني :

موقف الأنصاري من آراء العلماء

المطلب الثاني :موقف الأنصاري من آراء العلماء:الأنصاري يهتم كثيرا بآراء العلماء ، وكان يعرض آراءهم أثناء دراسته لأي مسألة، ولا يرجح غالبا إلا ما اتفق عليه الجمهور، ويتضح من عرضه لآراء العلماء أنه يميل إلى المذهب البصري ، ويتبين هذا من موافقتهم في عدد من المسائل منها: النسب إلى الجمع يكون برده إلى المفرد، ولذلك خطأ : المُلُوكي [١]. وكذلك في تعريف العدد المضاف ، فقد ذهب مذهب البصريين ،وذلك بإدخال (ال) التعريف على المضاف إليه.[٢]

ومع ميله للبصريين إلا أنه أخذ برأي الكوفيين في أن أصل الاشتقاق الفعل، علما أنه يأخذ برأي البصريين أحيانا أخرى في هذا الباب.

فالرأي عنده ما قاله العلماء .فلا يتعصب لرأي معين . يقول الأنصاري معقبا على حمد الجاسر الذي يرى صحة تثليث جيم جدة : " وإذا أتانا بمراجع معتمده في اللغة على صحة رأيه ، فإننا لن نحجم عن تأييدها وتأييده ، لأننا طلاب حق ، وناشدو معرفة . ولسنا بمتعصبين لرأي خاص أو عام، والحقيقة دائما أكبر من الرأي الخاص والعام ".[٣]

لم يقتصر الانصاري على علماء اللغة في استشهاداته ، بل نجده يستدل بقول المفسرين من ذلك استناده الى تفسير ابن الجوزي لقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [٤] مبينا الفرق الذي أورده ابن الجوزي فيمن قرأ بضم الميم وفتحها لكلمتي : (مجراها ومرساها) [٥].

---

(١) انظر ١٣٦ من هذا البحث.

(٢) انظر ١٨٤ من هذا البحث.

(٣) التحقيقات المعدة في حتمية ضم جيم جدة ٦٤ .

(٤) هود ٤١.

(٥) المنهل صفر ١٤٨٩هـ مج ٣٠/ ١١٦٥ .

كذلك يعتمد الانصاري على قول العلماء المعاصرين في نفي أو اثبات بعض الاستعمالات اللغوية . من ذلك اعتماده على عدم استعمال (برَّر) بمعنى سوَّغ ، بأن كلا من محمد حسين هيكل والعقاد لم يستعملا هذه المفردة . يقول ذلك : "وقد رأينا بعض كبار أدباء العصر الذين بلغوا من النضج اللغوي والسمو الفكري والأدبي ما يؤهلهم للريادة والقيادة في هذا الميدان يستعملون صيغة (صاغ) ومشتقاتها وحدها كما هو واقع الحياة الأدبية العربية الحديثة ، فهذا الدكتور محمد حسين هيكل يستعمل صيغة (صاغ) ومشتقاتها في كتابه عن (الصديق أبي بكر) رضي الله عنه ، ومثله في ذلك زميله العملاق عباس محمود العقاد .. . في كتابه عن (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ، وقد نفر الأستاذان الكبيران المعترف بصدارتهما في اللغة والأدب والفكر من استخدام المادة الدخيلة غير معروفة الأصل (برر) مرجعياً ، فلم يدرجا نحوها فيما كتباه وفيما نشراه ".[١]

كذلك عند إنكاره لصيغة (الدكتوراه)مبينا أن الأولى أن نقول (الدكتورية). وان هذه الصيغة الأخيرة أوردها الاستاذ خليفة محمد التونسي المشرف على تأليف كتاب : (العقاد دراسة وتحية). [٢]

ومع اهتمام الأنصاري بقول العلماء ،إلا أنا نجده ينتقد بعضهم ، وخاصة المعاصرين منهم ، ولكن بأسلوب علمي ، بعيدا عن السخرية والاستهزاء. فهاهو ينتقد كتاب (معجم الحضارة) لمحمود تيمور، ويقدم كذلك بحثا حول مصطلحات الشؤن العامة التي وردت في مجلة مجمع اللغة العربية ، مؤيدا بعضها ، ومعارضا أخري ، مبينا وجهة نظره حول تلك المصطلحات.

كذلك نجد تلك الحوارات العلمية الهادفة التي كانت بينه وبين معاصريه ، والتي يتبين منها احترامه للعلم والعلماء ،وإن كان ثمة انتقاد فبأسلوب علمي هادف ، ومن تلك الحوارات ، تلك التي جرت بينه وبين أبي تراب الظاهري ، حول إضافة (كلا وكلتا)

---

(١) المنهل محرم وصفر ١٤٠٢ مج ٤٤/ ١١٠، ١١١ .

(٢) المنهل ، ذو القعدة ١٣٩٧هـ مج ٣٨/ ١٤٦٠.

إلى المفرد، وتلك التي دارت بينه وبين حمد الجاسر وحمد عبدالله المليباري حول مسألة ضم جيم (جُدة) ، والتي تبين من خلالها أسلوبه العلمي المتسم بآداب الحوار في انتقادهم ، وتفنيد آرائهم ،وكل ذلك قائم على الأدلة والبراهين ، والحجج المقنعة.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفق لإتمام هذا العمل، الذي أحتسبه مساهمة في خدمة لغة القرآن ، متتبعا لجهود عبدالقدوس الأنصاري في التصويب اللغوي ، وما بذله من جهد لخدمة هذه اللغة التي جعلها الله وعاء لأحكامه وشرعه .

وقد توصل الباحث في خاتمة هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات . نوجز أهمها فيما يلي :

النتائج:

١. تبين من خلال دراسة جهود الأنصاري في التصويب اللغوي أننا أمام علم من أعلام اللغة في العصر الحديث ،صاحب ثقافة لغوية عالية ، واطلاع واسع ، وقد انعكست ثقافته اللغوية على التصويبات التي قدمها .

٢. بينت الدراسة أن للأنصاري جهودا لغوية أخرى غير ما دُرس في هذا البحث، في تصويب كثير من القضايا في التعريب واللهجات وأسماء الأعلام الجغرافية

٣. بينت الدراسة أن للمحدثين جهود لغوية بارزة ، تستحق الوقوف عندها ، للإفادة منها في خدمة اللغة العربية .

٤. بينت الدراسة ومن خلال الرجوع إلى مجلة المنهل ،أن هذه المجلة كانت وعاء لكثير من الأدباء وعلماء اللغة .الذين اتخذوا المنهل وسيلة لنشر مقالاتهم وأبحاثهم اللغوية . ويوصي الباحث بتتبع هذه الجهود ودراستها .

٦. تبين من خلال البحث أن علماء اللغة قدماء ومحدثين لم يتفقوا على مقياس صوابي معين، فهم بين متشدد ومتساهل ومعتدل .

٧. بينت الدراسة أن الأنصاري يغلب عليه التشدد في المقياسي الصوابي ، فلا يقبل إلا ما سمع عن العرب ،الوارد في كتب اللغة والمعاجم العربية.

٧ ـ أبان البحث أن اللحن كان السبب الرئيس في التقعيد اللغوي ،وكان سببا كذلك في قيام بعض العلماء بتقصي ظواهر اللحن ، ومعالجتها ، لأجل بقاء هذه اللغة في أنقى صورها.

٨. بينت الدراسة أن الأنصاري كان يأخذ بالرأي البصري ولا يتحرج من الأخذ بالرأي الكوفي إذا وجد ذلك مسايرًا لمقياسه الذي يحتكم إليه .

٩ . أبانت الدراسة أن الأنصاري لم يكن ناقلا عن العلماء فحسب ،بل نجده يرجح كثيرا من الآراء ، بل ويتفرد بآراء لم يُسبق إليها .

التوصيات :

١. للأنصاري جهود لغوية غير ما قُدم في هذا البحث ،يوصي الباحث بتقصيها ، كقضايا التعريب و واللهجات وأسماء الأعلام الجغرافية .

٢. لما كانت المنهل وعاء لكثير من لعلماء اللغة المحدثين ،الذين كانت لهم جهودا بارزة في المنهل ، وهذه الجهود تحتاج إلى من ينهض بها ،ويجمع شتاتها المتناثر في المنهل ، ويدرسها .

٣. كما يوصي الباحث بضرورة النظر في جهود المحدثين اللغوية، فهي جهود تستحق الوقوف عندها ، والإفادة منها .

. فهرسة القرآن

م	الآية	رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
١.	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ *	٦	سورة البقرة	١٧٣، ١٧٤، ١٥٧
٢.	﴿ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ *	١٧	سورة البقرة	١١٥
٣.	﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٤٤	البقرة	١٨٧
٤.	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾	١٦٨	سورة البقرة	١١٥
٥.	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾	٢٢٥	سورة البقرة	٦٩
٦.	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾	٦٤	سورة آل عمران	٧٠
٧.	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾	١٠١	سورة آل عمران	١٨٩
٨.	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾	١١٥	سورة النساء	١٠٣
٩.	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾	٣	سورة المائدة	٢٤١
١٠.	﴿ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾	٣٢	سورة الأنعام	١٨٦
١١.	﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ *	١٠	سورة الأعراف	٦٨
١٢.	﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا ﴾	١٨٥	سورة الأعراف	١٨٧
١٣.	سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ	١٩٣	سورةالأعراف	١٧٣
١٤.	﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ ﴾ *	٦	سورة الأنفال	٩٦
١٥.	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٦٧	سورة الأنفال	١١٦، ٢٣٤
١٦.	﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾	٤٣	سورة التوبة	٢٢٨

١٧.	﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ﴾	٥١	سورة يونس	١٨٧ ، ٢٣٣
١٨.	﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ *	٤١	سورة هود	٢٣٥
١٩.	﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾	٧٨	سورة هود	٦٨
٢٠.	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ *	٣٠	سورة يوسف	١٥٧
٢١.	﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾	١٠	سورة الرعد	٢١٣، ٢١٤
٢٢.	﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾	٩٦	سورة النحل	٢٢٣، ٢٣٤
٢٣.	﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾	٩٤	سورة الكهف	٢١٦، ٢٢٠
٢٤.	﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾	١٠٩	سورة الكهف	٢٢٣
٢٥.	﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾	٢٨	سورة مريم	١٤٧
٢٦.	﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾	٤٥	سورة الحج	١٥٥
٢٧.	﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾	٤٠	سورة النور	١١٤، ٢٣٣
٢٨.	﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾	٢٠	سورة لقمان	٩٦
٢٩.	﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾	٢٢	سورة السجدة	٥٧
٣٠.	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾	٢٧	سورة فاطر	١٢٣
٣١.	﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾	٥٤	سورة صّ	٢٢٣
٣٢.	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾	٧٥	سورة الزمر	٢٢٤، ٢٢٥
٣٣.	﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	٦٧	سورة الزخرف	١٢١
٣٤.	﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٣٥	سورة الاحقاف	١٨٧
٣٥.	﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾	٣٠	سورة محمد	٥٠

٣٦.	﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	سورة الفتح	١١٧ ، ٢٣٤
٣٧.	﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾	٢٦	سورة القمر	٦٩
٣٨.	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾	٣٣	سورة الرحمن	٢٢٣، ٢٣٤
٣٩.	كي لا يكون دُولة بين الأغنياء منكم *	٧	سورة الحشر	٢٣٥
٤٠.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	٤	سورة الحشر	١٠٣
٤١.	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	٦	سورة المنافقون	١٧٢
٤٢.	﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾	٣	سورة الملك	١٦٣
٤٣.	﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾	١٤	سورة المزمل	١٥٥
٤٤.	﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾	٢٦	سورة التكوير	١٨٧
٤٥.	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾	١	سورة الانفطار	١٦٢
٤٦.	﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	٣	سورة الضحى	٦٨
٤٧.	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	٥	سورة الضحى	١٩٠

- ***هذه الإشارة في نهاية كل آية تدل على أن فيها قراءة.**

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
أتيت على نهر حافتاه قِباب اللؤلؤ...	٢٢٥
أرشدوا أخاكم	٦٣
إذا أسلم العبد فحسن إسلامه كتب الله له كل حسنة أزلفها	٢٣٧
اقرؤوا القرآن بلحون العرب...	٤٩
أنا من قريش ، وتربيت في بني سعد ، فأنى لي اللحن	٦٣
إنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض...	٥٢
إن لله ملائكة يطوفون في الطرق ...	٢٢٥
إنما الأعمال بالنيات	١١٢,١١٠
إنما أنا بشر ،وإنه يأتين الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض...	٥٣
حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات	٢٢٥
حوضي مسيرة شهر ،ماؤه أبيض من اللبن	٧٠، ٧١
كل أمتي معافى إلا المجاهرون	٢٢٧
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا	٧١
مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ...	١٠٢
وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر	٧١

فهرس الأمثال

المثل	رقم الصفحة
ألحن من الجرادتين	٤٩
ألحن من قينتي زيد	٤٩
شتى يؤوب الحلبة	١٦٨
من حفَّنا أو رفَّنا فليقتصد	٢٤٤

فهرس الأبيات الشعرية

م	البيت	البحر	رقم الصفحة
١.	وما أدري وسوف أخال أدري *** أقوم آل حصن أم نساء	الوافر	١٩١
٢.	أجمعوا أمرهم بليل فلما *** أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء	الخفيف	٨٦
٣.	عسى الكربُ الذي أنت فيه *** يكون وراءه فرجٌ قريبُ	الوافر	٤١
٤.	كلا السيف والساق الذي ضربت به *** على دهش ألقاه باثنين صاحبه	الطويل	١٧٧، ١٧٩
٥.	ولقد لحَنْتُ لكم لكيما تفقهوا *** ووحيتُ وحيا ليسَ بالمُرتابِ	الكامل	٥٠
٦.	وألحنُ الناسِ كُلِّ الناسِ قاطبةً *** وكان يُوْلَعُ بالتشديق في الخُطَبِ	البسيط	٥١
٧.	أي سربت وكنت غير سروب وتقرب الأحلام غير قريب	الكامل	٢١٣
٨.	كلا أخي وخليلي واجدي عَضُدًا *** وساعدًا عند إلمام الملمات	البسيط	١٧٧,١٧٩
٩.	بناتُ يزيد في القُصُورِ مَصُونة *** وآلُ رَسولِ اللهِ في الفَلَوَات	الطويل	١٥٦
١٠.	وحذف ما يعلم جائزٌ كما *** تقولُ : زيدٌ بعد من عندكما ؟	الرجز	١٨٠
١١.	وتُسْعِدني في غَمْرة بعد غُمْرَةٍ *** (سَبُوحٌ) لها منها عليها شَوَاهِدُ	الطويل	٢٣٩
١٢.	ثم صاحا يالَ غسَّان اصْبروا *** إنهم قومٌ مَصَالِيت صُبُرْ	الرمل	١٠٦، ٢٣٨
١٣.	تَميمُ بن مُرٍ وأشْياعُها *** وكِنْدَةُ حَوْلي جمِيعاً صُبُر	المتقارب	١٠٦
١٤.	صُبُرٌ للموتِ إ ن حلَّ بنا *** صَادِقوا الباس غَطَارِيفُ فُخُرْ	الرمل	١٠٦
١٥.	ولكنني جمر الغضى من ورائه*** يخفرني سيفي إذا لم أخفر	البسيط	٢٠٥
١٦.	أيُّها الفتيانُ في مَجْلِسِنا *** جَرِّدوا منها واردًا وشُفُر	الرمل	١٢٤
١٧.	حسامي كالعَقيقةِ فهو أمضى *** سلاحي لا أفَلَّ ولا فُطارا	الوافر	١٦٣
١٨.	ما زال مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَهُ *** وسَمَا فأدْرَك خمسةَ الأشبارِ	الكامل	١٨٢
١٩.	سَمَاما تُبارى الريح خُوْصا عيونها *** لهنَّ رَذَايا بالطريق ودائعُ	الطويل	١١١
٢٠.	وهل يُرْجِعُ التسليمُ أو يدْفعُ البُكا *** ثلاثُ الأثافي والديارُ البَلاقِعُ.	الطويل	١٨٢
٢١.	ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناء أم هو الآن واقع	الطويل	١٧٣
٢٢.	فما استجملت نفسي حديثاً لغيرها *** و إن كان لَحناً ما تُحدِّثُنا خَلْفا	الطويل	٦٠

٢٣.	إنَّ للخِيرِ وللشَّرِ مَدَى *** وكِلا ذلك وَجْهٌ وقُبُل	الرمل	١٧٨
٢٤.	لِمُفهِم اثنين مُعرَّفٍ بلا *** تَفرُّقٍ أضفْ كلتا أو كلا	الرجز	١٧٩
٢٥.	إذا فَزِعوا طَاروا إلى مُستَغِيثِهم *** طِوالُ الرِّماحِ لا ضِعَافٌ ولا عُزْلُ.	الطويل	١٢٣، ٢٣٩
٢٦.	دعست على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصحبتي سُعارٌ و إرْزِيزٌ ووَجْرٌ وأفكَلُ	الطويل	٢٣٩
٢٧.	لهم أنديات بالعشيّ وبالضحى *** بهاليل يرجو الراغبون نوالها	الطويل	١٢٨، ٢٢١
٢٨.	طَوَى الجَدِيدان ما قد كُنتُ أنْشُرُهُ *** وأنكرتني ذَوَاتِ الأعْيُنِ النُّجُلِ	البسيط	١٢٤
٢٩.	وقد أتانا زمن الفطحل ***والصخر مبتل كطين الوحل	الرجز	١٩٩
٣٠.	إذا قلت هيا نوليني تمايلت *** عليَّ هضيم الكشح ريا المخلخل	الطويل	١٩٥
٣١.	يمشون مشي الجمال الزهر يعصفهم***ضربٌ إذا عرَّد السود التنابيل	البسيط	١٩٦
٣٢.	وتُضْحي فَتِيت المِسّك فَوقَ فِرَاشِها* نَؤُوم الضَّحى لم تَنْتَطِق عن تَفَضُّلِ	الطويل	١٤٦
٣٣.	يحييك من أرضِ الكِنَانة شاعرٌ *** (شَغُوفٌ) بذكرى العبقريين مُغْرَمُ	الطويل	١٥٧، ٢٤٠
٣٤.	حتى تذكَّر بَيْضات وهَيَّجه *** يوم الرَّذاذ عليه الدَّجْنُ مَغْيُوم	البسيط	١٥٥
٣٥.	من الطنابير يُزهي صوته ثملٌ *** في لَحنِهَ من لغات العُربِ تعجيمُ	البسيط	٥٢
٣٦.	أو ذو وُشومٍ بحوضى بات مُنكرِسًا في ليلة من جُمادى اخضلت دِيما	البسيط	٢٣٩
٣٧.	وأبقى رجالا سَادة غير عُزَّل *** مَصَالِيتُ أمثال الأُسُودِ الضَّرَاغِم	الطويل	١٢٦
٣٨.	هوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيْكَ نَائِلَهُ *** عَفْواً وَيُظْلَمُ أَحْيَانَاً فَيَظْطَلِمُ	البسيط	٩٨
٣٩.	إذا غامرت في شَرَف (مَرُومِ) *** فلا تقنع بما دون النجوم	الوافر	١٥٣ ، ٢٣٩
٤٠.	ليت الأميرَ أطاعني فشَفَيتُه *** من كلِّ مَن يُكفي القصيدَ ويَلْحنُ	الكامل	٥١
٤١.	نُبِّئتُ قومك يزعمونك سيدًا *** وإخال أنك سيِّدٌ معْيُون	الكامل	١٥٥
٤٢.	ومما هاجني فازْدَدْتُ شَوقاً *** بكاءُ حمامتين تَجَاوبانِ تَجَاوَبَتا بلَحْن أعْجَمِي*** على غُصْنَين من غَرَبٍ وبَانِ	الوافر	٤٩
٤٣.	متعودٌ لَحِنٌ يُعيدُ بكفِه *** قَلَمَا على عُسُب ذَبَلْن وبَانِ	الوافر	٥٣
٤٤.	لعمرك ما أدري وإن كنت داريا*** بسبع رميناالجمر أم بثماني	الطويل	١٧٤
٤٥.	لم يبْق من آل الحميد نَسْمةٌ *** إلَّا عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجَثَّمة	الرجز	٥٦

فهرس المراجع

١) الإبدال ، لأبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق١٣٧٩هـ.

٢) الإبدال والمعاقبة والنظائر ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق: عزالدين التنوخي و مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨١هـ.

٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ،لأبي القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي ،المعروف بأبي شامة ، دار الكتب العلمية .

٤) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، لمحمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ .

٥) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ،لأحمد عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٦) الأخطاء اللغوية الشاعة في وسائل الإعلام الجزائرية ، صليحة خلوفي منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ٢٠١١.

٧) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم دمشق ، الطبعة العاشرة ١٤٣١هـ .

٨) أخبار النحويين ، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر: مصطفى البابي الحلبي ،الطبعة: ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.

٩) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ، لأحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة .

١٠) أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن فقيه ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة بيروت ، لبنان .

١١) ارتشاف الضرف من لسان العرب ،لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق: رجب عثمان محمد ،مراجعة: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة .

١٢) أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، المؤلف عباس أبو السعود ، الناشر ، دار المعارف بمصر .

١٣) أساس البلاغة ، لابي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان.

١٤) أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري تحقيق :محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
١٥) إسفار الفصيح ، لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي ،دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد محمد قشاش ،الجامعة الإسلامية ،المدينة المنورة .
١٦) الاشتقاق . عبدالله أمين . مكتبة الخانجي بالقاهرة.
١٧) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ليوسف سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
١٨) إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر .
١٩) إصلاح المنطق ، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، المحقق: محمد مرعب ، الناشر، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة، الأولى ١٤٢٣ هـ .
٢٠) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب ، لعبدالقدوس الأنصاري. الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م إصدارات دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة.
٢١) الأضداد ، للإمام أبي محمد أبي القاسم ابن الأنباري ، تحقيق : الشربيني شديدة ، دار الحديث ، القاهرة .
٢٢)
٢٣) إعراب القراءات الشاذة ، لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزور، عالم الكتب .
٢٤) إعراب القرآن ، لمحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ،تحقيق: زهير غازي زاهد ،عالم الكتب .
٢٥) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر ، لمحمد علي مغربي.
٢٦) الإغراب في جدل الإعراب ، أبي البركات عبدالرحمن كمال الدين الأنباري ، تحقيق: سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ.
٢٧) الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي ، قرأه وعلق عليه : محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية .
٢٨) الألفاظ الفارسية المعربة ،للسيد أدي شير، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧,١٩٨٨مدار العرب للبستاني ، القاهرة .
٢٩) الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان.

٣٠) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٣١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هاشم الأنصاري ، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
٣٢) البدايات الصحفية في المنطقة الغربية ، محمد عبدالرزاق القشعمي ، نادي مكة الثقافي الأدبي، ٢٠٠٦م.
٣٣) بحر العوَّام فيما أصاب فيه العوام، لرضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحنبلي دراسة وتحقيق: د شعبان صلاح دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة .
٣٤) البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، لبنان .
٣٥) البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي الغرناطي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .
٣٦) بحوث ومقالات في اللغة ، لرمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٣٧) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات الأنباري ٥١٣ ، ٥٧٧ – تحقيق رمضان عبد التواب .
٣٨) البيان في غريب إعراب القرآن ، أمير البركات الأنباري ، تحقيق : طه عبد الحميد طه ، مراجعة ، مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٩) البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الهلال ، بيروت .
٤٠) تاج العروس،محب الدين أبي فيض السيد ، محمد مرتضي الزبيدي ، دراسة وتحقيق : علي شنبري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٤١) تاريخ آداب العرب ، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي ، الناشر دار الكتاب العربي ، الطبعة ،.
٤٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، المؤلف عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ ، الناشر دار الجيل بيروت .
٤٣) التبصرة و التذكرة ، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصميري ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، دار الفكر ، دمشق .
٤٤) التحقيقات المعدة في حتمية ضم جيم جُدة ،لعبدالقدوس الأنصاري و عبدالفتاح أبي مدين و أبي تراب الظاهري ، دار المنهل.

٤٥) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، للإمام الفقيه أبي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي ، قدم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٤٦) التصريح بمضمون التوضيح ، خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري ، دراسة وتحقيق : عبد الفتاح بحري إبراهيم ، الزهراء للإعلام العربي .
٤٧) تقويم البلدان ، لعماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ، دار الطباعة السلطانية ، باريس.
٤٨) تذكرة الكاتب ، لأسعد خليل داغر، دار البستاني للنشر والتوزيع .
٤٩) تطور الأدب الحديث في مصر ، المؤلف أحمد عبد المقصود هيكل ، الناشر دار المعارف ، الطبعة السادسة ١٩٩٤ م.
٥٠) تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، عثمان حافظ ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة .
٥١) تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق / محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٥٢) جامع الدروس العربية ، مصطفى علاييني ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
٥٣) جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٥٤) الجني الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق: فخر الدين قيادة و محمد نديم فاصل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥٥) الجيم ، لأبي عمر إسحاق بن مرّار الشيباني ، تحقيق: محمد خلف أحمد المطابع الأميرية ، القاهرة.
٥٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني ، محمد علي الصبان ، ضبطه وصححه وخرج شواهده : إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيقون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٥٧) حجة القراءات ، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة ، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني ، الناشر دار الرسالة .
٥٨) الحجة للقراء السبعة ، أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي ، وبشر حويجاني ، مراجعة وتدقيق : عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف الدقام ، دار المأمون للتراث ، دمشق .
٥٩) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ،:بكري شيخ أمين ، جامعة أم القرى.

٦٠) حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ، لدكتور محمد ضاري حمادي ، دار الرشيد للنشر.
٦١) الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
٦٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي ،تحقيق / عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.
٦٣) الخلاف بين بين النحويين ، السيد رزق الطويل، المكتبه الفيصلية مكة.
٦٤) درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها ، تحقيق : عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، دار الخليل ، بيروت ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .
٦٥) درة الغواص في أوهام الخواص ، للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العضوية صيدا ، بيروت .
٦٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يونس المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
٦٧) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين ، منشورات مكتبة دار الحياة ،بيروت لبنان.
٦٨) دلالة الألفاظ، للدكتور/ إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م،دار الأنجلو المصرية.
٦٩) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٧٠) .
٧١) ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى " التبيان في شرح الديوان " ، لأبي البقاء العكبري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٧٢) ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت .
٧٣) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري ، صنعه مروان العطية ، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع، دمشق دار الهجرة دمشق .
٧٤) ديوان الشنفري. جمع وتحقيق : إميل بديع يعقوب ، ط الثانية ، دار الكتاب العربي بيروت .
٧٥) ديوان القتَّال الكلابي تحقيق وتقديم : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ١٣٨١هـ ١٩٦١م .
٧٦) ديوان المتنبي ، فهرسة وشرحه ، عبود أحمد الخزرجي ، خطة ، يحيى سلوم العباسي الخطاط ، المكتبة العالمية .

٧٧) ديوان النابغة الذبياني ،اعتناء وشرح : حمدو طماس ،دار المعرفة بيروت .
٧٨) ديوان امرئ القيس ، شرحه وضبطه وكتب مقدمته : عمر فاروق الطباع ، شركة الأرقم بن أبي الأرقم ، لبنان ، بيروت .
٧٩) ديوان حافظ إبراهيم ، دار صادر ، بيروت .
٨٠) ديوان دعبل الخزاعي ، جمعه وحققه : محمد يوسف نجم ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .
٨١) ديوان ذي الرمة ، شرح الأمام ، أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق د: عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ، مطبعة طرين – ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م .
٨٢) ديوان طرفة ، دار بيروت للطباعة والنشر .
٨٣) ديوان عروة بن حزام ، جمع وتحقيق وشرح :أنطوان محسن القوال ، دار الجيل ، بيروت
٨٤) ديوان عنترة بن شداد ، مطبعة الآداب بيروت ١٨٩٣م .
٨٥) ديوان لبيد ابن ربيعة ، اعتنى به: حمدو طمَّاس ، دار المعرفة بيروت.
٨٦) ديوان كثير عزة، جمع وتحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان.
٨٧) زهر الأكم في الأمثال والحكم ، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي ، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر ، الناشر الشركة الجديدة ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
٨٨) السراج المنير ،لشمس الدين ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، مطبعة بولاق الأميرية ، القاهرة .
٨٩) سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .
٩٠) سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي ،لبي عبيد البكري ، تحقيق :عبدالعزيز الميمني.
٩١) سنن النسائي، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٩٢) سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت .
٩٣) سنن الترمذي ، المؤلف محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٩٤) السيرة النبوية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ، بيروت.

٩٥)

٩٦) شرح ابن الناظم على ألفية ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق: محمد باس عيون السور منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

٩٧) شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، لعلي بن محمد بن عيسى ، أبي الحسن نور الديت الأشموني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٩٨) شرح التسهيل ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي تحقيق: د عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المحتون ، هجر للطباعة والنشرة والتوزيع .

٩٩) شرح التصريح على التوضيح ، لخالد بن عبد الله الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

١٠٠) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، شرح وتحقيق :عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

١٠١) شرح الفصيح ،لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ،تحقيق : د إبراهيم بن عبدالله الغامدي ،معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي ، مكة.

١٠٢) شرح الفصيح لابن هشام للخمي، دراسة وتحقيق : د/ مهدي عبيد جاسم ، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

١٠٣) شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريري ، دار المأمون للتراث . افية

١٠٤) شرح المعلقات العشر ، تقديم وشرح : د : ياسين الأيوبي ، د / صلاح الدين الحواري ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

١٠٥) شرح المفصل ، مؤمن الدين يعيش بن علي ابن يعيش النحوي ، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية .

١٠٦) شرح الملوكي في التصريف ،لابن يعيش ، تحقيق :د/ فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

١٠٧) شرح ديوان زهير ابن أبي سلبي ، صنعه، الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد السفياني ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية .

١٠٨) شرح ديوان علقمة ، شرح : نخبة من الأدباء ، دار الفكر للجميع .

١٠٩) شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزقزاق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١١٠) شرح شافية ابن الحاجب، لركن الدين حسن بن محمد الحسيني الأستراباذي، تحقيق: عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، مكتبة الثقافة الدينيةو الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
١١١) شرح قطر الندى وبل الصدى ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحرم المكي الشريف .
١١٢) شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي الحين بن عبد الله بن الموزبان ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية .
١١٣) شعر أبي سعيد المخزومي ، جمعة وحققه د : رزوق فرج رزوق ، مطبعة الإيمان ، شارع المتنبي ، بغداد .
١١٤) شعر هدبة بن الخشرم العذري، جمع د/ يحي الجبوري، دار القلم ، الكويت.
١١٥) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ،لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي النحوي ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
١١٦) الصاحب في اللغة ، لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق :أحمد صقر ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع .
١١٧) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد الغفور عطار ، دار العلم للملاين ، لبنان ، بيروت .
١١٨) الصحافة في الحجاز (دراسة ونصوص) ، محمد عبد الرحمن الشامخ ، دار الأمانة ، لبنان .

١١٩) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٢٠) صحيح البخاري ،لمحمد إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق الحمامة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ،
١٢١) صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت
١٢٢) طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية، دار المعارف . مصر

١٢٣) طبقات فحول الشعراء ، المؤلف: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله ، المحقق: محمود محمد شاكر ، الناشر دار المدني جدة.
١٢٤) عبدالقدوس الأنصاري حياته وأدبه ،لنبيل عبدالرحمن المحيش ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٢٥) عبدالقدوس الأنصاري وإسهاماته العلمية والثقافية ، أبحاث ملتقى العقيق الثقافي ، إعداد ومراجعة : محمد الدبيسي و عيد الحجيلي .
١٢٦) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ليوهان فك ، ترجمة وتعليق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر.
١٢٧) العقد الفريد ، لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ .
١٢٨) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ.
١٢٩) عيون الأخبار ،لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الناشر دار الكتب العلمية ،بيروت ، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ.
١٣٠) غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي ، تحقيق: محمد عبد المعين خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ،الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
١٣١) غريب الحديث ،لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
١٣٢) فحولة الشعراء ، للأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، تحقيق المستشرق: ش. تورّي ، قدم لها الدكتور صلاح الدين المنجد ، الناشر دار الكتاب الجديد، بيروت ، لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
١٣٣) فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة السادسة ، مكتبة الخانجي القاهرة.
١٣٤) الفصيح ، لأبي العباس ثعلب، تحقيق:
١٣٥) عاطف مدكور، دار المعارف.
١٣٦) فقه اللغة العربية ، / كاصد ياسر الزيدى.
١٣٧) في أصول اللغة ،صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إخراج/ محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي ، المطابعالأميرية .
١٣٨) في البحث الصوتي عند العرب، للدكتور / خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ للنشر ، بغداد.

١٣٩) في اللهجات العربية ، للدكتور / إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.
١٤٠) القاموس المحيط، لمجدا لدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفروزآبادي ، تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
١٤١) القراءات الشاذة ، لابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان ،المتوفي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن .
١٤٢) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب١٩٣٤م .١٩٨٧م ، أعدها وراجعها ، محمد شوقي ضيف و إبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .
١٤٣) قصة حياتي ، لعبدالقدوس الأنصاري، ملحق مع مجلة المنهل في عدد ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٣هـ.
١٤٤) قل ولا تقل ، د مصطفى جواد ، دار المدى للثقافة والنشر ٢٠٠١م .
١٤٥) الكتاب الفضي ،كتب أغلب فصوله عبد القدوس الأنصاري ، نشر/ إدارة مجلة المنهل .
١٤٦) الكشاف الجامع لمجلة المنهل ، عبد الله سالم موسى القحطاني ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض .
١٤٧) كتاب سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
١٤٨) كشف المشكل ، لعلي بن سليمان الحيدره اليمني ، تحقيق: هادي عطيه مطر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٤٠٤هـ .
١٤٩) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدين علي بن حسام الهندي ،تحقيق /بكري حياني و صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ.
١٥٠) اللباب في علوم الكتاب ، للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز مكة .
١٥١) اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة . تأليف الشيخ : محمد عبدالله بن التمين. دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ، دبي.
١٥٢) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ،للدكتور: عبدالعزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
١٥٣) لحن العامة والتطور اللغوي ، د رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة.
١٥٤) لحن العوام ، لأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي ، تحقيق: رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ١٣٩٦م المطبعة الكمالية.

١٥٥) اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ، يوسف أحمد المطوع .
١٥٦) لسان العرب ، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
١٥٧) لسان غصن لبنان في انتقاد العربية العصرية ، شاكر أفندي شقير اللبناني المطبعة العثمانية لبنان سنة ١٨٩١م .
١٥٨) لغة الجرائد ،لإبراهيم اليازجي ، مطبعة التقدم بارع محمد علي بمصر.
١٥٩) اللغة العربية في عصر العولمة . أحمد محمد الضبيب.
١٦٠) اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان عالم الكتب : القاهرة .
١٦١) اللغة كائن حي ، لجرجي زيدان ، دار الخليل ، بيروت ، لبنان.
١٦٢) اللغة والنحو ، حسن عون ، مكتبة رويال ، الأسكندرية.
١٦٣) اللغة وصراع الحضارات أحمد عفيفي .
١٦٤) لغويات ، لمحمد علي النجار ، الناشر من نشر جامعة الازهر للنشر والترجمة والتأليف .مطابع دار الكتاب العربي في مصر .
١٦٥) لهجات اليمن قديما وحديثا ، لأحمد حسين شرف الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية .الطبعة الأولى.
١٦٦) لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق ، إسماعيل الكيلاني، المكتب الإسلامي بيروت .
١٦٧) ما تلحن فيه العامة ، لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ، تحقيق : د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.
١٦٨) مجالس العلماء ، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض ، لطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٦٩) مجلة المنهل وأثرها في النهضة السعودية ، للدكتور السيد تقي الدين ،دار النهضة للطبع والنشر ، القاهرة.
١٧٠) مجلة المنهل. مجلة شهرية تصدر عن دار المنهل ، جدة .
١٧١) مجمع المثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني ،تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
١٧٢) المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات و الإفصاح عنها ، أبي الفتح ابن جنى ، تحقيق علي النجدي ، مناصف عبد الحليم النجار ، د عبد الفتاح إسماعيل شعبي ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ١٤٢٠هـ .

١٧٣) المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٤٢٤هـ .
١٧٤) مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، عالم الكتب ، بيروت.
١٧٥) المخصص ، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٧٦) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي ، دراسة وتحقيق: مامون بن محي الدين الجنَّان ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٧٧) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، لرمضان عبد التواب ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١٧٨) مدخل إلى فقه اللغة العربية، للدكتور/أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر ،بيروت .
١٧٩) المذكر والمؤنث ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق: محمد عبدالخالق عطيه ، راجعه وضع فهارسه ، رمضان عبد التواب ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة .
١٨٠) المذكر والمؤنث ، لأبي حاتم سهل بن محمد السيستاني ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.
١٨١) مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلى ، تحقيق وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة . القاهرة .
١٨٢) المزهر في علوم اللغة بأنواعها ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
١٨٣) المساعد مع تسهيل القواعد ، لابن عقيل ، تحقيق : محمد كامل بركات .
١٨٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
١٨٥) المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت.
١٨٦) مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ، لعبدالرحمن الجبرتي تحقيق ودراسة وتعليق : عبدالرزاق عيسى و عماد أحمد هلال ، العربي للنشر والتوزيع القاهرة .

١٨٧) معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، تحقيق د: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة ، للنشر والتوزيع والطباعة .
١٨٨) معاني القراءات ، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
١٨٩) معاني القرآن ،لأبي الحسن الأخفش ، تحقيق : الدكتورة / هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
١٩٠) معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، عالم الكتب بيروت.
١٩١) معجم الأدباء ، لشهاب الدين أبو عبدالله الحموي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٩٢) معجم الأخطاء الشائعة ، لمحمد العدناني ، مكتبة لبنان ،بيروت.
١٩٣) معجم البلدان ،لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ،دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
١٩٤) معجم الخطأ والصواب ،للدكتور / أميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت.
١٩٥) معجم القراءات ، د عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع .
١٩٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د / أحمد مختار عمر،الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ،عالم الكتب .
١٩٧) معجم تصحيح لغة الإعلام العربي ، الأستاذ الدكتور ، عبد الهادي أبو طالب ، مكتبة لبنان ، ناشرون .
١٩٨) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
١٩٩) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط :عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل .
٢٠٠) معجم ودراسة في العربية المعاصرة ، المؤلف : الدكتور ابراهيم السامرائي ، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون .
٢٠١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، اسطنبول ، تركيا .
٢٠٢) المعيار في التخطئة والتصويب ، عبدالفتاح سليم ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٩١م.
٢٠٣) مع كتاب الواضح ،عرض ونقد /عبدالقدوس الأنصاري، مطبوعات نادي القصيم الأدبي.

٢٠٤) المفصل في صفة الإعراب للزمخشري ، أبي القاسم الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، تحقيق: خالد إسماعيل حسان ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
٢٠٥) المقتضب ، لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، تحقيق :محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت.
٢٠٦) الملاحن لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق ، عبدالإله النبهان .
٢٠٧) الممتع الكبير في التصريف ، لعلي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عصفور ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٢٠٨) المنجد في اللغة والأعلام ،دار الشرق ، بيروت .
٢٠٩) المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الناشر دار إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ ، أغسطس سنة ١٩٥٤م .
٢١٠) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني.
٢١١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،لأبي محمد عبدالله ،جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ، مصر.
٢١٢) مقدمة ابن خلدون، لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تصحيح وفهرسة، أبي عبدالله السعيد المندوه، المكتبة التجارية ،مصطفى أحمد الباز ،مكة.
٢١٣) من أسرار العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس ،الطبعة السادسة١٩٧٨م مكتبة الأنجلو المصرية.
٢١٤) موسوعة اللحن في اللغة ، للدكتور /عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب.
٢١٥) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشر .
٢١٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، تحقيق: إبراهيم السامرائي ،الناشر مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ١ .
٢١٧) نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، : محمد عبد الرحمن الشامخ ، الأستاذ في جامعة الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر- ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.
٢١٨) نقد النثر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد المعروف بالكاتب البغدادي ، تحقيق : طه حسين ، مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز.
٢١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق :محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية بيروت ،١٣٩٩هـ.

٢٢٠) نيل المآرب في تهذيب شرح عمة الطالب ، لعبدالله بن عبدالرحمن آل بسام ، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة الحديثة . مكة .
٢٢١) الهداية إلى بلوغ النهاية ،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني الأندلسي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة ، الشارقة.
٢٢٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر
٢٢٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلاء الدين السيوطي ، تحقيق ونشر : عبد العالم سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت .
٢٢٤) الواضح ، لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي النحوي ، تحقيق :عبد الكريم خليفة ، مكتبة الحرم المكي .
٢٢٥) وحي القلم ، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .
٢٢٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، تحقيق: إحسان عباس ،الناشر: دار صادر ، بيروت.

فهرسة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
التمهيد : حياة عبد القدوس الأنصاري ، وجهوده اللغوية	٩
أولًا: حياة عبد القدوس الأنصاري :	١٠
اسمه وولادته	١٠
نشأته	١٠
شيوخه	١٠
حياته العلمية	١١
صفاته ومناقبه	١٢
الوظائف التي شغلها	١٣
نشاطه الفكري والأدبي	١٣
وفاته	١٦
مؤلفاته	١٦
ثانيًا :جهوده اللغوية:	١٩
جهوده اللغوية في مجلة المنهل :	٢٠
نشأة المنهل	٢٠
الدوافع التي أدت إلى ظهور المنهل	٢١
أهداف المنهل	٢٢
منهج المنهل	٢٣
موضوعات المنهل	٢٤
من أوليات المنهل	٢٥
اهتمامات المنهل بالنواحي الأدبية	٢٧
العناية بالقصة	٢٧
العناية بالشعر	٢٨
العناية بالتراجم	٢٩
اهتمامات المنهل باللغة	٢٩

اللهجات العامية	٣٠
التصويبات اللغوية	٣٠
الدفاع عن اللغة العربية الفصحى	٣١
التحقيقات والحوارات	٣٢
القراءات والمراجعات	٣٣
الأماكن والبلدان	٣٤
موضوعات لغوية أخرى	٣٤
ب : آثاره الأخرى :	٣٦
أولاً : إصلاحات في لغة الكتابة والأدب .	٣٧
ثانياً : مع كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي .	٣٨
ثالثاً : التحقيقات المُعَدَّة بحتمية ضم جيم جُدَّة .	٤٢
الفصل الأول: ظاهرة اللحن في العربية:	٤٦
المطلب الأول : اللحن عند القدماء :	٤٧
أولاً : مفهوم اللحن .	٤٨
ثانياً : أسباب اللحن	٥٤
ثالثاً : نشأة اللحن ومظاهره الأولى	٦٢
رابعاً : مقاييس التخطئة والتصويب	٦٥
المطلب الثاني : اللحن عند المحدثين	٧٥
أسباب اللحن ، ومظاهره عند المحدثين.	٧٦
المقياس الصوابي عند المحدثين	٨٤
الفصل الثاني : المسائل الصوتية	٩٠
أولًا : الإبدال	٩٢
أ : الإبدال بين الحروف	٩٢
إبدال الهمزة واوًا	٩٢
الإبدال بين الجيم والشين	٩٤
إبدال السين صادًا	٩٥
إبدال الخاء كافًا	٩٧

إبدال تاء الافتعال طاء	٩٧
إبدال الجيم دالًا	٩٨
إبدال السين شينًا	٩٩
ب : الإبدال بين الحركات	١٠١
ثانياً : الإدغام	١٠٢
الفصل الثالث : المسائل الصرفية	١٠٤
المطلب الأول: مسائل الجمع وفيه عدة مسائل:	١٠٦
جمع الصفة التي على وزن (فَعُول) بمعنى (فاعِل)	١٠٦
جمع (فِعْلة)	١٠٩
جمع (فُعْلة) بالألف والتاء	١١٤
ما يجمع على فُعلاء	١١٦
الجمع على (فُعْل)	١٢٣
المطلب الثاني: مسائل النسب:	١٣٠
النسب إلى (فَعِيلة).	١٣١
النسب إلى جمع التكسير	١٣٦
النسب إلى ماختم بتاء التأنيث	١٤٠
النسب إلى الممدود	١٤٢
المطلب الثالث : مسائل التانيث:	١٤٥
تأنيث (فَعُول) بمعنى (فاعِل)	١٤٦
تأنيث (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)	١٥٠
المطلب الرابع : اسم المفعول	١٥٢
اسم المفعول من المعتل العين	١٥٣
اسم المفعول من الثلاثي صحيح العين (شغف).	١٥٧
المطلب الخامس : الاشتقاق	١٦١
الفصل الرابع : المسائل النحوية	١٧٠
أولا: العطف بـ(أم) بعد همزة التسوية	١٧٢
ثانيا :إضافة (كلا وكلتا)إلى المفرد	١٧٧

ثالثا: تعريف العدد المضاف	١٨٢
رابعا :تقديم همزة الاستفهام على حروف العطف	١٨٧
خامسا: الفصل بين سوف والفعل	١٨٩
الفصل الخامس : المسائل الدلالية	١٩١
المطلب الأول:المشترك اللفظي	١٩٣
المطلب الثاني : الترادف	٢٠٢
المطلب الثالث : التضاد	٢١٠
المطلب الرابع : الفروق اللغوية	٢١٥
الفصل السادس: معايير التخطئة والتصويب عند الأنصاري	٢٣٠
المطلب الأول : الأصول اللغوية	٢٣١
المطلب الثاني : موقف الأنصاري من آراء العلماء	٢٤٣
الخاتمة	٢٤٧
الفهارس الفنية	٢٤٩